جامعة الخليل

عمادة الدراسات العليا

رؤية الله ـ تعالى ـ بينَ المُثبتين والنّافين

(عرض وتحليل)

Seeing AIminghty ALLAH Among Confirmers and Refusals

تهاني عبد العزيز اقنيبي

رسالة ماجستير

الخليل– فلسطين

١٤٣٦هـ – ٢٠١٦ م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

رؤية الله ـ تعالى ـ بين المُثبتِين والنَّافين (عرض وتحليل)

بحثٌ تكميليّ لنيل درجة الماجستير في العقيدة الإسلاميّة بقسم أُصول الدين

كلية الدّراسات العليا في جامعة الخليل

إعداد الطّالبة :

تهاني عبد العزيز اقنيبي

الرقم الجامعي :٢١١١١٩٠٠٩

إشراف الأُستاذ الدكتور:

حافظ محمّد الجعبري

قُدّمتْ هذه الرّسالةُ استكمالاً لِمتطلباتِ درجة الماجستير في الشّريعة من عمادة الدّراسات العُليا/ كليّة الشّريعة/ جامعة الخليل

الخليل – فلسطين

١٤٣٦هـ-٢٠١٦م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

رؤية الله تعالى بين المثبتين والنّافين

(عرض وتحليل)

Seeing AIminghty ALLAH Among Confirmers and Refusals

إعداد الطالبة

تهاني عبد العزيز اقنيبي

نُوقشت هذه الرسالةُ وأُجيزتْ يوم الاثنين بتاريخ: 2016/2/29م الموافق 20 جمادى اولى 1437هـ

وقد تكونت لجنة المناقشة من:

1. أ.د. حافظ محمد الجعبري	مشرفاً ورئيساً	التوقيع:.....
2. د. عطية صدقي الأطرش	ممتحناً داخليًا	التوقيع:.....
3. د. أحمد مصطفى فواقه	ممتحناً خارجيًا	التوقيع:.....

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء:

إلى أرواحِ الشّهداء مِنْ أبناء فلسطين... إلى الذين سطّروا بدمائِهم في سِجلّ الجهاد أروعَ صفحاتِ المجدِ والخلودِ والبطولةِ.

إلى مَنْ سطّرا روعةَ الحنان بتفانيهما من أجلي... إلى مَنْ أضاءا بيديهما طريق دربي...

أُمي وأَبي...

إلى إِخوتي و أَخواتي...

إلى أَبنائي وبناتي

إلى مَنْ شجعني في خطاي وساندني

زوجي الغالي

إلى جميع أصدقائي

أُهدي بحثي هذا إلى أجمل مَنْ في حياتي...

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير:

امتثالاً لقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلمّ ـ : "مَنْ لا يشكر النّاس لا يشكر الله" [1] ، فالشّكر لله الذي أمدّني بتوفيقه، وزادني مِنْ فضله، مالا أُحصي ثناءً عليه، فله الحمدُ والشّكرُ راجياً منه ـ سبحانه ـ أنْ يجعلَ هذا العملَ في ميزان حسناتي، وأنْ يجعله خالصًا لوجهِهِ الكريمِ.

كما أتقدّمُ بجزيل الشّكر، وعظيمِ الامتنانِ من كلّ مَنْ أمدّ إليّ عوناً في إنجاز هذا البَحثِ، وأُخصّ بالذّكر مشرفي الأُستاذ الدكتور حافظ الجعبري ـ حفظه اللهُ ورعاه ـ الذي تابعَ البَحثَ في كلِّ جزئياته، فله منّي جزيلُ الشّكرِ والثّناء، ومن اللهِ خيرُ الجزاءِ.

---

١ رواه أبو داود ٥/١٥٧- ١٥٨، والترمذي ٤/٣٣٩، وقال: حسن صحيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص الدراسة:

هدفت الدّراسةُ إلى بيان الآراءِ في رؤيةِ الله في الدّنيا والآخرة ،وإزالة الإشكالِ عن موضوعِ الرّؤيةِ، ومدى إمكانية حدوثِها في الدّنيا والآخرة ،وقد انتهجتُ في الدّراسةَ المنهجَ التحليليّ،وذلك بالرّجوع إلى كتبِ العقيدة وجمعِ المسائلِ من بطونِها وتفنيدها ،وتدعيمها برأي الباحثة وترجيحه حسب المسألة التي يتمّ بحثها.

وقد قسّمتُ موضوعَ الرّسالةِ إلى ثلاثةِ فصول؛ لتغطية موضوع الدّراسة.

الفصل الأول: تضمّن المعنى اللغويّ للمصطلحاتِ التي تدلُّ على الرؤية ،والتفريق بينها لغةً واصطلاحًا ، حيثُ تضمّن الفصلُ مبحثين، المبحث الأول: معنى الرّؤية والمبحث الثاني: المقصود برؤية الله ـ تعالى ــ بشكل خاصٍ ،وإلقاء الضّوء عليها.

أمّا الفصل الثاني: فتضمّن رؤية الله ـ تعالى ــ في الدّنيا ،ومدى ثبوت الرّؤية، واشتملَ على ثلاثة مباحث.

المبحث الأول :في ثبوت رؤية الله ـ تعالى ــ من عدمها، والأدلة على ذلك من القرآن والسنة، أمّا المبحث الثاني: رؤية الرسول– صلى الله عليه وسلم– لربّه في الدنيا، والثالث رؤية الرسول– صلى الله عليه وسلم– لربّه في ليلة الإسراء والمعراج.

أمّا الفصل الثالث: فتحدث عن رؤية المؤمنين لربّهم في الآخرة، وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: أدلة وقوع رؤية الله ـ تعالى ــ في الآخرة من الكتاب، والثاني أدلة وقوع رؤية الله تعالى من السنة، والثالث :أدلة وقوع رؤية الله ـ تعالى ــ في الآخرة من العقل.

ومن أهم النّتائج التي توصلتْ إليها الباحثةُ عدمَ قدرةِ البشر على تصور ذات الله ـ تعالى ــ في الدّنيا لا بالصّورة ولا بالعقل، وبالتّالي استحالة رؤية الله ـ تعالى ــ في الدنيا لا للرّسول ـ صلى الله عليه وسلّم ــ ولا لِغيره من البشر، أمّا رؤية الله ـ تعالى ــ في الآخرة ،فهي واقعةٌ للمؤمنين بثبوتِ الآياتِ والأَحاديثِ التي تدلّ على ذلك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Study summary:

The study aimed to the statement of views in the vision of God in this world and the Hereafter and remove the confusion on the subject of the vision and the possibility of their occurrence in the world and the Hereafter, it pursued a researcher in study, the analytical method and by where reference to the written questios of belief and the collection of their bellies and their implementation and consolidation of the opinion of the researcher and weighted depending on the issue that is discussed.

The message has been divided into three chapters to cover the subject

The first study was to ensure the linguistic meaning of the terms that indicate the vision and differentiated language an idiomatically where two topics included the meaning of the vision and the second section is intended to see God in particular, and to shed light on.

The second chapter guarantees the vision of God in the world and the evidence of the vision of God in the world and includes three: The first topic in proven vision of God or not and the evidence of this from the Koran and the Sunna. The second section was to see the Prophet Muhammad, peace be upon him, to his lord in this world and the third vision of the Prophet Muhammad, peace be upon him, to his lord in Isra`a and Mi`raj.

What a chapter III talked about the believers will see their lord in the Hereafter, and the three investigations signed to see evidence of God in the afterlife of Quran and the second took place to see evidence of God in the afterlife of Sunna and others tool place to see evidence of God in the afterlife of the mind.

Among the most important findings of the researcher is the human beings are unable to imagine god in their mind and thus the impossibility of seeing God in this world is not the messenger and not to other human beings. The in the Hereafter to the a reality for believers certified in vision of God is the verses and Sunna that bear this out.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة :

باسم الله ابتداءُ كلِّ شيْء، وله الحمدُ على كلّ شيْء ، الذي هدانا إلى الإسلام ، وفضلّنا على كثير من الخلق تفضيلاً ، وجعلنا من الفرقة الناجيّة التي ترى ربّها في الآخرة ، اللهم نوّر قلوبنا بنورك، وجعلنا من الذين يرون وجهك يوم القيامة ،آمين .

وبعدُ ،

فإنّ كثيرًا ما يقعُ الخلافُ وتتعددُ المذاهبُ والآراءُ في مسألة ما ،ولكلِّ فريق مستندٌ يدعمُ به رأيَّه ويحتجُّ به، والعبرةُ في مسائل الخلاف بما كان موافقًا مع نصوص الكتاب والسّنة ومأثورات السّلف والتّفسيراتِ السّليمةِ للنّصوص حسب القواعد السليمة وأصولها.

ومسألةُ الرؤيّة البَصريّة للباري ــ جلّ في علاه ـ من إحدى المسائل التي جرى فيها الخلافُ جوازاً ووقوعًا. وإنّها بحقّ لأعلى نعيم يتفضلُ به المولى ـ سبحانه ـ على عباده المؤمنين في الجنّة، وأعظم جزاء لهم في دار الجزاء، وقد أكبر القرآن هذه المنة ونوّه بشأنها، قال تعالى:﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾[1] ،ويقول:﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ﴾[2] فقد فُسرِّت الزّيادةُ، والمزيد بالنّظر إلى وجه الله ـ تعالى ــ في أحاديثَ صحيحةٍ. وبشّرَ بها الرّسولُ – صلوات الله وسلامه عليه– أمتَه جاء ذلك في أحاديث كثيرة صحيحة كحديث جرير بن عبد الله[3] –رضي الله عنه– : «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا» [4].

" وأمّا في الدّنيا فقد احتجبَ سبحانه عن عباده، ودعاهم إلى الإيمان به بالغيب، والإقرار بربوبيته ووحدانيته؛ ليؤمنَ به مَنْ سبقتْ له السّعادةُ ،ويحقّ القول على الكافرين، ولو تجلّى لهم لآمن مَنْ في الأرض كلّهم جميعًا بغير كتبٍ ولا رسلٍ ولا دعاة. فإذا كان يومُ القيامةِ تجلّى لِمَنْ آمنَ به وصدّق رسلَه وكتبه وآمن برؤيته، وأقرّ

---

١ سورة يونس ، آية ٢٦

٢ سورة ق، آية ٣٥

٣ جَرير بن عَبْد اللَّهِ أَبُو عمرو البَجَلي، الأحْمَسي، اليمني. وفد عَلَى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَة عشر، فأسلم في رمضان، فأكرم رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْدَمَهُ.وَكَانَ بديع الجمال، مليح الصورة إِلَى الغاية، طويلًا، يصل إِلَى سنام البعير، وَكَانَ نعله ذراعًا.قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " عَلَى وجهه مسحة مَلَك ".وَرُوِيَ عَن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَرِيرُ يوسف هَذِهِ الأمة. اختلف في وفاته (٥١. ٦٠هـ) ، الذهبي ، تاريخ الإسلامي ٢/ ٤٨٠

٤ أخرجه البخاريّ ، رقم ٧٤٣٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بصفاته التي وصف بها نفسَه حتّى يرونَه عِياناً مثوبةً لهم وإكرامًا ؛ ليزدادوا بالنّظر إلى مَنْ عبدوه بالغيب نَعيمًا، وبرؤيته فرحًا واغتباطاً، ولم يحرموا رؤيته في الدنيا والآخرة جميعاً، وحجب عنه الكفارَ يومئذٍ؛ إذ حُرِموا رؤيتَه ، كما حُرِموها في الدنيا؛ ليزدادوا حسرةً وثُبوراً "(١).

ومع كثرة الأدلة على جواز الرؤية ووقوعها، ووضوح دلالتها على المقصود خالفَ فيها مَنْ خالفَ، ورأى أنّها من المستحيلاتِ في حقّ الباري ـ سبحانه ـ ؛ لكونها تنافي التّنزيه الواجب له تعويلاً على ما قرّروه من قواعد وشرائط في الرؤية والمرئي ممّا حملها على اطّراح النّصوصِ الواردةِ وتأويلها.

وقد دلّت معاني الألفاظ الخاصة بالرّؤية على ذلك، فمثلاً لفظُ النّظرِ،الذي يعني تأمل الشّيْءِ ومعاينته، أو إدراك الشّيْء من جهةِ البصر أو الفكر، واللقاءُ الذي يعني توافي شيئين متقابلين،أو في الاصطلاح: مقابلة الشّيء ومصادفته معاً.

وكذلك الرّؤية التي تدلُّ على نظرٍ وإبصارٍ بعينٍ أو بصيرةٍ ،أو في الاصطلاح انطباع صورة المرء في الحاسة[٢].

وقدْ اختلفَ المسلمون في مسألة الرّؤية (رؤية الله تبارك وتعالى) في جوزاها ووقوعها، فذهبَ أهلُ السّنة والجماعة إلى أنّ رؤيةَ الله ـ تعالى ـ ممكنةٌ وغيرُ مستحيلةٍ عقلاً، وأجمعوا على وقوعِها في الآخرة، وأنّ المؤمنين سيروْن ربّهم في الجنة رؤيةً بَصريةً بأعينهم ، وأنّ اللهَ سيركبُ أسماعَهم وأبصارَهم للبقاء فيراه أولياؤه[٣].

وقد استدل على إثباتِ الرّؤية في أقوال السّلف التي وردت من القرآن الكريم :﴿وُجُوهٌ يومَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٤].

وقد اختلفَ القائلون بإثباتِ رؤية الله في الآخرة بالأبصارِ في جواز وقوعِها في الدّنيا، وقد ذهبَ الجمهورُ إلى أنّ رؤية الله في الدنيا لا تقعُ، وأدلتهم من الكتاب

١الدرامي ، عثمان بن سعيد، الرد على الجهمية ، ص ٦٤

٢ الرومي، دلالة القرآن والأثر، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٥، ص١١-٢٣

٣ ينظر ، الدرر السنية ، موسوعة الفرق ، رؤية الله . تعالى . موقع إليكتروني .

٤ سورة القيامة/٢٢ .٢٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والسّنة ، وقد أفرد شيخُ الإسلام ابنُ تيميةَ[1] كلامًا يفنّد سببَ هذه الدّعوة، حيثُ اعتمدُ ابنُ تيميةَ على قوله تعالى: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ﴾ [2].

أمّا رؤيةُ النبيِّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ لربّه في الدنيا، فقد اختُلف فيها، فمنهم مَنْ نفاها، ومنهم مَنْ أثبتها سواءً بالفؤاد أو بالرؤية الحقيقية، وقد رجّح ابنُ تيميةَ عدمَ وقوع الرؤية لنبينا محمّدٍ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ في الدّنيا لقوله : "وأمّا الرؤيةُ فالذي ثبت في الصّحيح عن ابنِ عباسٍ أنّه قال : رأى محمّدٌ ربَّه بفؤاده مرتين"[3].

وقد ذكر ابنُ تيميةَ:" إنّما لم نره؛ لعجز أبصارنا عن رؤيته لا أجل امتناع رؤيته "[4].

وقد كانت المسائلُ الخلافيّةُ بين أهل السُّنة في رؤية الرسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لله ـ تعالى ـ في الدّنيا، فمنهم مَنْ قالَ: قد رأى ربَّه بعينه عندما سأل في فرض الصلاة، ومنهم مَنْ ذهب إلى رؤية ربه بفؤاده، ومنهم مَن ذهب إلى أنّ الرّسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لم يرَ ربّه ؛ لعدم وجود الأدلة قطعيّةِ الثبوتِ.

أمّا القولُ في رؤية الله ـ تعالى ـ في الآخرة ففيها خلافٌ ، حيثُ إنّ أهلَ السُّنةِ والجماعةِ أقروا جوازَ رؤية الله ـ تعالى ـ ، وإنّ المؤمنين سيروْن ربَّهم في الجنة، أمّا

---

١ ينظر ، ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ٢/ ٣١٧ ، ٣٢٠

٢ سورة الأنعام ١٠٣

[3] صحيح مسلم ، حديث رقم ٢٨٥

٤ ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ٣٣٢/٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعتزلةُ[1]،والجهميةُ[2]،والخوارجُ[3] ،والإماميّةُ[4]، والمرجئةُ[5] والزّيديةُ[6] فقد أقروا أنّ الله ـ تعالى ـ لا يُرى بالأبصار لا في الدنيا ولا الآخرة.[7]

فقد ذهبَ الخوارجُ إلى استحالةِ رؤية الله ـ تعالى ـ، واعتمدوا على قوله تعالى : ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[8]

لقد أجمعَ سلفُ الأمةِ وأئمتُها على أنّ المؤمنين يرون الله ـ تعالى ـ بأبصارِهم في الآخرة، وأجمعوا على أنّهم لا يرونَه بأبصارهم في الدّنيا ، وكان الخلافُ فقط في رؤيةِ النبيّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ لله . تعالى . في الدنيا.

أولاً : موضوع الدراسة: رؤية الله ـ تعالى ـ في الدنيا والآخرة.

ثانياً : مشكلة الدراسة وأسئلتها.

تحتلُ المواضيعُ العقيديةُ جانبًا كبيرًا من الدراسات الإسلامية التي تتناولُ مواضيعَ في جوهر العقيدةِ الإسلاميّةِ ، ومن هذه المواضيعِ ما كان موضوعًا للشبهة من قبل المستشرقين الغربيين

---

١ المعتزلة: فرقة كلامية ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري في البصرة (في أواخر العصر الأموي) ، مؤسسها واصل ابن عطاء، وقد اعتمدت على العقل في تأسيس عقائدهم وقدموه على النقل، وقالوا :إنّ العقل والفطرة السليمة قادران على تمييز الحلال من الحرام بشكل تلقائي. ينظر، ابن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية ص ١٤٨

٢ الجهمية: هي فرقة تنتسب إلى الإسلام، ظهرت في الربع الأول من القرن الهجري الثاني، على يد مؤسسها الجهم بن صفوان الترمذي ، وأتباعه يعرفون بالجهمية نسبة إليه، وقد صار لقبا على معطلة الصفات باعتبار أنّ الجهمية هي أول من قالت به ،ولها بدع أخرى غير هذه البدعة منها القول بأن الإيمان هو معرفة الله تعالى فقط والكفر هو الجهل به، والقول بالجبر حيث زعمت أنّ الإنسان لا يقدر على شيء ،ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور على أفعاله .. ينظر الشهرستاني ، الملل والنحل ٨٦/١

٣ الخوارج: هم فئة خرجت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فكفروا المسلمين بفعل كبائر الذنوب، واستحلوا دماءهم وأموالهم؛ فلا يرثون ولا يوَرِّثون ولا يدفنون في مقابر المسلمين وفي الآخرة سيخلدون في النار. ينظر، ابن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٧٠

٤ من الفرق الرئيسة عند الشيعة ،تدعي أن عليًّا نص على أولاده في الخلافة –أو على ولده، وولده على ولده الآخر وهلم جرًا، وينتظرون الإمام الذي يخرج في آخر الزمان، يملا الارض عدلا كما ملت جورًا ، ينظر ،ابن شاهين ، شرح مذاهب أهل السنة ٢٠٦/١

٥ هم الذين يرون أن الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالقلب، لا يزيد ولا ينقص، والأعمال الصالحة ثمرات الإيمان وشرائعه ، وهم فرق من الفقهاء والمتكلمين ... ينظر ، الشهرستاني ، الملل والنحل ، ١/ ١٣٧

٦ الزيدية إحدى فرق الشيعة ، نسبتها ترجع إلى مؤسسها زيد بن علي زين العابدين ، وكان يرى صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً، ولم يقل أحدٌ منهم بتكفير أحد من الصحابة ومن مذهبهم جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل ... ينظر ،ابن شاهين ، شرح مذاهب أهل السنة ١٨٨/٣

٧ ابن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية ، ص١٣٥

٨الأنعام: ١٠٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذين يحاولون تشويه صورة الدين الإسلامي بشتى الطرق والوسائل ، ومن هذه المواضيع رؤية الله ـ تعالى ـ في الدنيا والآخرة والذي كان موضعًا للاختلاف بين الأئمة والعلماء، لذلك وجدت الباحثةُ الدراسةَ في هذا الموضوع؛ لما له من أهميّة في حياة الإنسان المسلم وأثره الكبير في ترسيخ العقيدة والإيمان.

لذلك تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما حقيقة رؤية الله ـ تعالى ـ في الدنيا والآخرة؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١. **ما معنى رؤية الله تعالى؟**
٢. **كيف تكون رؤية الله ـ تعالى ـ في الدنيا؟**
٣. **كيف تكون رؤية الله ـ تعالى ـ في الآخرة؟**

ثالثاً : أهداف الدراسة.

تتمثل أهداف الدراسة في التعرف على:

١. رؤية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لله ـ تعالى ـ في الدنيا والآخرة.
٢. رؤية المؤمنين لله ـ تعالى ـ في الدنيا والآخرة.
٣. رؤية الكافرين لله ـ تعالى ـ في الدنيا والآخرة
٤. رؤية الله ـ تعالى ـ في المنام.

رابعاً : أهميّة الدراسة .

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال ما يلي:

١– بيان أدلة ثبوت أو عدم ثبوت رؤية الرسول لله في الدنيا والآخرة .
٢– بيان أدلة عدم ثبوت رؤية الناس لله ـ تعالى ـ في الدنيا.
٣– بيان أدلة ثبوت رؤية المؤمنين لله ـ تعالى ـ في الآخرة.
٤– بيان أدلة الخلاف بين النافيين والمثبتين لرؤية الله في الدنيا والآخرة.

خامساً : حدود الدراسة .

تدور الدراسة حول رؤية الله ـ تعالى ـ في الدنيا والآخرة ،وهو موضوع يتناول جانبا من جوانب العقيدة عند المسلمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادساً : أسباب اختيار الموضوع.

١- الرغبة في البحث في أمور العقيدة وسبل تثبيتها.

٢- أهمية هذه العقيدة في تحقيق صحة الإيمان.

سابعاً : الدراسات السابقة.

ثمة دراساتٌ كثيرةٌ أُجريتْ قديمًا وحديثًا حولَ الرؤية ورؤية الله ـ تعالى ـ بشكل عام ، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

كتاب" رؤية الله" **لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)** ،تحقيق: إبراهيم محمد العلي، أحمد فخري الرفاعي ،الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن ،عام النشر: سنة ١٤١١ هـ.

كتاب " **رؤية الله تبارك وتعالى" لأبي محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد التجيبي المصري المالكي البزار المعروف بابن النحاس (ت: ٤١٦هـ)**، تحقيق وتخريج: د. محفوظ عبد الرحمن بن زين الله السلفي الناشر: الدار العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، دلهي – الهند.

كتاب "**مجلس إملاء في رؤية الله تعالى ":لأَبي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَاحِدِ بنِ مُحَمَّدٍ الأَصْبَهَانِيّ، الدَّقَّاق (المتوفى: ٥١٦هـ)**، تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني ،الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

دراسة حسين علي البرواري، بعنوان : " رؤية الله تعالى " فقد بدأ الباحثُ بتمهيد ، وأعقبه ثلاثة فصول:

الفصل الأول : معنى الرؤية لغةً واصطلاحًا ، وما هي الرؤية؟ ومتى تحدث الرؤية ؟ وقد رجع الباحثُ إلى المعاجم وقواميس اللغة.

أمّا الفصل الثاني فتحدث عن رؤية الناس لله ـ تعالى ـ ومتى تكون هذه الرؤية؟ وضوابط هذه الرؤية، ورؤية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لله.

أمّا الفصل الثالث فتحدث عن رؤية الله ـ تعالى ـ في الآخرة.

وكان الباحثُ يرجّح بين الأقوال ويأخذ الرأي الراجح من هذه الأقوال؛ ليتم الخروج بالنتائج والتّوصيات.

دراسة ماهر القحطاني : تكونت الدراسةُ من ثلاثة فصول ، الفصل الأول : بيان فضل رؤية الله تعالى ، الفصل الثاني: تناول الفرق بين الرؤية والإدراك ، الفصل الثالث تناول رؤية العباد لله في الآخرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتاب مسألة الرؤية : رؤية الله ـ تعالى ـ في الدنيا والآخرة (تخريج أحاديث الرؤية) للكاتب حسن السّقاف، تناول الكاتب الأحاديث التي تختص في جانب الرؤية بالإضافة إلى تخريجها.

دراسة عبد العزيز الرومي بعنوان:" دلالة القرآن والأثر على رؤية الله بالبصر" فيه فصول هي الفصل الأول: "الآراء في مسألة الرؤية البصرية" ،الفصل الثاني "القول في رؤية الله تبارك وتعالى في الدنيا والآخرة" ، الفصل الثالث " بيان هل تقعُ الرؤيةُ لغير المؤمنين في الآخرة".

وسأضيف إلى ما سبق من دراسات ، ذكرتها أو دراسات لم أطّلع عليها ، بيان رأي السلف في رؤية الله . عز وجل ، ليس في الآخرة فحسب، وإنما في الدينا أيضًا ، لما وجدته بين مؤيد ومعارض من جهة ، وبين من جعلها مجرد تأتي بأدنى ملابسة ، مما جعل هذه القضية تتأرجح بين الغلو والإفراط ، وجعلت نصب عيني مذهب أهل السنة والجماعة من الكتب المعتمدة ، إلى جانب آيات من القرآن الكريم أو حديث صحيح ، ودرست هذه المسألة ، وتبيّن استحالة رؤية الباري في الدنيا ،وهذا ما ذهب أهل السنة والجماعة من رؤية الله ـ تعالى . يوم القيامة من قبل المؤمنين بالله ربًا .

إلى جانب ذلك ، فقد وضحت معنى رؤية في اللغة ، وطوّفت في المعاجم القديمة منها والحديثة .

ولا يخفى على المرء ما أحدثته ثورة الاتصالات من نشر أفكار ، وبخاصة في موضوع رؤية الله ـ سبحانه ـ على الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي ، فقد وُجدتْ فرق تقول برؤية الله . سبحانه ـ في الدنيا ، وهذا جعلني أناقشُ هذا الرأي الذي يخالف أهل السّلف الذين ينفون رؤية الله في الدنيا خلافًا لرؤيته في الآخرة .

ثامناً : منهج الدراسة وخطواتها :

- ستتناول الباحثةُ تفسيرَ رؤيةِ اللهِ في الدنيا والآخرة بالدّراسة، عرض ونقد لجميع مسائل العقيدة الواردة فيها، وما يتعلقُ بهذه العقيدةِ من مسائل، متبعة في ذلك المنهج التحليليّ الوصفيّ، وذلك من خلال الخطوات التالية
- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم.
- تخريج الأحاديث النبوية ، والحكم على ما كان منها في غير الصّحيحين.
- توثيق الأقوال، والأفكار من مصادرها الأصيلة وعزوها إلى أصحابها.
- الرجوع إلى الدروس والمقالات والمصادر الإلكترونية التي يمكنُ الاستفادة منها.
- إثبات النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة في خاتمة البحثِ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- سوف ترجع الباحثة إلى كتب العقيدة الأصيلة، لاستيفاء المعلومات المتعلقة بالعقيدة من مصادرها الأصيلة، وكذلك سترجعُ الباحثةُ إلى الكتب الحديثة لمعرفة ما استجد من أمور تتعلق برؤية الله.
- وضع فهارس للآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وقائمة المصادر والمراجع ومحتويات البحث.

تاسعاً : محتوى البحث.

قسمت الباحثة الرسالةَ إلى مقدمة ، وتمهيد: ويشمل مشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها وحدودها والدراسات السابقة وبعض المصطلحات المتعلقة بالبحث، وثلاثة فصول وهي:

الفصل الأول : معنى الرؤية والمقصود برؤية الله تعالى.

المبحث الأول : معنى الرؤية لغة واصطلاحًا.

المبحث الثاني: المقصود برؤية الله تعالى.

الفصل الثاني : رؤية الله تعالى في الدنيا:

المبحث الأول: في ثبوت رؤية الله – تعالى– وعدمها .

المبحث الثاني: رؤية الرسول ــ صلى الله عليه وسلّم ــ ربّه.

المبحث الثالث: رؤية الله ـ تعالى ـ في المنام.

المبحث الرابع : رؤية النبي ــ صلى الله عليه وسلّم ــ لربه ليلة المعراج

الفصل الثالث: رؤية المؤمنين لله . تعالى ـ في الآخرة– المذاهب، الاستدلال، والاعتراض والترجيح

المبحث الأول: أدلة وقوع رؤية الله ـ تعالى ـ في الآخرة من الكتاب.

المبحث الثاني: أدلة وقوع رؤية الله تعالى في الآخرة من السنة.

المبحث الثالث: أدلة وقوع رؤية الله ـ تعالى ـ في الآخرة من العقل.

الخاتمة : تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها بالإضافة إلى فهرس الآيات القرآنية وفهرس الأحاديث النبوية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول معنى الرؤية والمقصود برؤية الله- تعالى-.

المبحث الأول : معنى الرّؤية لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني : المقصود برؤية الله ــ تعالى ــ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: معنى الرّؤية لغة واصطلاحًا .

أبدأُ هذا المبحثَ بالرجوع إلى معاجم اللغة قديمها وحديثها ؛ كي أوزانَ بين معنى الـــــرؤية في اللغة ، واصطلاح فئة تناولت موضوع الرؤية من أهل السنة والجماعة ومتكلمين وفلاسفة ، وقـــد توسعت فيه ؛ لما وجدت من إهمال له عند مَنْ تحدث عن رؤية الله ، وكلٌّ جعلَ اللغة له دليلاً نفيًا أو إثباتًا .

المطلب الأول: الرّؤية معناها لغةً واصطلاحًا:

أولا: المعنى اللغوي:

النّظرُ بالعينِ أو القلبِ، ومادة (نَظَرَ)، هذه الأحرفُ الثلاثةُ أصلٌ يدلُ على نظرٍ وإبصارٍ بعينٍ أو بصيرة.

قال الكِسائي[1]:اجتمعت العربُ على ما كان من رأيتُ، واستريتُ وارتأيت في رؤية العين، وبعضُهم يترك الهمزَ، وهو قليلٌ، كما تقولُ العربُ: ريته، بمعنى رأيته.

قال: وكلّ ما جاء في كتابِ الله مهموزٌ.

(رأى) الرَّاءُ وَالْهَمْزَةُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى نَظَرٍ وَإِبْصَارٍ بِعَيْنٍ أَوْ بَصِيرَةٍ، فَالرَّأْيُ: مَا يَرَاهُ الْإِنْسَانُ فِي الْأَمْرِ، وَجَمْعُهُ الْآرَاءُ. وَتَرَاءَى الْقَوْمُ، إِذَا رَأَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا.[2] الرّؤية بالعين تتعدى إلى مفعولٍ واحدٍ، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين، يُقال: رأى زيدًا عالمًا، ورأى رأيًا ورؤية وراءة.[3]

---

١ الكسائي الإمام شيخ القراءة والعربية أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي الملقب بالكسائي لكساء أحرم فيه تلا على ابن أبي ليلى عرضًا وعلى حمزة وحدث عن جعفر الصادق والأعمش وسليمان بن أرقم وجماعة وتلا أيضًا على عيسى بن عمر المقرئ واختار قراءة اشتهرت وصارت إحدى السبع وجالس في النحو الخليل وسافر في بادية الحجاز مدة للعربية ... توفي سنة ١٨٩ هـ . ينظر ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٣١/٩

٢ ابن فارس، أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، القاهرة، ١٣٦٦هـ ، كتاب الراء، باب الراء والهمزة.

٣ الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفار عطار، ط٢، ١٩٨٢م، فصل الراء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي التّركيب اللغوي للفعل (رأى) تكون عينُه همزةً، ولامه ياء لقولهم: رؤية. والرؤية: إدراك المرئي؛ وذلك حسب قوة النّفس في نُطقِ الحرف. والأول: بالحاسة، وما يجري مُجراها نحو: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[1]. والثاني: بالوهم والتّخيل، نحو: أرى أنَّ زيدًا منطلقٌ، ونحو قوله﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[2]،والثّالث بالتّفكير، نحو: ﴿إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾[3]. والرّابع: بالعقل ومنه قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[4]، وعلى ذلك حُمِلَ قوله تعالى: ﴿ولقد رآه نزلة أُخْرى﴾[5].

و(رأى)إذا عُدِّي إلى مفعولين اقتضى معنى العلم، نحو: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ﴾[6]وقال: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا ﴾[7].

الرّؤية: المعاينة ،كقوله عزّ وجل: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾[8]، وقال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾[9] أيْ :عاينتُ، والرؤية :علم ، كقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[10] أي: ألم يعلموا.

والرئية: ما رأت العين من حال الحسنة، وتراءى القوم: إذا رأى بعضُهم بعضاً، وراءى فلان يرائي.وتقول العرب: رجلٌ رِءاءٌ: مثير الرؤية، قال غِيلانُ الرّبعي[11]: كأَنَّها وقَدْ رَآها الرَّءَّاءُ.[12]

---

١ سورة التكاثر، الآيتان (٦، ٧).

٢ سورة الأنفال، آية ٤٨.

٣ سورة الأنفال، آية ٥٠.

٤ سورة النجم، آية ١١.

٥ سورة النجم، الآية ١٣.

٦ سورة سبأ ، الآية ٦

٧ سورة الكهف، الآية ٣٩.

٨ سورة الزمر، الآية ٦٠.

٩ سورة الإنسان، الآية ٢٠.

١٠ سورة الأنبياء، الآية ٣٠.

١١ غيلان بن حريث الربعي هو أحد فحول الشعراء، وقد استشهد بشعره في لسان العرب وغيرها من معاجم اللغة. ينظر خزانة الأدب، ١٢٦/٤.

١٢ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م، مادة (رأى).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي الشّخص الكثير الرؤية.ويقال: رأيته بعيني رؤية، ورأيتُه رأيَ العين أيْ: حيثُ يقعُ البصرُ عليه.ويقال: من رأى القلب ارتايت، وأنشد:

أَلَا أَيُّها المُرْتَئِي فِي الأُمُورِ سيَجْلُو العَمَى عنكَ تِبْيانُها[1]

ويمكنُ القول : إنّ الرّؤية في اللغة تتناولُ أمرين: الأول: رؤية بصرٍ، والثاني: رؤية بصيرة، التي يعبّر عنها بعباراتٍ مختلفةٍ منها القلب والعقل فهي ليستْ خاصةً برؤية البصر.

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي:

أقصد بالاصطلاح الاصلاح الشرعي عند أهل السنة الذين يثبتون رؤية الله . عز وجل . رؤيا عين يوم القيامة عين الرأس ، كما سأبين من الآيات القرآنية ، والأحاديث الصّحيحة

أمّا المتكلّمون والفلاسفة فقد اختلفوا في تحديدها فقيل:

هو انطباعُ صورةٍ المرئيات في القلب حيثُ إنّه تنطبعُ في القلبِ صورةُ المرئيات، كما تنطبعُ المرئيات في المرآة العادية.

١. خروجُ شعاعٍ من العين إلى المرئي على هيئاتٍ مختلفةٍ، فقيل:

(أ) خروجُ جسمٍ شعاعيٍّ من العين على هيئةِ مخروطٍ، رَأْسه يلي العينَ، وقاعدتُه تلي المرئي، ويحصلُ الإدراكُ التّامُ من الموضع الذي هو موضعُ سهم المخروط .

وهذا مذهبُ جمهورِ الرّياضيين[2]. ثمّ اختلفوا في أنّ هذا المخروطَ مصمتٌ، أو مؤلفٌ من خطوط شعاعيّةٍ مستقيمةٍ.[3]

(ب) خروجُ شعاعٍ من العين على هيئةِ خطٍ واحدٍ مستقيمٍ، يثبتْ طرفُه الذي يلي العين، ويتحركُ

---

١ ابن فارس، معجم المقاييس اللغة،(رأي)

٢ الرياضيون هم الذي يُعنون بعلم الرياضيات والأشكال الهندسية.

٣الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد، شرح المواقف، مطبعة السعادة، ط١، ١٩٠٧م، ١٩٤/٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرفُه الآخرُ على المرئيّ على قدر طولهِ وعرضه بحركةٍ سريعةٍ جداً فيحصلُ الإدراكُ به.[١]

وقد عدّ عليّ بن محمّد الجرجاني في شرحه للمواقف هذا وجهاً ثالثاً من أوجه القول بخروج جسمٍ شعاعيّ من العين على هيئة مخروط رأسه يلي العين وقاعدته تلي المرئي، فقال:"ثم إنهم اختلفوا فيه على وجوه ثلاثة" فذكر الأول :المصمت، والثاني: الملتئم ثم قال:"الثالث إنّه يخرج من العين جسم شعاعيٌ_ رفيعٌ كأنه خطٌ واحدٌ مستقيمٌ ينتهي إلى المُبصْر، ثم يتحرك على سطحه حركةً سريعةً جدًاً في طول المرئي وعرضه فيحصل الإدراك به".[٢]

الحقيقة إنّ هذا ليس من أوجه هذا الجسم المخروطِ، بل خروجُ الشّعاع على هيئةِ خطٍ واحدٍ مستقيمٍ، كما ذكره يدل على أنّها حالة ثانية للقول بالشُّعاع غير حالة المخروط.

(ج) إنّ الهواءَ الذي بين العين والمرئيّ يتكيف بكيفية الشُّعاع الذي فيها ،ويصير الكلُّ آلةً في الإبصار[٣]، هذه هيئات القول بخروج الشعاع .

٢. ((إنّ الرّؤيةَ تكونُ بمقابلةِ المستنير للعضو الباصر الذي فيه رطوبةٌ صقيلة[٤]، فإذا وُجِدتْ هذه الشّروطُ مع زوالِ المانع يقع للنفس عِلمٌ إشرافيٌ حضوريٌ على المُبصَر فتدركه النّفسُ مشاهدةً ظاهرةً جليّةً))[٥].

وقد ذكر السّيد الجرجانيّ في شرح المواقف قولاً للرازي يرى فيه بُطلانَ الأوجه الثلاثة، وما يراه صواباً: فيقول: " قال الإمام(الفخر) الرازي في المباحث المشرقية: حاصلُ الكلام في هذا المقام نقولُ: إنّا نعلمُ علماً ضرورياً أنّ العينَ على صِغَرِها لا يمكنُ أَنْ تحيلَ نصفَ كرةِ العالمِ إلى

١التفتازاني، سعد الدين مسعود، شرح المقاصد، دار الطباعة العامرة، ١٣٠٥هـ، ١٩/٢.

٢الجرجاني،السيد الشريف علي بن محمد، شرح المواقف،١٩٤/٧، ١٩٥ .

٣ المرجع السابق، ١٩٥/٧ .

٤ الجمع : صقيل و صِقال ، المؤنث : صقيلة، و الجمع للمؤنث : صقيلات و صِقال الصَّقِيلُ :مَصْقولٌ ، ناعِمٌ ، مُلمَّع مجلوّ ، ينظر ، الزبيدي ، تاج العروس (صقل)

٥التفتازاني، شرح المقاصد، ١٩/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كيفيتها،ولا أَنْ يَخرجَ منها ما يتصلُ بنصفِ كرته، ولا أَنْ يدخلَ فيها صورةٌ نصِفه، فالمذاهبُ الثلاثةُ ظاهرةُ الفساد بتأملٍ قليلٍ في هذا الذي ذكره، وإنّي لأتعجبُ من اشتهارها فيما بين الناسِ، وإقبالهم على قبولِها".[1]

٣. ومن المحتملِ أنْ يقالَ: الإبصارُ شعورٌ مخصوصٌ، وذلك الشّعورُ حالةٌ إضافيّةٌ فمتى كانت الحاسةُ سليمةً، وسائرُ الشرائطِ حاصلةٌ، والموانع مرتفعة حصلت للمبصر هذه الإضافةُ من غير أَنْ يخرجَ من عينه جسمٌ أو ينطبعٌ فيها صورةٌ ، فلا يلزمُ من إبطالِ الشعاع أو الانطباع صحة الآخرين؛ إذ ليسا على طرفيْ النّقيض.[2] ويمكنُ القولُ: إنّ هذه الحالةَ الإضافية إنْ أمكن حصولها من غيرِ أَنْ يخرجَ من العين جسمٌ، فيستحيل من غير انطباع صورةٍ؛ إذْ كلُّ ما يُرى ينطبعُ في العين، وليس كل مَنْ يحصل في عينه الانطباعُ يَرى، فالانطباعُ شرطٌ لحصول الرؤية في الحاضر والمشاهد، وممّا يؤيدُ القول بالانطباع أَنّ المرئيَّ المتلونَ هو الذي يُصدر الأشعة فيرتسم بالعينِ علمُ صناعةِ النّظاراتِ؛ إذ إنَّ من لديه طولٌ نظْر[3] يُعالج باستخدام نظارةٍ طبية بها عدساتٌ محدّبة (لامة)؛ لكي تعملَ على تجميع الأشعة.

ومن لديهِ قِصرُ نظر[4] يُعالج باستخدام نظارةٍ طبيةٍ بها عدساتٌ مقعرةٌ (مفرقة)، حيثُ تعملُ على تفريقِ الأشعةِ القادمةِ من الجسم المرئيّ بحيثُ تسقطُ على الشبكيّة تماماً، ومّما يبطلُ القول بخروج الشّعاع من العين أَنّ الرائيَّ لا يَرى ما في المكان المظلم، وهو في مكان مضيء، وعلى العكس تحصلُ الرؤية. ووجودُ الضّوء شرطٌ لخروج الشعاع، فلو أَنَّ الشعاعَ يخرجُ من العين، لَمَا امتنعَ

---

١ الجرجاني، شرح المواقف،١٩٤/٧.

٢ الجرجاني، شرح المواقف، ١٩٦/٧ .

٣ المرجع السابق، ١٩٦/٧ .

٤ هو عدم رؤية الأجسام البعيدة بوضوح ورؤية الأجسام القريبة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رؤيةُ ما في المكان المظلم، وحيثُ إنّه يخرجُ من المرئيّ فشعاعُه يصل إلى العين، ولو كانت في المكان المظلم.

والقولُ الثالثُ (مقابلة المستنير للعضو الباصر)، هذا القولُ لا يبعدُ عن القول بالانطباع، إذْ يمكنُ أَنْ يُقال مع هذا إنّ من الشّروط أَنْ ينطبعَ المرئي في العين، فيصبحُ لا خلافَ بين القولين،أو لا ينطبع فإمّا أنْ يخرجَ من العين جسمٌ شعاعيٌّ فيصبح كالقول الثاني،أو لا يخرج ، فيكونُ كقولِ الرّازي ؛إذ الكل اشترط الشرائط ونفى الموانع[1].

وبعد فإنّ ما ذكره المتكلمون والفلاسفة في تفسير الرؤية من منطلق عقلي مجرد في مقياس أهل الدنيا ، ومعلوم أنّ مقياس أهل الدنيا لا يتوافق عقلاً ولا شرعًا مع ما يكون إليه أهل الدنيا .

١ ينظر ، الخلال، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد ، السنة ،١٠٠،الغامدي ، البيهقي وموقفه من الألهيات ٣٨٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: النّظرُ معناه لغةً واصطلاحاً:

أولا: معناه لغةً:

النُّونُ وَالظَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَرْجِعُ فُرُوعُهُ إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ وَهُوَ تَأَمُّلُ الشَّيْءِ وَمُعَايَنَتُهُ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ وَيُتَّسَعُ فِيهِ. فَيُقَالُ: نَظَرْتُ إِلَى الشَّيْءِ أَنْظُرُ إِلَيْهِ، إِذَا عَايَنْتَهُ. وَحَيٌّ حِلَالٌ نَظَرٌ: مُتَجَاوِرُونَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. وَيَقُولُونَ: نَظَرْتُهُ، أَيِ انْتَظَرْتُهُ. وَهُوَ ذَلِكَ الْقِيَاسُ، كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي يَأْتِي فِيهِ. قَالَ:

فَإِنَّكُمَا إِنْ تَنْظُرَانِيَ لَيْلَةً ... مِنَ الدَّهْرِ يَنْفَعْنِي لَدَى أُمِّ جُنْدَبِ [١]

(نظره) كنصره وسمعه، وأولاه نظراً ، ومنظرًا، ونظرانًا، ومنظرة، ونظارًا: تأمله بعينه كتنظره.[٢]

نظرت إليه نظرته قال:

ظاهراتُ الجمالِ ينظرْنَ هونا مثلَ ما تنظر الأراك الظّباءُ[٣]

ونظرتُ إليه نظرةً حُلوةً، ونظرات، ونظرت في المنظار وهي المرآة. ونظرت في الكتاب، ونظرت إلى الشيْءِ.[٤]

النّظر تأمّلُ الشيْءِ بالعين، وكذلك النظران بالتحريك، وقد نظرتُ إلى الشيء.[٥]

النّظر حس العين. نظره ينظره نظرًا، ومنظرًا ، ومنظرة، ونظر إليه، والمنظرُ مصدر نَظَرَ.[٦]

وهذه الدلالات اللغوية أخذ منها كل فريق ما يرجحه من قولٍ ، من نظر من الانتظار، من انتظار الثواب ، أو انتظار الجنة ،وهذا ما ذهب إليه المعتزلة ، أو من النظر بالعين يوم القيامة للمؤمنين، كما ذهب إليه أهلُ السّنة والجماعة.

---

١ ابن فارس، ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، القاهرة، ١٣٦٦هـ، باب النون والظاء وما يثلثهما، والبيت لامرئ القيس في ديوانه، ص٦٤.

٢ الفيروز آبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط،(نظر).

٣ الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار المعرفة العلمية، بيروت، ١٩٩٤م، ص٩٧٩.

٤ الزمخشري، أساس البلاغة،(نظر).

٥ الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفار عطار، ط٢، ١٩٨٢م، (نظر).

٦ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٥٦م، (نظر).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: في الاصطلاح:

قال أبو هلال العسكري[1]: وَحدُّ النّظر :طلبُ إدراكِ الشيء من جهة البصر أو الفكر، ويحتاجُ في إدراك المعنى إلى الأمرين جميعًا، كالتّأمل للخط الدّقيق بالبصر أولاً، ثمّ بالفكر؛ لأنَّ إدراكَ الخطِ الدقيقِ التي بها يُقرأُ طريقُ إلى إدراك المعنى، وكذلك طريقُ الدّلالة المؤدية إلى العلم بالمعنى، وأصلُ النظر المقابلةُ. فالنّظرُ بالبصرِ الإقبالُ نحو المُبصَر، والنّظُر بالقلبِ الإقبالُ بالفكر، نحو المفكر فيه، والنّظرُ في الكتاب بالعين، والفكر هو الإقبالُ نحوه بهما.

وإذا قُرِنَ النّظر بالقلب فهو الفكرُ في أحوالِ ما ينظر فيه، وإذا قُرنَ بالبصر كان المرادُ به تقليب الحدقة نحو ما يلتمس رؤيته مع سلامة الحاسة.[2]

وقال الرّاغب الأصفهاني[3]: النّظر: تقليبُ البصر أو البصيرة ؛لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يرادُ به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعدَ الفحص وهو الرؤية.[4]

يقال: نظرتَ فلم تنظُرْ، أي لم تتأمل ولم تتروَّ، وقوله: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[5] أي تأملوا، واستعمال النظر في البصر أكثر عند العامة، وفي البصيرة أكثر عند الخاصة، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[6].

---

١ أبو هلال العسكريّ. الحَسَن بْن عَبْد الله بْن سهل بْن سَعِيد بْن يحيى بْن مِهْران اللُّغَوِيّ، الأديب،من كتبه (التلخيص) في اللغة، و (معجم – خ) في اللغة، و (جمهرة الأمثال – ط) و (الحث على طلب العلم – خ) رسالة، و (كتاب الصناعيتن: النظم والنثر) و (شرح الحماسة) و (الأوائل)و (الفرق بين المعاني) و (العمدة) و (ما تلحن فيه الخاصة) و (المحاسن) في تفسير القرآن، خمس مجلدات .... الذهبي ،، تاريخ الإسلام ٣٣٨/٩، الصفدي ، الوافي بالوفيات ٥٠/١٢

٢ أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ضبط: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١م، ص٥٧.

٣الرَّاغِبُ الحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ المُفَضَّلِ الأَصْبَهَانِيُّ(الأصفهاني)، أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي.من كتبه (محاضرات الأدباء – ط) مجلدان، و (الذريعة إلى مكارم الشريعة – ط) و (الأخلاق) ويسمى (أخلاق الراغب) و (جامع التفاسير) كبير، طبعت مقدمته، أخذ عنه البيضاوي في تفسيره، و (المفردات في غريب القرآن – ط) و (حلّ متشابهات القرآن – خ) و (تفصيل النشأتين – ط).... الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٢٠، الزركلي ، الأعلام ٢٥٥/٢

٤الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٤٩٧.

٥ سورة يونس، آية ١٠١.

٦ سورة القيامة، الآيتان (٢٢-٢٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقال: نظرتُ إلى كذا :إذا مددتَ طرَفك إليه رأيته أو لم تره، ونظرت فيه إذا رأيته وتدبرته قال: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْأِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[1] نظرت في كذا تأملته، قال: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[2]. والنّظر إمّا أنْ يكونَ عبارةً عن الرّؤية أو عن مقدماتِها، وهي تقليبُ الحَدقةِ السليمةِ إلى جانب المرئيّ التماسًا لرؤيتِهِ.

وقد أشارَ القاضي عبدُ الجبّار[3] (وهو رأسٌ في إنكار الرؤية) إلى هذا المعنى، فذكر أنّ النّظرَ هو: تقليبُ الحَدقةِ الصحيحةِ، نحو المرئي التماساً لرؤيته بل إنّه صرّح بذلك فقال: (على أنّ النّظرَ إذا قُيّد بالعين لا يحتمل إلا تقليبَ الحدقةِ الصحيحةِ نحو المرئي التماساً لرؤيته، وإذا قيِّد بالقلبِ لا يحتملُ إلا الفكَرَ).[4]

من خلال ما تقدم رأيت أنّ كلّ فريق أرادَ أنْ يوظف كل فريق اللغة ؛ لبيانِ معناه الاصطلاحي ، كما بيّن المنكرون للرؤية ومنهم المعتزلة الذين قالوا من أنّ النظر بمعنى الانتظار ، من انتظار الخير ، كل خير ما عدا رؤية الله . عز وجل . وهذا خلاف ما ذهب إليه السنة والجماعة .

---

١ سورة الغاشية، الآية ٧.

٢ سورة الصافات، الآية ٨٨.

٣ عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين: قاض، أصولي. كان شيخ المعتزلة في عصره. وهم يلقبونه قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره.ولي القضاء بالريّ، ومات فيها. له تصانيف كثيرة، منها: (تنزيه القرآن عن المطاعن – ط) و (الأمالي) و (المجموع في المحيط بالتكليف – ط) الأول منه، و (شرح الأصول الخمسة – ط) و (المغني في أبواب التوحيد والعدل – ط) أحد عشر جزءًا، توفي سنة ٤١٥هـ . ينظر ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٢٤٤/١٧ ، الزركلي ، الأعلام ٣١٨/٥

٤ القاضي عبد الجبار، أحمد الأسد أبادي، شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، ط١، مكتبة وهبة وطبعة الاستقلال، ١٩٦٥م، ص٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: اللقاء معناه لغةً واصطلاحاً:

أولاً: المعنى اللغوي:

لقى: اللام والقاف والحرف المعتل أُصولٌ ثلاثةٌ، أحدها يدلّ على عوج، والآخر على توافي شيئين، والآخرُ على طرح شيء، فالأول: اللقوةُ: داءٌ يأخذُ في الوجه يَعْوَجُّ منه. والأصل الآخر، اللقاءُ : الملاقاة وتوافي الاثنين مُتقابلين، والأصلُ الآخر ألقيته نبذته إلقاءً.[١]

لقيه كرضيه لقاء ولقاءة ولقاية ولقيا ولقيانا، ولقيانة بكسرهن، ولقيانًا ولقيا،ولُقية ولُقى بضمهن، ولقاءة مفتوحة:كتلقاه والتقاه. لقى فلان فلاناً لقاءً ولقاءة بالمد. واللقاء: نقيضُ الحجاب.[٢]

ثانيا: المعنى الاصطلاحي:

قال أبو حنيفة:" "ونقر بأن لقاء الله ـ تعالى . حق بلا كيفية"[٣] ، وهي حقٌ لأهل الجنة[٤] ، وهي تدرك بالحس والبصر والإبصار.[٥]

وقد فسر العلماء مفهوم اللقاء الاصطلاحي من المعنى اللغويّ ، فقد ذكر شيخ الإسلام ابنُ تيمية أَنّ اللقاءَ يستعملُ في لقاءِ العدو، ولقاءُ المحبوبِ ولقاءُ المكروه، وقد يُستعملُ فيما يتضمنُ مباشرة الملاقي ومماسته مع اللذة والألم، كما في الحديث: "إذا التقى الخِتانان وجبَ الغُسلِ" [٦]، وكقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾[٧]، ويقال: فلان لقي خيرًا ولقي شرًا. وقد يقالُ:

---

١ ابن فارس، معجم المقاييس،(لقي).

٢ ابن منظور، لسان العرب،(لقي).

٣ البابرتي ، شرح وصية أبي حنيفة ٣١

٤ فسر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لقاء الله لعائشة ـ رضي الله عنها ـ من حديث الذي يرويه عبادة بن الصامت "من أحب لقاء الله أحب الله، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه " قال: فقالت عائشة، أو بعض أزاوجه: إنا نكره الموت، قال: ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت يبشر برضوان الله وكراماته، فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضر الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فإذا بشر بذلك كره لقاء الله وكره الله لقاءه "رواه البخاري رقم ٦٥٠٧، ومسلم رقم ٢٦٧٤، ينظر ابن حجر ، فتح الباري ،١١/ ٣٥٩. ٣٦٠

٥ الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م، ٥ ٤ ٧

٦صحيح البخاري، حديث رقم ٢٨٧.

٧ سورة الجمعة، آية ٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنّ اللقاءَ في مثل هذا يتضمنُ معنى المُشاهدة، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[1]؛ لأنّ الإنسانَ يشاهدُ بنفسهِ هذه الأمورَ.[2]

إنّ أسمى غاية يرجوها المؤمن من ربه في الدنيا أن ينالَ رضاه ، وأسمى أمنية أنْ يرى وجهه الكريم يوم القيامة ، وفوق ما يناله من الفوز بجنان النعيم ، ويصيبُ الفردوس الأعلى ، ومع هذه الأمنية جاءت بعض الفرق تنفى هذه الرؤية ، فما موقف أهل السنة من الذين ينفون رؤية الله تعالى ؟

١سورة آل عمران، الآية ١٤٣.

٢ ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحليم، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمع وترتيب: عبد الرحمن محمد بن قاسم، ط١، مطابع الرياض، ١٣٨٢هـ، ٤٦٥/٦، قال الطبري: وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ {رَأَيْتُمُوهُ} [آل عمران: ١٤٣] ، عَائِدَةٌ عَلَى الْمَوْتِ، وَمَعْنَى: {وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ} يَعْنِي: قَدْ رَأَيْتُمُوهُ بِمَرْأًى مِنْكُمْ وَمَنْظَرٍ: أَيْ بِقُرْبٍ مِنْكُمْ، وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَزْعُمُ أَنَّهُ قِيلَ: {وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ} عَلَى وَجْهِ التَّوْكِيدِ لِلْكَلَامِ، كَمَا يُقَالُ: رَأَيْتُهُ عِيَانًا، وَرَأَيْتُهُ بِعَيْنَيَّ، وَسَمِعْتُهُ بِأُذُنَيَّ " تفسير الطبري٩٣/٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: المقصود برؤية الله تعالى:

لقد كثرَ الجدلُ بينَ علماءِ الفِرقِ حولَ مسألة رؤية الله، وأخذَ كلُّ فريقٍ يؤيدُ مذهبَه بأدلةٍ، يزعم أنّها تؤيدُ ما يذهبُ إليه من إثباتِ الرّؤيةِ أو نفيِها.

والمقصود برؤية الله . تعالى . أنْ يُرى بالأبصار ، تفضلاً منه على عباده المؤمنين ، في الآخرة وإنْ كانت فرق أخرى تجيز رؤيته منامًا أو حقيقةً في الدنيا ، على خلاف مع أهل السنة والجماعة

فقد حكى الكعبيُّ[١] عن بعض المُشبِّهة أنّه يجوزُ رؤيةُ الله في دار الدّنيا، وأنّه يزورهم ويزورونه[٢]،وقال بعضُ الصّوفيّة: إنّ الله –تعالى– يُرى في دارِ الدنيا بالأبصار الجارحة، ولا ينكرون أَنْ يكونَ بعضُ الحلول إذا رأوْا إنسانًا يستحسنونه لم يدروا لعلّ إلههم فيه، وكثيرٌ ممّن أجازَ الرّؤيةَ في الدنيا أجازَ المُصافحةَ والملامسةَ لله، وكذا زيارته إياهم، وقالوا: إنّ المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة إذا أرادوا ذلك[٣] - تعالى اللهُ عن قولهُم علوًا كبيرًا– وهذا القولُ مخالفٌ لمّا عليه جمهورُ المسلمين الذين أثبتوا الرؤية لله– تعالى–، وقالوا بجوازِها، لكنّها لم تقعْ في الدّنيا، قال شيخُ الإسلام ابن تيمية: "وهذا الموضعُ ممّا يقع الغلطُ فيه لكثيرٍ من السّالكين، يشهدونَ أشياءَ بقلوبِهم، فيظنون أَنّها موجودةٌ في الخارج هكذا حتى إنّ فيهم خَلقًا منهم من المتقدمين والمتأخرين يظنون أنّهم يرون الله بعيونهم ؛لِمَا يغلب على قلوبِهم من المعرفة والذكر والمحبة يغيبُ بشهوده فيما حصلَ لقلوبهم ويحصلُ لهم فناءٌ، فيظنون أنّ هذا هو أمرٌ مشهودٌ بعيونهم، ولا يكونُ ذلك إلّا في القلب، ولهذا ظَنّ كثيرٌ منهم أنَّه يرى الله بعينيه في الدنيا، وهو غلطٌ محضٌ حتّى أورثَ ممّا يدَّعيه هؤلاء

١الكَعْبِيُّ أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ بنِ مَحْمُوْدٍ، شيخ المعتزلة ، له تصانيف ، منها: (المقَالاَت) ، وَكِتَاب (الغُرَر) ، وَكِتَاب (الاستدلاَل بِالشَّاهد عَلَى الغَائِب) ، وَكِتَاب (الجَدَل) ، وَكِتَاب (السُّنَّة وَالجَمَاعَة) ، وَكِتَاب (التَّفْسِيْر الكَبِيْر)، توفي سنة ٣٢٩، وقيل: ٣٠٩، ينظر ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣١٣ ، ١٥/ ٢٥٥ .

٢الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم، الملل والنِّحل، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦م، ١/١٠٥.

٣ الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٩٥٠م، ١/٢٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكّاً عندَ أهلِ النَّظر والكلام الذين يجوّزون رؤيةَ الله في الجُملة، وليسَ لهم من المعرفة بالسُّنة ما يعرفون به هل يقعُ في الدنيا أو لا يقع؟ فمنهم مَنْ يذكر في وقوعها في الدنيا على قولين، ومنهم مَنْ يقول: يجوزُ ذلك، وهذا كلّه ضلالٌ".[١]

إنّ رؤيةَ الله– تعالى – هي أعظمُ نعيمِ الآخرة– حبانا الله بها– كما في حديث مسلم عن صُهيبٍ [٢]– رضي الله عنه–أنّ النبيّ – صلى الله عليه وسلم – قال[٣]: إذا دخل أُهلُ الجنة الجنةَ قال الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدُكم؟ فيقولون: ألم تبيّضْ وجوهَنا، ألم تدخلْنا الجنة وتنجينا من النار ؟ فيَكشفُ الحجابَ، فما أُعطوا شيئًا أحبَّ إليهم من النّظر إلى ربهم، ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[٤].

ولذا كان النبيّ–صلى الله عليه وسلم– يدعو ربّه في حديث عمّار بن ياسر[٥] ـ رضيّ الله عنه ـ أنّ النبيّ كان في صلاته يقول : " وأسألك لذةَ النّظرِ إلى وجهك الكريم، وأسألُكَ الشّوقَ إلى لقائكِ "[٦]. فَالرّسول –صلى الله عليه وسلم– يدعوَ ربهَ أن يعطيه هذه اللذة، وذاك النعيم العظيم، والنبيّ–صلى الله عليه وسلم– أعلمُ الناس بهذا الفضل، وبهذه اللذة، ولذا يقول ابن القيم:" إذا عُرف

---

١ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٤٨٩/٥.

٢ صُهَيْبُ بنُ سِنَانٍ أَبُو يَحْيَى النَّمِرِيُّ البدري المهاجري ،مِنَ النَّمِرِ بنِ قَاسِطٍ.وَيُعْرَفُ بِالرُّوْمِيِّ؛ لأَنَّهُ أَقَامَ فِي الرُّوْمِ مُدَّةً. كَانَ مَوْصُوْفاً بِالكَرَمِ وَالسَّمَاحَةِ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–مات بالمدينة سنة ٣٨هـ . ينظر ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٨/٢

٣صحيح مسلم ،رقم الحديث ٢٩٧

٤سورة يونس، آية ٢٦.

٥عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسيّ القحطاني، أبو اليقظان: صحابي، من الولاة الشجعان ذوي الرأي.
وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهر به. هاجر إلى المدينة، وشهد بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان. وكان النبي صلّى الله عليه وسلم يلقبه " الطيب المطيَّب " وفي الحديث: ما خير عمار بين أمرين إلا أختار أرشدهما ن توفي سنة٣٧، الزركلي ٥/ ٣٦

٦ مسند الإمام أحمد، ١٤ ٢٦٤ وصححه الألباني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا، فأعظمُ نعيم الآخرة ولذاتها: هو النّظر إلى وجه الرّب جلّ جلاله، وسماع كلامه منه، والقُرب منه، كما ثبت في الصّحيح في حديث الرؤية".[1]

ويقولُ أيضًا: أطيب ما في الدنيا معرفته ومحبته، وألذ ما في الآخرة رؤيته ومشاهدته[2]وتفسير الزيادة في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ ، تدل على الفضل العظيم أي: للذين أحسنوا " الجنّة " وما فيها من نعيمٍ مقيمٍ ، وأفضلُ من ذلك " النّظرُ " إليه سبحانه، كما فسرها السّلفُ[3].

دلّ الكتابُ والسُّنة على أنّ المؤمنين يرون ربَّهم ـ سبحانه ـ في الجنّة، وعلى ذلك أجمع الصحابة والتابعون ومِنْ بعدهم من أهل الهدى.

وهذهِ الرُّؤْيةُ لِلْمُؤْمنينَ بعدَ دُخولِهِمُ الجنَّةَ ثَابِتَةٌ فِي الشَّرعِ مُجْمَعٌ علَيْهَا بَيْنَ أَهْلِ السُّنةِ والجماعةِ فَلا يَجوزُ نَفْيُها ويَدُلُّ علَى ذلكَ قولُ اللهِ تعالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[4] ، وهذه الآية صريحةٌ لا داعيَ لتأويلها، فقد قال الرّازي:لا يجوزُ التّأويل إلاّ لدليلٍ عقليٍّ قاطع أو نقليٍّ ثابتٍ[5].

والنظر إذا عُدِّي بإلى كان ظاهرًا في نظر الإبصار، يقول الأزهري:"إن معنى قوله: **(إلى ربّها ناظرة)**بمعنى منتظرة فقد أخطأ؛ لأنّ العرب لا تقول : نظرت إلى الشيء بمعنى انتظرته، وإنّما تقول: نظرتُ فلاناً، أيْ : انتظرته.[6]

---

١ ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله بن محمد، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، تحقيق: محمد إصلاحي، دار عالم الفوائد، ط١، جدة، ١٤٢٩هـ، ص٢٨٣.

٢ المرجع السابق، ص٢٨٤.

٣ ينظر ، الطبري، تفسير الطبري، تحقيق أحمد شاكر ٦٢/ ٦٧

٤ سورة القيامة، آية ٢٢-٢٣.

٥الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، المحصول، تحقيق: طه العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، ٢٠١٠م، ص٢٦.

٦ الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، ٣٧١/١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإذا قلت: نظرتُ إليه لم يكن إلا بالعين، وإذا قلت: "نظرت في الأمر" احتمل أنْ يكون تفكراً وتدبراً بالقلب.

قال ابنُ منظور في الآية:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ الأُولى بالضاد والأُخرى بالظاءِ؛ يعني نَضِرَت بِنَعِيم الجنة، والنَّظَرِ إلى ربها[1].

وقال الله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾[2]؛ قال الأزهري: ومَنْ قال: إنّ معنى قوله: ﴿ **إلى ربّها ناظرة** ﴾ يعني منتظرة فقد أَخطأَ؛ لأَنّ العربَ لا تقول: نَظَرْتُ إلى الشيء بمعنى انتظرته، إنّما تقولُ: نَظَرْتُ فلاناً، أَي انتظرته، ومعنى ﴿**إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ رائية، والنّظر المقرون بالوجه ، وإلى في اللغة لا تكون إلاّ بمعنى الرُّؤية[3].

قال اللغوي الفيروزآبادي[4] في تفسيره "**تفسير القرآن**" عند تفسير سورة القيامة (وُجُوهٌ):وجوه المؤمنين المصدقين في إيمانهم، **(يَوْمَئِذٍ)** يوم القيامة،(**نَّاضِرَةٌ**)حسنة جميلة ناعمة،(**إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**)ينظرون إلى وجه ربّهم –أي إلى الله– لا يحجبون عنه، **(وَوُجُوهٌ**)وجوه الكافرين والمنافقين (**يَوْمَئِذٍ**)يوم القيامة **(بَاسِرَةٌ**) كالحة يحجبون عن رؤية ربهم لا ينظرون إليه[5].

١ابن منظور ، لسان العرب ، (نضر).

٢ سورة المطففين، آية ٢٤.

٣ الأزهري ، تهذيب اللغة ، (باب الظاء والراء)

٤ محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي: من أئمة اللغة والأدب. ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمال شيراز. وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند. (القاموس المحيط – ط) أربعة أجزاء. و (المغانم المطابة في معالم طابة – ط) القسم الجغرافي منه، حققه ونشره حمد الجاسر، وبقية الكتاب مخطوطة عنده. وينسب للفيروزابادي (تنوير المقباس في تفسير ابن عباس – ط) وله (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز – ط) .... الزركلي ، الأعلام ٧/ ١٤٦

٥الفيروز آبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس٢١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال عند قوله تعالى :﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾[1] "(كَلاَّ) ، حقاً يا محمد (إِنَّهُمْ) يعني المكذبين بيوم الدّين(عَن رَّبِّهِمْ) عن النظر إلى ربّهم (يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة(لَّمَحْجُوبُونَ) لممنوعون والمؤمنون لا يحجبون عن النّظر إلى ربهم" [2].

وقال عند تفسير :﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا ﴾لميعادنا بمدين ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[3]طمع في الرؤية قَالَ الله :(لَن تَرَانِي) "لن تقدرَ أنْ تراني في الدنيا يا موسى"[4].

فليسَ من شرطِ الرُّؤية الجسميّة وإنّما من شرط الرُّؤية الوجودُ. وكذلكَ قولُه صلى الله عليه وسلم فيمَا رواهُ مُسلمٌ في صَحِيحِه: "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَومَ القِيامَةِ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ ليلَةَ البَدْرِ لا تَضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ"[5]، أيْ :لا تَتَزَاحمُونَ في رُؤْيَتِهِ؛ وذَلكَ لأَنَّ رؤيةَ اللهِ لا تَكُونُ بِالْمُقَابَلَةِ والْمُواجهَةِ ، إِنَّما اللهُ يَكْشِفُ الحِجَابَ عَنْ أَبْصَارِ الْمُؤْمِنِينَ، أَي يُعْطِي المؤمِنِينَ فِي أَبْصَارِهِمْ قُوَّةً يَرَوْنَ بِهَا اللهَ بِلا جِهَةٍ وَلا مَكَانٍ، كَمَا نَبَّهَ علَى ذلكَ أبو حنيفَةَ[6] بقوله :"وَلِقَاءُ اللهِ لأَهْلِ الجنَّةِ . أَيْ رؤيَتُهُمْ للهِ . بِلا جِهَةٍ ولا تَشْبِيهٍ وَلا كَيْفٍ حَقٌّ" [7]، وليسَ معنَى قولِهِ صلى الله عليه وسلم :"إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَومَ القِيامَةِ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ ليلَةَ البَدْرِ" أَنَّ اللهَ ـ سبحانَهُ ـ يُشبِهُ القَمَرَ حَاشَا وَكَلا، إِنَّما النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– شبَّهَ رُؤْيَتَنَا للهِ مِنْ حَيْثُ عَدَمُ الشَّكِّ بِرُؤْيَةِ القَمَرِ ليلَةَ البَدْرِ وَلَمْ يُشَبِّهِ اللهَ تعالَى بِالقَمَرِ، فكمَا أَنَّ مُبْصِرَ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ لا يَشُكُّ أَنَّ الذِي رَءاهُ هُوَ القَمَرُ كذَلِكَ

---

١ سورة المطففين ١٥

٢ الفيروزآبادي ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ٥٠٥

٣ سورة الأعراف ١٤٣

٤ الفيروزآبادي، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ١٤٣

٥ صحيح مسلم، حديث رقم ٦٣٣.

٦ أَبُو حَنِيْفَةَ النُّعْمَانُ بنُ ثَابِتِ بنِ زُوْطَى التَّيْمِيُّ، الكُوْفِيُّ، مَوْلَى بَنِي تَيْمِ اللهِ بنِ ثَعْلَبَةَ. وُلِدَ: سَنَةَ ثَمَانِيْنَ، فِي حَيَاةِ صِغَارِ الصَّحَابَةِ.وَرَأَى: أَنَسَ بنَ مَالِكٍ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمُ الكُوْفَةَ، وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُ حَرفٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُم.من أئمة المذاهب الأربعة ،الذهبي ، سير الأعلام ٦/ ٣٩-٠

٧ سيأتي قول أبي حنيفة من الفقه الأكبر ٥٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المؤمِنونَ عندَمَا يَرَوْنَ اللهَ ـ تعالَى ـ يرَوْنَهُ رُؤْيَةً لا يَكُونُ عليهِمْ فِيهَا اشْتِبَاهُ فَلا يَشُكُّونَ هلِ الذِي رَأَوْهُ هو اللهُ أَوْ غَيْرُه لأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ، هذَا معنَى الحدِيثِ[1]

هذَا التَّفْسيرُ نَصَّ عليهِ عُلماءُ أَهلِ السنةِ والجماعةِ، وهو يُفْهَمُ مِنْ روايَةِ البُخَارِيِّ لِهَذَا الحديثِ فَفِيهِ: "أَنَّ الناسَ قالوا يا رسولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ ؟ قَالَ : هَلْ تُمارُونَ . وَالْمِرْيَةُ الشَّكُّ . فِي القَمَرِ ليلةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ قالُوا: لا يَا رَسُولَ اللهِ، قالَ: فَهَلْ تُمارُونَ في الشَّمسِ ليسَ دُونَها سَحَابٌ؟ قَالُوا : لا ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ"[2]

قالَ ابن حجر : " (تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ) المرادُ تَشْبِيهُ الرُّؤيةِ بِالرُّؤْيَةِ فِي الوُضُوحِ وَزَوَالِ الشَّكِ ورَفْعِ الْمَشَقَّةِ والاختِلافِ، وقالَ البيهقيُّ[3] سَمِعْتُ الشيخَ أَبَا الطَّيِّبِ الصُعْلُوكيَّ[4] يَقُولُ ''لا تَضامُّونَ'' بِتَشديدِ الميمِ، يُرِيدُ: لا تَجْتَمِعُونَ لِرُؤْيَتِهِ فِي جِهَةٍ ولا يَنْضَمُّ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ فَإِنَّهُ –أَيِ اللهَ– لا يُرَى في جِهَةٍ" [5].

قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[6] فقد ورد تفسير النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ الزيادة بالرؤية، كما روى ذلك مسلم في صحيحه عن صُهيب ـ رضي الله عنه ـــ عن النبيّ ــ صلى الله عليه وسلم قال: " إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ، قال : يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ : تُريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تُبيِّض وجوهنا، ألم تُدخلنا الجنة، وتنجينا من النار؟ قال :فيَكشفُ الحجابَ، فما أُعطوا شيئًا أحبّ إليهم من النَّظر إلى ربِّهم –عز وجل–، ثمّ تلا هذه الآيةَ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾.[7]

---

١ ينظر ، البناني ، رؤية الله تعالى يوم القيامة بين أهل السنة والجماعة والشيعة ١٦

٢ صحيح البخاري، حديث رقم ٧٣٧.

٣أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، الحَافِظُ العَلاَّمَةُ، الثَّبْتُ، الفَقِيْهُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ،.ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور، ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات. ونقل جثمانه إلى بلده [بيهق، صاحب المصنفات منها السنن الكبرى ، توفي سنة ٤٥٨ هـ..ينظر ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء١٨/ ١٣٦

٤شيخ الشافعية بخراسان ، الإمام أبو الطيب ، سهل بن الإمام أبي سهل محمد بن سليمان بن محمد ، العجلي الحنفي ، ثم الصعلوكي النيسابوري ، الفقيه الشافعي ، توفي سنة ٤٠٤ هـ ، انظر ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء٦ ١ / ٦ ٢٣

٥ابن حجر، فتح الباري، ٤٤٧/١١.

٦ سورة يونس، آية ٢٦.

٧صحيح مسلم، حديث رقم ٢٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَرُؤْيتُنا للهِ –تعالَى– لَيْسَتْ كَرُؤْيَةِ المخلوقاتِ في جِهَةِ أَمَامٍ أَوْ خَلْفٍ أَوْ فَوقٍ أو تَحتٍ أو يمينٍ أو شِمالٍ بَلْ يَرَاهُ المؤمِنُونَ مِنْ غَيرِ أَنْ يَكُونَ سبحانَهُ في جِهَةٍ واحِدَةٍ، وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَكونَ في كُلِّ ،فَرُؤْيتُنا للهِ –تعالَى– لَيْسَتْ كَرُؤْيَةِ المخلوقاتِ في جِهَةِ أَمَامٍ أَوْ خَلْفٍ أَوْ فَوقٍ أو تَحتٍ أو يمينٍ أو شِمالٍ بَلْ يَرَاهُ المؤمِنُونَ مِنْ غَيرِ أَنْ يَكُونَ سبحانَهُ في جِهَةٍ واحِدَةٍ، وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَكونَ في كُلِّ الجِهَاتِ ؛لأَنَّ الجهاتِ كلَّهَا مَخْلُوقَةٌ خَلَقَهَا اللهُ، وكانَ قَبْلَهَا بِلا جِهَةٍ، وَالأَمَاكِنَ كُلَّهَا مَخْلُوقَةٌ خلقَها اللهُ، وكانَ قبلَهَا بِلا مَكَانٍ، وَهُوَ بَعْدَ خَلْقِ الجِهَاتِ وَالأَمَاكِنِ لا يَتَغَيَّرُ مَوْجُودٌ بِلا جِهَةٍ وَلا مَكَانٍ.

قال أبو حنيفة[1]:"والله تعالى يُرى في الآخرة، ويراه المؤمنون ، وهم في الجنة بأعين رؤوسهم ، بلا تشبيهٍ ولا كيفيّةٍ، ولا يكونُ بينَه وبينَ خلقِه مسافةٌ ، ولقاءُ الله ـ تعالى ـ لأهل الجنة بلا كيفٍ ولا تشبيهٍ ولا جهةٍ حقٌّ ".[2]

والرؤيةُ تكونُ بأحدِ شيئين: إمّا بالبصر أو بالبصيرة، قال ابنُ سيده[3] :"الرؤية النظرُ بالعين والقلب"[4]، وتقولُ: نظرتُ إلى كذا وكذا، من نظرِ العين ونظر القلب[5]، ويُقال: رأي رؤية بنظر العين، ورأى رأيًا: اعتقد بالعقل، ورؤية العين تتعدى إلى مفعولٍ واحدٍ، نحو: رأى زيادٌ القمرَ، وهي ما تحصُلُ بالمعاينة والمشاهدة، أمّا رؤيةُ القلبِ فتتعدى إلى مفعولين، فيُقال: رأيتُ زيداً عالماً، وهي الرّؤيةُ العلميّةُ التي تحصل بالعلم والمعرفة، فهو بمعنى العلم، والعلم يتعدى إلى مفعولين.

والمرئيّاتُ هي الأضواءُ والألوانُ، فعند الحكماء أنّ المبصرَ أولاً وبالذات هو الضّوء واللون، وإنْ كان الثاني مشروطاً بالأول، وتعريفُهما قيل: إنّه غيرُ ممكن؛ لأنّهما ظاهران، فالإحساسُ بجزئياتهما يطلع على ماهيتهما ، ويُقال: إنّ الضوءَ كمالٌ أولُ للشّفاف من حيث هو شفافٌ، وإنما اعُتبر قيد

---

١ أبو حنيفة ، الفقه الأكبر ٥٣

٢ القاري، ملا علي، شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة، دار الكتب العربية الكبرى، ١٣٢٧هـ، ص١٣٦.

٣ هو أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده الأندلسي اللغوي، ولد حوالي سنة ٣٩٨هـ. في مدينة ((مرسية)) من أعمال تدمير شرق قرطبة، وكان ضريراً كأبيه تلقى العلم على أبيه الذي كان قيماً بعلم اللغة، وعلى غيره من العلماء وعني مع اللغة بالمنطق عناية طويلة وحصل على مرتبة في هذا العلم، توفي عام ٤٥٨هـ ((بدانية)) له عدة كتب في اللغة، وله كتاب في المنطق، انظر في هذا مقدمة المحققين لكتابة المحكم والمحيط في اللغة مصطفى السقا والدكتور حسين نصار ٥-٧ وكشف الظنون ١٦١٦/٢.

٤ابن منظور، لسان العرب، ٢٩١/١٤.

٥ المرجع السابق، ٢١٥/٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحيثية؛ لأنّ الضَوء ليس كمالاً للشفاف في جسميته، ولا في شيء آخر بل في شفافيته، والمراد بكونه كمالاً أول أنّه كمال ذاتي لا عرضي[1].

ومعنى كلام الفلاسفة هذا أنّ الضّوءَ كمالٌ للجسم الشفافِ من حيثُ إنّه شفافٌ، بمعنى أنّ الضوءَ إذا وقع على الشّفاف أضاءَ، بخلافِ الأجسام الكثيفة، فمهما سلّطت عليها من أضواء فلا تضيء، أمّا الشّفاف كالمرآة فإنه متى وقع عليها الضّوءُ أضاءت الجوَّ التي هي فيه، هذا معنى كون الضوء كمالاً ذاتياً للشّفاف، أو أنّه كيفية[2] لا يتوقفُ إبصارُها على إبصار شيء آخر، وهنا يتوجّه سؤال..**ما الفرق بين تعريفه كضوء أو لون؟**

الفرقُ أنّ التعريف الأول أشبه ما يكون بالحد، وأما التّعريف الثاني فرسم قطعاً؛ لأنّه لم يأخذ الفصل المقوم للضوء، بل أخذ ظاهرة سلبيّة ، وهي أنَّه لا يتوقف رؤيتُه على شيْءٍ آخر، ولا شك أنَّ هذا السّلبَ ليس من مقومات الضوء؛ لأنّه أمرٌ ثبوتي، والسلب خاصة من خواصه، فلذا كان التّعريف الثاني رسماً قطعاً.

واللون: كيفيةٌ يتوقفُ إبصارُها على إبصار شيء آخرَ هو الضوء.

وهذا تعريف بالأخفى، كما لا يخفى، لكنْ لعلّ المرادَ هو التنبيه على خواصهما وأحكامهما؛ ليزداد امتيازهما[3].

---

١ ينظر الإيجى ، عضد الدين ، المواقف ، ٦٤٢/١، وكشاف اصطلاحات العلوم ١١٠٨/٢.

٢ الكيف هو ((كل هيئة قارة في جسم لا يوجب اعتبار وجودها فيه نسبة للجسم إلى خارج، ولا نسبة واقعة في أجزائه، ولا لجملته اعتباراً يكون به ذا جزء))،الشهرستاني ، الملل والنحل ١٥/٣.

٣ الجرجاني، شرح المواقف، ٢٣٣،٢٣٤/٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال التفتازاني[1]: "وقد يبصرُ بتوسطهما ما لا بعد في الكيفيات المحسوسة من الكيفيات المختصة بالكميات من المقادير والأوضاع ، وغير ذلك كالاستقامة والانحناء والتّحدب وسائر الأشكال وكالطّول والقصر والقرب والبعد والتفرق والاتصال والحركة والسّكون والضّحك والبكاء والحسن والقبح وغير ذلك، وأمَّا ما يتوهم من إبصار مثل الرطوبة واليبوسة والملامسة والخشونة فمبني على أنّه يبصرُ ملزوماتهما كالسّيلان والتّماسك الراجعين على الحركة والسكون ، وكاستواء الأجزاء في الوضع واختلافها فيه"[2].

وبهذا التعريف فرّق التفتازاني بين اللون والضوء ، وفرق بين المحسوس وغير المحسوس ، وأنّ الرائيّ غير المرئي ، وقد فهمت . حسب علمي . أنّ الرؤية لله عنده تكون عنده غير الرؤية ، التي هي عند أهل السنة والجماعة ؛ لأنّ الرؤية تقتضي التجسيم والجهة لله . تعالى وحاشا أنْ يجسم السلف ذات الله ، فهو يظهر على المؤمنين ظهورًا يليقُ بجلاله[3] .

---

١ مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى، سعد الدين: من أئمة العربية والبيان والمنطق.ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفى فيها، ودفن في سرخس.كانت في لسانه لكنة.من كتبه (تهذيب المنطق – ط) و (المطول – ط) في البلاغة، و (المختصر – ط) اختصر به شرح تلخيص المفتاح، و (مقاصد الطالبين – ط) في الكلام، و (شرح مقاصد الطالبين – ط) و (النعم السوابغ – ط) في شرح الكلم النوابغ للزمخشري، و (إرشاد الهادى – خ) نحو، و (شرح العقائد النسفية – ط) وغيرها ، توفي سنة ٧٩٣ ، ينظر السيوطي ، بغية الوعاة ، ٢٨٥/٢ الزركلي ، الأعلام ٢١٩/٧.

٢التفتازاني، شرح المقاصد، ١٥٥/١.

٣ينظر البيهقي ، الاعتقاد ،تحقيق : أحمد عاصم الكاتب ،١٢٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

آلة الرؤية (البصر والفؤاد):

اختلفَ العلماءُ في آلة رؤية الله ـ تعالى ـ فمنهم مَنْ قالَ: إنّ رؤيةَ الله ـ تعالى ـ في الدّنيا مستحيلةٌ ؛ لقوله تعالى لموسى، وقد طلبَ رؤيةَ الله: (لَنْ تَرَانِي)، ومنهم مَنْ قالَ: إنّ رؤية الله في الآخرة ثابتة بالكتاب، والسُّنة، وإجماع السَّلف[1].

وذهبَ أهلُ السُّنة والجماعة إلى أنّ رؤيةَ الله ـ تعالى ـ ممكنةٌ غيرُ مستحيلةٍ عقلاً، وأجمعوا على وقوعها في الآخرة، وأنّ المؤمنين سيرَوْن ربَّهم في الجّنة رؤيةً بصريةً بأعين رؤوسِهم من غيرِ تشبيهٍ ولا تمثيلٍ؛ لأنّه سبحانه ينشيء خلقه في الآخرة، فيركّب أسماعَهم وأبصارَهم للبقاء فيراه أولياؤه جهرًا، كما قالَ رسولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم.[2]

قال ابنُ حزم: إنّ الله ـ تعالى ـ يُرى في الآخرة بقوةٍ غيرِ هذه القوة الموضوعة في العين الآن، لكنْ بقوةٍ موهوبةٍ من الله ـ تعالى ـ وقد سمّاها بعضُ القائلين بهذا القول الحاسّة السّادسة.[3]

وأنكرت الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم مَنْ الخوارج والإمامية رؤيةَ الله بالأبصار[4] ، وزعموا أنّ الله ـ تعالى ـ لا يراه أحدٌ من خلقه، وأنّ رؤيته مستحيلةٌ عقلاً، وأوّلوا ما ورد من النقل في ذلك، وقد ذكرَ الشّهرستاني اتفاقَ المعتزلةِ على نفي رؤيةِ الله – تعالى– بالأبصار في دار القرار.[5]

وبالنسبة لرؤية الله ـ تعالى ـ في الآخرة واقعةٌ، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1] ، وقال: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾[2] ، فلمّا حجبَ الفجار عن رؤيته دل على أنّ الأبرارَ يرونه، وإلا لم يكن بينهَما فرقٌ.

---

١ ينظر آل حمد، رؤية الله وتحقيق الكلام فيها ص ٢١ ، الغامدي ، البيهقي وموقفه من الإلهيات ص ٣٨١

٢ الدارمي، عثمان سعيد، الرد على الجهمية، مطبعة كوبلي، اسطنبول، ١٩٦٠م، ص٦٥. ويشير الدارمي إلى الحديث الآتي (إنكم سترون ربكم ، كما ترون القمر...) ، وستأتي أحاديث أُخرى ، ينظر صحيح البخاري ، حديث رقم ٤٥٨١

٣ ابن حزم، أبو محمد علي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٢١هـ، ٣/٢.

٤ ابن أبي العز الحنفي، محمد بن علي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد محمد شاكر، كلية الشريعة، الرياض، ١٣٩٦هـ، ص١٣٥.

٥ أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص١٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ :"إنّكم سترون ربّكم كما ترون القمرَ، لا تُضامون في رؤيته"[٣]، وهذا التشبيه للرّؤية بالرّؤية، لا للمرئي بالمرئي؛ لأنّ الله :﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٤]، ولا شبيه له ولا نظير.

وأجمعَ السّلفُ على رؤية المؤمنين لله –تعالى– دونَ الكفارِ بدليل الآية الثانية، .يرون الله– تعالى–في عَرَصَات القيامة، وبعد دخول الجنة، كما يشاءُ اللهُ تعالى.

وهي رؤيةٌ حقيقيةٌ تليقُ بالله، وفسرّها أهلُ التّعطيل بأنّ المرادَ منها رؤيةُ ثواب الله، أو أنّ المرادَ منها رؤيةُ العلم واليقين.

أما رؤية الله بالبصر أو الفؤاد في الدنيا ، فقد أوضحها شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في: "مَنْ قالَ من الناسِ: إنّ الأولياءَ أو غيرَهم يرى اللهُ بعينه في الدنيا فهو مبتدعٌ ضالٌ، مخالفٌ للكتاب والسّنة، وإجماعُ سلف الأمة، لا سيما إذا ادّعوا أنّهم أفضلُ من موسى، فإنّ هؤلاء يُستتابون، فإنْ تابوا و إلا قُتلوا "[٥] .

وبيّن –رحمه الله– علة عدم إمكان رؤية الله في الدنيا بالعين، حيث قال في منهاج السنة: "وإنّما لم نره في الدنيا لعجز أبصارِنا، لا لامتناع الرؤيا، فهذه الشمس إذا حدّق الرائيُّ البصر في شعاعها ضعف عن رؤيتها لا لامتناع في ذات المرئي، بل لعجز الرائي، فإذا كان في الدار الآخرة أكمل الله قوى الآدميين حتى أطاقهم رؤيته، ولهذا لما تجلى الله للجبل خر موسى صعقاً، قال: سبحانك تبت إليك، وأنا أول المؤمنين بأنه لا يراك حي إلا مات ... ، ولهذا كان البشر يعجزون عن رؤية الملَك في صورته إلا من أيده الله كما أيد نبينا – صلى الله عليه وسلم ـ" [٦].

---

١ سورة القيامة آية ٢١

٢ سورة المطففين آية ١٥

٣ صحيح البخاري ، حديث رقم (٥٥٤)

٤ سورة الشورى ، آية ١١

٥ ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ٧/ ١٠٤

٦ابن تيمية ، منهاج السنة ٢/ ٢٣٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثّاني: رؤية الله ـ تعالى ـ في الدّنيا

المبحث الأول: في ثبوت رؤية الله –تعالى– وعدمها.

المبحث الثاني: رؤية الرسول – صلى الله عليه وسلّم – ربّه.

المبحث الثالث: رؤية الله –تعالى– في المنام.

المبحث الرابع: رؤية النبيّ –صلى الله عليه وسلم– لربه ليلة المعراج.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: ثبوت رؤية الله تعالى وعدمها.

تعددت الآراء وتنوعت في رؤية الله ـ تعالى ـ وعدمها ، بين مؤيد ومعارضٍ، وكلٌّ ساق أدلته ؛ كي يثبتَ ما ذهب إليه ، من أدلة نقليةٍ وعقلية ، ويبقى الرأي الذي ساقه علماء أهل السنة والجماعة الذي يستند إلى القرآن الكريم والحديث الصّحيح هو المرجح في المسألة .

المطلب الأول: أدلة القائلين بثبوت رؤية الله –تعالى – في الدنيا.

اختلفَ السّلفُ والخلفُ في هذه المسألة اختلافًا متباينًا، فمنهم المثبتُ، ومنهم المنكرُ، ومنهم المتوقفُ.

فذهبَ أهلُ السنة والجماعة إلى أنّ رؤيةَ الله –تعالى– ممكنةٌ غيرُ مستحيلةٍ عقلاً، وأجمعوا على وقوعها في الآخرة، وأنّ المؤمنين سيروْن ربهم في الجنة رؤية بصرية بأعين رؤوسهم من غير تشبيه ولا تمثيلٍ ؛ لأنَّه سبحانه وتعالى يُنشئُ خلقَه في الآخرة فيركب أسماعهم وأبصارهم للبقاء فيراه أولياؤه جهرًا، كما في الحديث الذي يرويه جرير بن عبد الله عن رسول الله–صلى الله عليه وسلم :" «أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ" [1]، وقال ابن حزم: "إنّه تعالى يُرى في الآخرة بقوة غير هذه القوة الموضوعة في العين الآن، لكنْ بقوةٍ موهوبةٍ من الله تعالى، وقد سماها بعضُ القائلين بهذا القول الحاسّة السّادسة".[2]

أمّا الذين ذهبوا إلى أنّه صلى الله عليه وسلم قد رأى ربّه ـ تعالى ـ فجماعةٌ من الصّحابة والتّابعين وغيرهم نذكر منهم: عبد الله بن عباس تُرجمان القرآن، وأنس بن مالك، وأبو ذر، وروي

[1] صحيح مسلم ، حديث رقم ٢١١، ينظر ابن حجر ، فتح الباري ٤٤/١١

[2] ابن حزم، أبو محمد علي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ١٣٢١هـ، ٣/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في ذلك عن أبي هريرة وابن مسعود[١]، وعُروة بن الزبير[٢]، وكان يشتد عليه إذا ذُكرَ له إنكارُ عائشةَ[٣]، والحسن البَصريّ[٤] ، وكان يحلفُ على أَنّ محمّدًا –صلى الله عليه وسلم– رأى ربَّه.[٥] وكعب الأحبار[٦]، وعكرمة[٧]وعبد الله ابن الحارث بن نوفل[٨]،والزهري[٩]، وإبراهيم التميمي[١٠]، وسائر أصحاب ابن عباس، ومعَمر بن راشد[١١]، وأحمد بن حنبل[١٢].

---

[١]النووي، مسلم يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية، القاهرة، ١٣٤٩هـ، ٤/٣.

[٢]عُرْوَةُ ابْنُ حَوَارِيِّ رَسُوْلِ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَابْنُ عَمَّتِهِ صَفِيَّةَ: الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ بنِ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عَبْدِ العُزَّى بنِ قُصَيِّ بنِ كِلاَبٍ، الإِمَامُ، عَالِمُ المَدِيْنَةِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ القُرَشِيُّ، الأَسَدِيُّ، المَدَنِيُّ، الفَقِيْهُ، أَحَدُ الفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ.
حَدَّثَ عَنْ: أَبِيْهِ بِشَيْءٍ يَسِيْرٍ؛ لِصِغَرِهِ.عَنْ: أُمِّهِ؛ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ.وَعَنْ: خَالَتِهِ؛ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ عَائِشَةَ، وَلاَزَمَهَا، وَتَفَقَّهَ بِهَا.توفي سنة ٩٤، ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٤٢١/٤

[٣] ينظر صحيح مسلم ، حديث رقم٢٧٨

[٤]الحَسَنُ بنُ أَبِي الحَسَنِ يَسَارٍ، أَبُو سَعِيْدٍ، مَوْلَى زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ. وَكَانَ سَيِّدَ أَهْلِ زَمَانِهِ عِلْماً وَعَمَلاً.روى عن جلة من الصحابة ، توفي سنة ١١٠هـ ، ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٥٦٣/٤

[٥]ابن خزيمة، التوحيد، ص١٩٩.

[٦].كعب بن ماتع الحِميّري ويكنى بأبي إسحق كان عالماً بالإسرائيليات وتفسير آيات القرآن ،وتفسيراته لبعض الآيات وقصص الأنبياء والأقدمين هي مصدر روايات كثيرة للصحابة والتابعين كان له معارضون من الصحابة أو من الإخباريين الذين اتهموه بمحاولة إقحام يهوديته في الإسلام وللشيعة موقف منه وكان مقربا للخلفاء والصحابة ، سكن بالشام بأخرة ، وكان يغزو معهم. ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٤٩٣/٣

[٧] العلامة ، الحافظ ، المفسر ، أبو عبد الله القرشي ، مولاهم المدني ، البربري الأصل المدني توفي سنة ١٠٥، ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٢/٥ ، وينظر رأيه في الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط٢، بيروت، لبنان، ١٩٦٠م، ٢٨/٢٧.

[٨] عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي القرشي: وال، من أشراف قريش. من أهل المدينة ،أمه هند أخت معاوية. وكان ورعا ظاهر الصلاح. ولاه ابن الزبير عليّ البصرة ولما قامت فتنة ابن الأشعث، خرج إلى عمان هاربا من الحجاج، فتوفي فيه سنة ٨٤هـ ، ينظر الزركلي ، الأعلام ٧٧٧٧/٤. وينظر رأيه ابن خزيمة، التوحيد، ص٢٠٨.

[٩]محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، الإمام العلم ، حافظ زمانه أبو بكر القرشي الزهري المدني نزيل الشام ، روى عن عشرة من الصحابة ، وورى عنه الإمام مالك وغيره ، توفي سنة ١٢٤هـ، ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٥٢٣/٥ ،ينظر رأيه .ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ٦٠٨/٨.

[١٠]ابن خزيمة، التوحيد، ص٢٠٨.

[١١]الإمام الحافظ ، شيخ الإسلام أبو عروة بن أبي عمرو الأزدي ، مولاهم البصري ، نزيل اليمن .وشهد جنازة الحسن البصري ، وطلب العلم وهو حدث وكان من أوعية العلم ، مع الصدق والتحري ، والورع والجلالة ، وحسن التصنيف توفي سنة ١٥٤هـ .ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء 5/7 . ينظر رأيه ابن خزيمة، التوحيد، ص ٢٢٩.

[١٢]ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، ٥/٦ ٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال ابن خزيمة [1]: لو كان معنى قوله ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ﴾ على ما تتوهمه الجهمية المعطلة الذين يجهلون لغةَ العرب فلا يفرقون بين النّظر وبين الإدراك لكان معنى قوله تعالى: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ﴾أي أبصار أهل الدنيا قبل الممات.

وهؤلاءِ الذين أثبتوا الرؤية بنوا مذهبَهم على مقتضى تفسيرِ قول الله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [2] ، وعلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [3].

أخرجَ مسلمٌ في صحيحة عن ابنِ عبّاس قال:" ما كذب الفؤاد ما رأى، ولقد رآه نزلة أخرى" قال "بفؤاده مرتين". [4]

١. **أدلة القائلين بثبوت رؤية الله ـ تعالى ـ من الكتاب :**

الدليل الأول: قول تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [5]

والاستدلال بهذه الآية من عدة وجوه:

---

[1] ابْنُ خُزَيْمَةَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ صَالِحِ بنِ بَكْرٍ السُّلَمِيُّ الحَافِظُ، الحُجَّةُ، الفَقِيْهُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، إِمَامُ الأَئِمَّةِ، أَبُو بَكْرٍ السُّلَمِيُّ النَّيْسَابُوْرِيُّ، الشَّافِعِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ.منها صحيح ابن خزيمة ،توفي سنة ٣١١هـ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٣٦٥/١٤،الزركلي ،الأعلام ٢٩/٦

[2] سورة النجم، الآيات (١١-١٣).

[3] سورة الإسراء، آية ٦٠.

[4] صحيح مسلم، حديث رقم ١٧٥.

[5] سورة الأعراف، آية ١٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ. أنّ موسى -عليه السلام- سأل ربّه الرّؤيةَ، ولا شك أنّه عارفٌ بما يجبُ ويجوزُ ويمتنعُ على الله –تعالى–، ولو كانت الرؤيةُ ممتنعَةً لمَا جاز لموسى أَنْ يسألَها؛ لأنّ طلبَ الممتنعِ ممتنعٌ، ولا يجوزُ أَنْ يجهلَ مثلَ ذلك ، سيما وأنّ معرفةَ الأنبياءِ بالله ليس فيها أي نقص.

ب. أنّ الله –تعالى– لم ينكر عليه سؤاله، بل منعه الرؤيةَ، ولو كانت مستحيلةً لأنكر عليه، فهذا نبي الله نوح –عليه السلام– لما سأل ربّه نجاةَ ابنِه أنكرَ عليه سؤاله فقال: ﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1]

ت. أنَّ اللهَ ـ تعالى ـ أجاب موسى بقوله: (لن تراني)، وفي هذا الجواب دلالةٌ على أنّ الله يُرى وليس بمستحيلِ الرؤيةِ؛ لأنّه إنّما جعلَ علةَ النّفيِّ عدم إطاقة موسى الرؤية لتوقفها على معد في الرائيّ[2]، ولم يوجد فيه بعد؛ ذلك لأنّ (لن أرى) يدلُّ على امتناع الرؤية مطلقاً، و(لن أريك) يقتضي أنّ المانعَ من جهته تعالى، وليس في (لن)[3] تنظر تنبيه على المقصود؛ لأنّ النظر لا يتوقفُ على معد، وإنّما المتوقف عليه الرؤية والإدراك، وعلل النيسابوريُّ عدم كون الجواب لن تنظر إلى المناسب لأنظر إليك بأنَّ موسى –عليه السلام– لم يطلب النّظرَ المطلق، وإنّما طلبَ النّظرَ الذي معه الإدراكُ بدليل أرني.وإلاّ لقال: لا أرى أو لست بمرئي أو نحوه[4].

---

[1] سورة هود، الآيات (٤٦-٤٧)

[2] أي لا يتوقف على رؤية المفعول به ، فالفعل رأى من الأفعال المتعدية

[3] قال سفيان الثوري: " وَقَدْ أَشْكَلَ حَرْف لَنْ هَاهُنَا عَلَى كَثِير مِنْ الْعُلَمَاء لِأَنَّهَا مَوْضُوعَة لِنَفْيِ التَّأْبِيد فَاسْتَدَلَّ بِهِ الْمُعْتَزِلَة عَلَى نَفْي الرُّؤْيَة فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَهَذَا أَضْعَف الْأَقْوَال لِأَنَّهُ قَدْ تَوَاتَرَتْ الْأَحَادِيث عَنْ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللَّه فِي الدَّار الْآخِرَة " الثوري ، تفسير الثوري ٤٧٧/٥

[4] ينظر أبو السعود ، تفسير أبي السعود ٢٦٩/٣ ، البيضاوي ، تفسير البيضاوي ٣٣/٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أداة النفي "لن" تفيدُ النفي في المستقبل وليس الدوام[1] ، ولو قيدت بالتأبيد فكيف وقد أطلقت، ويدلُّ على صحة ما اتجهنا إليه قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾[2] ، مع أنّهم يتمنون الموت يومَ القيامة بدليل قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[3] أنّ الله ـ تعالى ـ علّقَ الرؤيةَ باستقرار الجبل، واستقراره ممكنٌ. وتعليقُ الممكنِ على الممكنِ يدلُّ على إمكانه، كالمتعلق بالممتنع، فإنّه يدل على امتناعه، ألا ترى أَنّ دخولَ الكفارِ الجنة لمّا استحالَ بمستحيلٍ دلّ على استحالته فقال تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾[4]

ث. أنّ اللهَ ـ تعالى ـ تجلّى للجبل، وإذا جاز أنْ يتجلى للجبل الذي هو جمادٌ لا ثوابَ له ولا عقاب، فكيف يمتنعُ أنْ يتجلى لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته ويريهم نفسَه؟ فَأَعلم سبحانه موسى أَنّ الجبل فلم يثبتْ لرؤيته في هذه الدار مع صلابتِه وشدةِ رسوخِه فالبشرُ أضعفُ[5].

ج. أنّ اللهَ ـ تعالى ـ كلّم موسى وخاطبه وناداه، ومَنْ جازَ عليه التّكلمُ والتكليم، وأن يسمَع مخاطبَة كلامه معه بغيرِ واسطةٍ، فرؤيته أَولى بالجواز، ولهذا لا يتمّ إنكارُ الرؤية إلا بإنكار التكليم.

ح. أنّ الله ـ تعالى ـ أجابه بقوله: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[6]، والمعنى إنْ كُنتُ قد منعتُك الرؤيةَ فقد أعطيتك من النّعم العظيمةِ كذا وكذا،

---

[1] القاضي، عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م، ص٢٦٤.

[2] سورة البقرة، آية ٩٥.

[3] سورة الزخرف، آية ٧٧.

[4] سورة الأعراف، آية ٤٠.

[5] ينظر ابن القيم ، حادي الأرواح ٢٨٧، الصالحي ، الضوء المنير على التفسير ٢١٣/٣

[6] سورة الأعراف، آية ١٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلا يضيقُ صدرُك بسببِ منع الرؤية، وانظرْ إلى سائر أنواع النّعم التي خصصتُك بها، واشتغلْ بشكرها، والمقصود: تسلية موسى ـ عليه السّلام ـ على منع الرؤية، وهذا يدل على أَنَّ الرؤيةَ جائزةٌ على الله –تعالى–، إذْ لو كانت ممتنعة في نفسها لما كان الى ذكر هذا القدر حاجة[1].

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[2]

والاستدلال بهذه الآية على جوازِ الرؤية هو أنّ اللهَ ـ تعالى ـ تَمدحّ بقوله: **(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ)**، والإدراك بمعنى الإحاطة، فلو لم يكن سبحانه جائز الرؤية لما حصلَ هذا التّمدحُ؛ لأنَّ المعدومَ لا يصحّ التمدح به، وهذا يدل على أنّه –تعالى– جائزُ الرؤية، وتحقيق هذا أنّ الشّيْءَ إذا كان في نفسه بحيثُ تُمنعُ رؤيته كالعلوم والقدرة والإرادة والروائح والطّعوم، فحينئذ لا يلزمُ من عدم رؤيته مدح وتعظيم، أمّا إذا كان في نفسه جائزُ الرؤيةِ، ثمّ إنّه قَدرَ على حجب الأبصار عنه كانت القدرةُ دالةً على المدح والعظمة، فثبت أَنَّ هذه الآيةَ دالةٌ على أنّه –تعالى– جائزُ الرؤية[3].

الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[4]

وجه الدلالة: جاء لفظ (الزيادة) مُفَسَّرًا في رواياتٍ مرفوعةٍ وموقوفةٍ بمعنى رؤية الله ـ تعالى ـ يوم القيامة، فمن المرفوعات حديث أبي موسى الأشعري، وابن عمر، وأنس، وأبي هرير وصهيب[5].

---

[1] ينظر ابن عادل ، اللباب في علم الكتاب ٣٠٥/٩

[2] سورة الأنعام، آية ١٠٣.

[3] الرازي ، مفاتح الغيب ١٣/ ٩٨.

[4] سورة يونس، آية ٢٦.

[5] عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نُودُوا: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ مَوْعِدًا عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا لَمْ تَرَوْهُ، فَقَالُوا: وَمَا هُوَ؟ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَتُزَحْزِحْنَا عَنِ النَّارِ، وَتُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ؟ " قَالَ: «فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْهُ» ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} مسند الإمام أحمد١٨٩٣٥ ، حديث رقم ، ينظر الرازي ،مفاتح الغيب ١٣/ ١٠٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا الموقوفات: في رؤية الله . تعالى فقد أورد شيخ الإسلام عن مجموعة من الصحابة بقوله في حديث: "رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ فِي مِثْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا"[1] رَوَاهُ أَبُو الْحَسَنِ الدارقطني فِي كِتَابِهِ فِي الرُّؤْيَةِ – وَمَا عَلِمْنَا أَحَدًا جَمَعَ فِي هَذَا الْبَابِ أَكْثَرَ مِنْ كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ الآجري[2] وَأَبِي نُعَيْمٍ الْحَافِظِ الأصبهاني[3] – رَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ مَرْفُوعًا وَمِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَوْقُوفًا وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَه مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا. فَأَمَّا حَدِيثُ أَنَسٍ فَرَوَاهُ الدارقطني مِنْ خَمْسِ طُرُقٍ أَوْ سِتِّ طُرُقٍ فِي غَالِبِهَا :"إنَّ الرُّؤْيَةَ تَكُونُ بِمِقْدَارِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فِي الدُّنْيَا"[4] وَصَرَّحَ فِي بَعْضِهَا: " بِأَنَّ النِّسَاءَ يَرَيْنَهُ فِي الْأَعْيَادِ" . وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ فَفِي جَمِيعِ طُرُقِهِ – مَرْفُوعِهَا وَمَوْقُوفِهَا – لتَّصْرِيحُ بِذَلِكَ؛ وَإِسْنَادُ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَجْوَدُ مِنْ جَمِيعِ أَسَانِيدِ هَذَا الْبَابِ. وَرَوَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ بَطَّةَ فِي " الْإِبَانَةِ " بِإِسْنَادِ آخَرَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ أَجْوَدَ مِنْ غَيْرِهِ وَذَكَرَ فِيهِ: "وَذَلِكَ مِقْدَارُ انْصِرَافِكُمْ مِنْ الْجُمُعَةِ"[5] . وَرَوَاهُ أَبُو أَحْمَد بْنُ عَدِيٍّ مِنْ حَدِيثِ صَالِحِ بْن حَيَّانَ عَنْ ابْنِ بريدة عَنْ أَنَسٍ وَمَا أَعْلَمُ لَفْظَهُ. وَرَوَاهُ أَبُو عَمْرو الزَّاهِدُ بِإِسْنَادِ آخَرَ لَمْ يَحْضُرْنِي لَفْظُهُ. وَرَوَاهُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَشْيَبَ حَدَّثَنَا أَبُو بَدْرٍ حَدَّثَنَا زِيَادُ بْن خيثمة عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَلَيْسَ فِيهِ الزِّيَادَةُ. وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى الموصلي فِي مُسْنَدِهِ عَنْ شيبان بْنِ فَرُّوخٍ عَنْ الصَّعْقِ بْنِ حَزْنٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ البناني عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ وَلَا أَعْلَمُ لَفْظَهُ. وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّارُ وَأَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ وَابْنُ بَطَّةَ مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ مَرْفُوعًا، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ هَذِهِ الزِّيَادَةَ ، لَكِنْ قَالَ فِي آخِرِهِ: "فَلَهُمْ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ الضِّعْفُ عَلَى مَا كَانُوا فِيهِ"[6] – قَالَ – وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[7] .

---

[1] لم أعثر على هذا الحديث في كتاب الرؤية للدارقطني ، وهو في مجموع الفتاوى فقط

[2] شيخ الحرم الشريف أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري صاحب التواليف ، منها : كتاب " الشريعة في السنة " كبير ، وكتاب " الرؤية " ، وكتاب " الغرباء " ، كتاب " الأربعين " ، وكتاب " الثمانين " ، وكتاب " آداب العلماء " ، و كتاب " مسألة الطائفين " ، وكتاب " التهجد " ، وغير ذلك . ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٣٤

[3] ينظر أبو نعيم ، حلية الأولياء ١٦/٦

[4] من حديث طويل أورده الدارقطني بلفظ : " .... ثُمَّ يَتَجَلَّى لَهُمْ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقُولُ: أَنَا الَّذِي صَدَقْتُكُمْ وَعْدِي، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وَهَذَا مَحَلُّ كَرَامَتِي، فَاسْأَلُونِي. فَيَسْأَلُونَهُ، حَتَّى تَنْتَهِيَ رَغْبَتُهُمْ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بِشْرٍ، وَذَلِكَ بِمِقْدَارِ مُنْصَرَفِكُمْ مِنَ الْجُمُعَةِ...." الرؤية ٧٢١

[5] قال ابن مسعود: «سَارِعُوا إِلَى الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْرُزُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فِي كُثُبٍ مِنْ كَافُورٍ، فَيَكُونُونَ فِي قُرْبِهِمْ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ تَسَارُعِهِمْ إِلَى الْجُمُعَةِ فِي الدُّنْيَا» الرؤية للدارقطني ١٦٥

[6] في " مسند البزار " برقم (٣٥١٨)، وإسناده ضعيف. القاسم بن مطيب: قال ابن حبان: كان يخطىء كثيراً فاستحق الترك، وأورده في " المجمع " ١٠/ ٤٢٢ عن البزار وقال: وفيه القاسم بن مطيب، وهو متروك. ينظر ابن الوزير ، العواصم من القواصم ١٨٢/٥

[7] سورة السجدة ، الآية ١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَرَوَاهُ الآجري وَابْنُ بَطَّةَ[1] أَيْضًا مَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَفِيهِ: " وَأَقْرَبُهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا أَسْرَعُهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَأَبْكَرُهُمْ غُدُوًّا" [2]...." [3]

الدليل الرابع: قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ [4]

لمّا كان أعداءُ اللهِ محجوبين عن رؤية ربّهم جل وعلا يوم القيامة ، فمفهومٌ منه أَنّه –سبحانه– يتجلّى لأهلِ ولايته، ولما لم يكنْ هذا لم يكن للتخصيص فقط.

قال الشافعي: لَمّا حُجِبَ قَومٌ بالسّخط دلّ على أَنّ قومًا من أولياء الله يرونَ ربَّهم يوم القيامة.[5]

والذي عليه الدليل : أنَّ من الاستحالةِ قدرةَ البشر على رؤية ذات الله –سبحانه وتعالى– وتصوره في الدنيا؛ نظرًا لعدمِ قدرةِ العقلِ البشريّ على استيعاب ذاتِ الله، وقد ذهبَ أهلُ السُّنةِ والجماعةِ

الى عدم جواز رؤية الله ـ تعالى ـ في الدنيا بالبصر والعقل والقلب مطلقًا؛ نظرًا لعدم مقدرة القلب البشري على تصور ذات الله، وقد أكد على هذا أئمةُ السَّنةِ والجماعة، وترى الباحثة في الدليل؛ فقد تمدح الله – تعالى– بعدم مقدرة البشر على الإحاطة به وإدراكه، وقد ساقت الباحثة دليلاً " لن تراني"؛ لأنّه إنما جعل علة النفي عدم إطاقة موسى الرؤية لتوقفها على معد في الرّائي، ولم

يوجدْ فيه بعد؛ ذلك لأنّ (لن أرى) يدلُّ على امتناع الرّؤيةِ مطلقاً، ولن أُريك يقتضي أَنَّ المانعَ مِنْ جهته تعالى، وليس في (لن تنظر) تنبيهٌ على المقصود؛ لأنَّ النظَرَ لا يتوقفُ على معد، وإنّما المتوقفُ عليه الرؤية والإدراك[6].

---

[1] ابن بطة ، الإبانة الكبرى، تحقيق: الوليد بن محمد نبيه بن سيف النصر ، ٤١/٧

والمؤلف هو: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ) ، ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء٥٢/١٦

[2] أخرج الحديث الآجري في " الشريعة "٢/ ١٠٢٢، عن أبي بكر بن أبي داود، بهذا الإسناد، إلاَّ إنه قال: حدثنا حسن بن حسن، حدثني أبي حسن، عن الحسن .. والحسن بن حسن وأبوه: من رجال " التهذيب "، الأول مقبول، والثاني صدوق. ينظر ابن الوزير ، العواصم من القواصم ١٨٤/٥

[3] ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ٦/ ٤٠١ ، ينظر الدارقطني ، الرؤية ٥٣، الألباني ،موسوعة الألباني في العقيدة ٧٢٧/٧

[4] سورة المطففين، آية ١٥.

[5] البيهقي، الاعتقاد، ص٦٦.

[6] ينظر الألوسي ،روح المعاني ٤٩/٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: أدلة القائلين بعدم ثبوت رؤية الله ـ سبحانه وتعالى ـ في الدنيا والآخرة:

ذهب المعتزلة والجهمية ومن تبعهم من الخوارج والإمامية وبعض الزيدية إلى نفي رؤية الله – تعالى– عيانا في الدنيا والآخرة، وقالوا باستحالة ذلك عقلا؛ لأنهم يقولون: إنّ البصر لا يُدركُ إلا الألوانَ والأشكالَ، أَيْ: ما هو ماديُ، والله –تعالى– ذاتٌ غيرُ ماديةٍ، فمن المستحيل إذن أَنْ يقع عليه البصرُ، فالقول برؤية الله هدمٌ للتنزيه، وتشويه لذات الله، وتشبيه له، حيثُ إنَّ الرؤية لا تحصلُ إلا بانطباع صورِ المرئي في الحدق إليه، ومن شرط ذلك: انحصار المرئي في جهة معينة من المكان حتّى يمكنُ اتجاه الحدقة إليه، ومن المعلوم علم اليقين أنّ الله ـ تعالى ـ ليس بجسم ولا تحدّه جهة من الجهات، ولو جاز أَنْ يُرى في الآخرة لجازت رؤيتُه الآن، فالرّؤية لا تتغير في الدنيا والآخرة[1].

قال ابن رشد[2]:" ومَنّ كانت هذه مبادئه فلا يتوقع منه غيرُ هذا، إذا كان محترمًا لها يستنبط منها النتائج المنطقية".[3]واستدلوا على هذا بالسّمع والعقل:

أولا: قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[4]ووجه الدلالة من الآية، كما قال عبد الجبار: هو أَنَّه نفَى أَنْ يُدَركُ بالأبصار، وقد علمنا أنّ الإدراك إذا قُرنَ بالبصر أَفاد ما تفيده رؤية البصر، وإنْ كان إذا أُطِلق فقد يُستعملُ بمعنى اللحوق، فيقال: أَدركَ الغلامُ، إذا بلغ، وأَدركت الثمرُة، إذ نضجت، وأدرك فلانٌ فلانا، إذا لحقه.وقال سبحانه:" ﴿حتّى إذا أدركهُ الغرقُ﴾"[5] يعني لحقه الغرق، وقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[6] ، يعني لملحوقون، وقد يقال عند الإطلاق: أدركتُ الحرارةَ والبرودَة وأدركتُ الصوتَ، كل ذلك إنما يصحُّ إذا كانت

---

١ ينظر موقع الدرر السنية ، موسوعة الفرق ، مطلب نفاة الرؤية وأدلتهم ومناقشتها .

٢محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي، أبو الوليد: الفيلسوف. من أهل قرطبة. يسميه الإفرنج (Averroes) عني بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية، وزاد عليه زيادات كثيرة. وصنف أكثر من خمسين مصنفًا ، توفي سنة ٥٨٠هـ. ينظر الزركلي ، الأعلام ٣١٨/٥

٣ابن رشد، مناهج الأدلة، ص٨١.

٤ سورة الأنعام، آية ١٠٣.

٥ سورة يونس، آية ٩٠.

٦ سورة الشعراء، آية ٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرؤية بالبصر فإذا صح فيجب أَنّ يكون"لا تدركه الأبصار" في باب الدلالة على أنّه لا يُرى ، بمنزلة قوله لو قال: " لا تراه الأبصار"، فثبت أنّه نهى عن نفسه إدراكَ البصرِ، فيتناول جميعَ الأبصار في جميع الأُوقات". [1]

وممّا يؤيدُ العمومَ أَنَّ عائشةَ –رضي الله عنها– لمّا أنكرتْ قولَ ابنِ عباس في أَنّ محمدًا – صلى الله عليه وسلم– رأى ربَّه ليلةَ المعراجِ تمسّكت في نصرة ما ذهبت إليه بهذه الآية، ولو لم تكنْ هذه الآيةُ مفيدةً للعموم بالنسبة إلى كلّ الأشخاص، وكلّ الأحوال لمَا تمّ ذلك الاستدلال، ولا شك أَنَّها من أَكثر الناس علمًا بلغة العرب، فثبت أَنَّ هذه الآيةَ دالّةٌ على النّفي بالنسبة إلى كلِّ الأشخاص، وذلك يفيدُ المطلوب.

وأيضًا أَنّ الباري –تعالى– تُمدح بكونه لا يُرى حيثُ إنّ قوله: ﴿لا تدركه الأبصارُ﴾ وقعت في أثناء المدائح، فإنَّ ما قبلها مشتملٌ على المدح والثناء، وقوله بعدها: ﴿وهو يدركُ الأبصارَ﴾أيضًا مدحٌ وثناءٌ، فيجبُ أَنْ يكونَ قوله: ﴿لا تدركه الأبصارُ﴾ مدحًا وثناءً، وذلك يوجبُ الرّكاكَة، وهي غيرُ لائقةٍ بكلام الله –تعالى–، ويُقال: إنَّ كلُ ما كان عدُمه مدحًا، ولم يكن كذلك من باب الفعل كان ثبوته نقصًا في حقِّ الله تعالى، محال لقوله ﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾ [2] وقوله ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد ﴾ [3] إلى غير ذلك، كونُه تعالى مرئيًا محالٌ [4].

وقد أَطال عبدُ الجبار في تقرير هذا الدليل وفرض الاعتراضات، والرّد عليها فقال بعد تغير وجه الدلالة: فإنْ قيل: لو قلتُم: إنَّ الإدراك إذا اقترنَ بالبصر لِمَ يحتملُ الرؤية؟

١القاضي، عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ص٢٣٢.

٢سورة البقرة ،الآية ٢٥٥

٣ سورة الإخلاص، الآية ٣.

٤ القاضي، عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ص٢٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قلنا: لأَنَّ الرائيَ ليس بكونه رائيًا حالةٌ زائدةٌ على كونهُ مَدركًا؛ لأنه لو كان أمرًا زائدًا عليه؛ لَصحَّ انفصالُ أحدِهما عن الآخر، إذْ لا علاَقة بينهما من وجهٍ معقولٍ، والمعلوم خلافه. يبينُ ما ذكرناه أُنهّ لا فَرق بين قولهم: أدركت ببصري هذا الشَّخصَ، وبين قولهم: رأيتُ ببصري هذا الشَّخصَ، أو أبصرت ببصري هذا الشَّخصَ، حتى لو قال: أدركت ببصري وما رأيت أو رأيت وما أدركت لعُدَّ مناقضًا.

فإن قيل: ولم قلتم إنَّ هذه الآية وردت مورد التَّمدحِ؟

قلنا: لأَّن سياقَ الآية يقتضي ذلك، وكذلك ما قبلها وما بعدها؛ لأَنَّ جميعه في مدائح الله –تعالى– وغيرُ جائز من الحكيم أَنْ يأتَي بجملٍ مشتملةٍ على المدح، ثم يخالطها بما ليس بمدح ألبتة، أَلا ترى أنهّ لا يحسنُ أَنْ يقول أحدُنا: فلانٌ ورع تقيُ نقيُ الجيب مرضّي الطريقةِ أسودُ، يأكل الخبز، يصلي بالليل، ويصوم النهار لما لم يكن لكونه أسود يأكل الخبز تأثير في المدح.

يبين ذلك أَنَّه تعالى لمّا بيّن تميزَه عما عداه من الأجناس بنفي الصاحبة والولد بيّن أَنَّ تميزَه عن غيرِه من الذواتِ بأَنْ لا يُرى و يرى، وبعدُ فإنَّ الأمة اتفقت على أَنَّ الآيةَ ورادةٌ مورد التّمدح، فلا كلام في ذلك[1].

فإنْ قيل: وأيّ مدحٍ في أنّه لا يَرى القديمَ تعالى، وقد شاركه فيه المعدومات وكثير من الموجودات؟

قلنا: لم يقع التمدح بمجرد أَنْ لا يُرى، وإنّما يقعُ التّمدح بكونه رائيًا، ولا يُرى ولا يمتنعُ في الشيء أَنْ لا يكون مادحًا، ثم بانضمام شيْءٍ آخرَ إليه بكونه حيًا ، لا آفة به صار مادحًا، وهكذا فلا

[1] ينظر موقع الدرر السنية ، موسوعة الفرق ، مطلب نفاة الرؤية وأدلتهم ومناقشتها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مدحَ في أنّه لا أولَ له، فإنّ المعدوماتِ تشاركه في ذلك، ثمّ يصيرُ مدحًا ، ثم بانضمام شيء آخر إليه ، وهو كونه قادرًا عالمًا حيًا سميعًا بصيرًا موجودًا.[1]

فإنْ قِيلَ: إنّ ما ليس بمدح إذا انضم إليه ما هو مدح كيف يصيرُ مدحًا؟ قيل له: لا مانع من ذلك؛ فمعلوم أنّ قوله عز وجل: ﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾[2] بمجرده ليس بمدح ثم صار مدحًا؛ لانضمامه إلى قوله تعالى: ﴿اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾.

فإنْ قيل: فلو جاز فيما ليس بمدحٍ أَنْ يصير مدحًا بانضمامِه إلى غيره لكان لا يمتنع أَنْ يصيرَ الجهل مدحًا بانضمامه إلى الشجاعة وقوة القلب، حتى يحسنَ أنْ يمدحَ الواحدُ غيرَه بأنّه جاهلٌ قويّ القلب شجاع؟

قيلَ له: إنّ ما وُضِعَ للنّقص من الأوصاف، نحو قولنا: جاهلٌ وعاجزٌ وما شاكلها، لا تختلفُ فائدتُه ولا تتغيرُ حالُه لا بالانضمام، ولا عدم الانضمام بل يفيد النّقصَ بكلّ حال، سواء ضُم إلى غيره أو لم يضم، وليس كذلك سبيل ما ليس بمدحٍ ولا نقصٍ، فإنّ ذلك ممّا لا يمتنعُ أَنْ يصيرَ مدحًا بغيرِه[3].

فإنْ قِيلَ : فجوزوا أَنْ يصيَر قولنا: أسود مادًحا بان ينضم إليه قولنا عالم، ومعلومٌ أنّ ذلك لا يصيرُ مدحًا لما لم يكن مدحًا في نفسه، فإذا لم يجز أَنْ يصيرَ مدحًا ، فكذلك لا يجوز في قوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصارُ﴾ أن يصير مدحا بان ينضم إليه قوله تعالى: ﴿وهو يدركُ الأبصارَ﴾.

قيل له:" إنّا لم نقل إنّ ما ليس بمدح إذا انضم إليه ما هو مدح صار مدحًا على كل حال، بل قلنا: إنّ ما ليس بمدح إذا انضمُ إليه ما هو مدح وحصل بمجموعهما البينونة صار مدحًا، ولم تحصل

١آل حمد، أحمد بن ناصر، رؤية الله وتحقيق الكلام فيها، ص٢٩.

٢ سورة البقرة، آية ٢٥٥.

٣ ينظر ابن الوزير ،العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ٢١٥/٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البينونة بانضمام قولنا أسود إلى قولنا عالم، بخلاف مسألتنا؛ لأنه حصل ههنا بينونة على الوجه المذكور.

فإن قيل: وما وجه البينونة؟ قلنا :وجه البينونة هو أَنّه يَرى ولا يُرى[1].

فإن قيل: هلاّ جاز أَنْ تكونَ جهةُ التّمدح هو كونه قادرًا على أَنْ يمنعَنا من رؤيته؟

قلنا: هذا تأويلٌ بخلاف تأويل سائر المفسدين، وما هذا سبيله من التأويلات يكون فاسدًا، وبعد: فإّن هذا حملَ خطاب الله –تعالى– على غير ما تقتضيه حقيقة اللغة ومجازها فلا يجوز.

فإن قيل: ولِمَ قلتم إنَّ هذا المدح يرجع إلى الذات؟

قلنا: لأنّ المدحَ على قسمين، أحدهما يرجع إلى الذات، والآخر: يرجع إلى الفعل، وما يرجع إلى الذات فعلى قسمين:

أحدهما: يرجع إلى الإثبات نحو قولنا: قادرٌ عالمٌ حيٌّ عليمٌ بصيرٌ.

والثاني: يرجع إلى النفي؛ وذلك نحو قولنا: لا يحتاج ولا يتحرك ولا يسكن.

وإمّا يرجع إلى الفعل فعلى ضربين أيضا:

أحدهما: يرجع إلى الإثبات نحو قولنا: رازقٌ محسنٌ ومتفضلٌ.

والثاني: يرجع إلى النفي، وذلك نحو قولنا: لا يظلمُ ولا يكذبُ.

وإذا ثبت هذا فالواجب أَنْ ننظرَ في قوله :﴿لا تدركه الأبصارُ﴾ من أي القبيلين هو لا يجوز أن يكون هذا من قبيل ما يرجع إلى الفعل؛ لأنّه –تعالى– لم يفعل فعلا حتّى لا يُرى، وليس يجبُ في الشيء؛ إذا لم ير أَنْ يحصل منه فعل حتى لا يُرى فإن كثيرًا من الأشياء لا تُرى، وإنْ لم تفعل أمرًا من الأمور كالمعدومات وكثير من الأعراض، والشيء إذا لم يُر فإنّما يرى لما هو عليه في ذاته ، لا لأنّه يفعل أمراً من الأمور، كذلك صحّ أنَّ هذا التمدحَ راجعٌ إلى ذاته على ما نقول.

---

١ ينظر موقع الدرر السنية ، موسوعة الفرق ، مطلب نفاة الرؤية وأدلتهم ومناقشتها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإن قيل: ولم قلتم إنَّ ما كان نفيه مدحًا راجعًا إلى ذاته كان إثباته نقصًا؟

قيل له: لأنّه لو لم يكن إثباته نقصًا لم يكن نفيه مدحًا، ألا ترى أَن نفي السنة والنوم لما كان مدحًا كان إثباته نقصا، حتّى لو قال أَحدُنا: إنّه تعالى ينامُ، كان هذا –أيضا– نقصًا، وبعد فإنّه تعالى إذا لم يرَ ، فإنّما لم ير بما هو عليه في ذاته، فلوْ رُئي وَجبَ أَنْ يكون قد خرج عمّا هو عليه في ذاته نقصًا. وأيّ نقصٍ في أَنْ يُرى القديمُ –تعالى– وما وجه النقص في ذلك؟

لا يلزمنا أَنْ نعلمَ ذلك مفصلًا بل إذا علمنا على الجملة أنّه تعالى تمدح بنفي الرؤية عن نفسه مدحًا راجعًا إلى ذاته، وعلمنا أَنَّ ما كان نفيه مدحًا يرجعُ إلى الذات كان إثباته نقصًا، وهذا كاف.

فإنْ قيلَ: ولِمَ أنكرتُم أَنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصارُ﴾ أَيْ: لا تحيطُ به الأَبصارُ؟

قلنا: الإحاطة ليس هي بمعنى الإدراك، لا في حقيقة اللغة، ولا في مجازها ألا ترى أنّهم يقولون: السُّورُ أَحاط بالمدينة، ولا يقولون: أدركها أو أدرك بها، وكذلك يقولون: عين الميت أحيطت بالكافور، ولا يقولون: أدركته.

إنَّ هذا التأويل بخلاف تأويل المفسرين فلا يقبل، على أَنّه كما لا تُحيط به الأَبصارُ لا يحيط هو بالأبصار؛ لأَنَّ المانعَ عن ذلك في الموضعين واحدٌ، فلا يجوزُ حملُ الإدراكِ المذكورِ في الآية على الإحاطة لهذه الوجوه. حيث لا تعليق على الظاهر؛ لأنّ الذي يقتضيه الظّاهرُ هو أنّ الأبصارَ لا تراه.

قيل له: إنّه تعالى تمدح بنفي الرؤية عن نفسه فلا بَّد من أَنْ يُحمل على وجه يقع به البينونة بينه وبين غِيره من الذوات بهذا الذي قد ذكرتموه؛ لأَنَّ الأبصارَ كما لا تراه فكذلك لا ترى غيره.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإنْ قيلَ : لو كان المراد بقوله تعالى :﴿لا تدركه الأبصارُ﴾ المبصرون لوجب مثله في قوله : ﴿وهو يدركُ الأبصارَ﴾ أنْ يكونَ المبصرين، ليكون النفيُّ مطابقا للإثبات، وهذا يقضي أَنْ يَرى القديمُ نفسَه؛ لأنَّه من المبصرين، وكلٌّ من قال: إنَّه تعالى يرى نَفسه قال: إنّه يراه غيره.[1]

قيل له: إنّه تعالى وإنْ كان مبصرًا فإنّما يرى ما تصح رؤيته، ونفسه مستحيلٌ أَنْ تُرى؛ لما قد بيّنا أنّه تمدح بنفي الرؤية مدحًا يرجع إلى ذاته، وما كان نفيه راجعًا إلى ذاته فإنَّ إثباتَه نقصٌ ،والنقصُ لا يجوزُ على الله تعالى.

إنّ المراد بقوله :﴿لا تدركه الأبصارُ﴾ المُبصرون بالإبصار، فكذلك في قوله تعالى: ﴿وهو يدركُ الأبصارَ﴾ ، فيجبُ أن يكونَ هذا هو المراد؛ ليكونَ النفيُّ مطابقًا للإثبات، والله –تعالى– ليس من المبصرين بالإبصار فلا يلزم ما ذكر.

فإنْ قيلَ: قوله تعالى: ﴿لا تدركُه الأبصارُ﴾ في دار الدنيا والآخرة ،وقوله : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[2] خاص في دار الآخرة، ومن حق العام أنْ يحملَ على الخاص، كما أَنّ من حقِ المُطلق أَنْ يُحملَ على المقيد، وربّما يُستدلُ بهذه الآية ابتداءً على أنّه تعالى يُرى في دار الآخرة.

وما عليه الدليل أنّ العام إنّما يُبنى على الخاص إذ أمكنَ تخصيصُه، وهذه الآية تحتملُ التّخصيصَ؛ لأنّه تعالى يُمدحُ بنفي الرؤية عن نفسه مدحًا، يرجع إلى ذاته، وما كان نفيُه مدحًا راجعًا إلى ذاته كان إثباته نقصًا، والنّقص لا يجوزُ على الله– تعالى– على وجه العيان.

١آل حمد، أحمد بن ناصر، رؤية الله وتحقيق الكلام فيها، ص٣٣.

٢ سورة القيامة، الآيات ٢٢–٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعدُ فإنّ هذه الآيةَ إنّما تُخصص تلك الآية إذا أفادتْ أنه –تعالى– يُرى في حالةٍ من الحالات، وليس في الآية ما يقتضي ذلك؛ لأَنَّ النظر ليس هو بمعنى الرؤية، وهذا هو الجوابُ عنه إذا تعلقوا به على هذا الوجه[1].

وزاد الأماميّةُ على ذلكَ أيضًا أنّ أوهامَ القلوبِ لا تدركه، فكيف بأَبصارِ العيون، فقالوا: في قوله : ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ﴾ أيْ: أحاطه الوهم، ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾[2] ليس يعني بصر العيون ﴿ فَمَنْ أَبصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ﴾[3] ليس يعني عَمى العيونِ، إنّما عني إحاطة الوهم، كما يُقالُ : فلانٌ بصيرٌ بالشِّعر، وفلانٌ بصيرٌ بالفقه ،وفلانٌ بصيرٌ بالدّراهم، وفلانٌ بصيرٌ بالثِّياب، والله أعظمُ من أنْ يُرى بالعين[4].

بعد استعراض الباحثة أغلبَ الافتراضات المعارضة وردهم عليها، والمحاولات الجادة لكي يسلم لهم الدليل على نفي رؤية الله ـ تعالى ـ أقولُ: لستُ بحاجةٍ إلى تتبع كلّ هذه الافتراضات ومناقشتها ؛لأنّها مبنيةٌ على وجهة استدلالٍ خاطئةٍ، فقد بنو استدلالهم بالآية على وجهين:

الأول: على أنَّ الإدراك المقرون بالبصر لا يحتملُ إلا الرؤية وقد نفى، والنّفي عام في جميع الأوقات والأزمان.

الثاني:أَنَّ الله تُمدح بكونه لا يُرى، وما كان عدمُه مدحًا كان وجوده نقصًا يجب تنزيه الله عنه.

والجواب على الوجه الأول بأوجه:

الوجه الأول:

١عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة للمعتزلة، ص٢٣٣.

٢ سورة الأنعام، آية ١٠٤.

٣ سورة الأنعام، آية ١٠٤.

٤الكليني ، شرح أصول الكافي ٣/ ١٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنّ هذا افتراءٌ على اللغة، وإنّه مجردُ دعوى لا دليلَ عليها، وقد ردَّ على هذه الدعوى ابنُ حزم في الفِصل فقال:" واحتجت المعتزلةُ بقوله عز وجل:﴿ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ ،هذا لا حجة لهم فيه ؛لأنّ الله –تعالى– إنمّا نفى الإدراك، والإدراك عندنا في اللغة معنى زائدٌ عن النظر، والرؤية ،وهو معنى الإحاطة ليس هذا المعنى في النظر والرؤية فالإدراك منفيٌّ عن الله ـ تعالى ـ على كلّ حالٍ في الدنيا والآخرة، برهان ذلك قول الله ـــ عز وجل ـ: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[1]، ففرّق الله –عز وجل– بين الإدراك والرؤية فرقًا جليًا؛ لأنّه –تعالى– أثبتَ الرؤيةَ بقوله : ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ ﴾، وأخبرَ تعالى أنّه رأى بعضُهم بعضًا فصحت منهم الرؤيا لبني إسرائيل، ونفى اللهُ الإدراكَ بقول موسى ــ عليه السلام ــ لهم :﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[2] ، فأخبرَ تعالى أنّه رأى أصحابُ فرعونَ بني إسرائيلَ، ولم يدركوهم، ولا شكَّ في أنّ ما نفاه الله –تعالى– غير الذي أثبته، فالإدراكُ غير الرؤية والحجة لقولنا هو قول الله تعالى[3].

قال ابنُ القيم:" فلم ينفِ موسى –عليه السلام– الرؤية ، ولم يريدوا بقولهم: (إنا لمدركون) إنّا لمرئيون ، فإنّ موسى –عليه السلام– نفى إدراكهم إياهم بقوله (كلا) وأخبر الله –سبحانه – أنّه لا يخاف دركهم بقوله ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾.[4]

---

١ سورة الشعراء، آية ٦١.

٢ سورة الشعراء، آية ٦٢

٣ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٢/٣.

٤ سور طه، آية ٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر، وبدونه فالرب تعالى يَرى ولا يُدرك كما يعلم، ولا يحاط به، وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من بعدهم من الآية. قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿لا تدركُهُ الأبصارُ﴾ :لا تحيطُ به الأبصارُ، وقال قتادة: هو أُعظمُ مِنْ أَنْ تدركَه الأبصارُ، وقال ابنُ عطيةَ :" ينظرون إلى الله، ولا تحيط أبصارهم به من عظمته وبصره يحيط بهم".[1]

الوجه الثاني:

أنْ " تدركه الأبصار" موجبةٌ كليّة، وقد دخل عليها النفيُّ فرفعها، ورفعُ الموجبةِ الكلية سالبةٌ جزئية، وبالجملة فيحتمل إسناد النفي إلى الكل ومع احتمال الثاني فلم يبق فيه حجةٌ لكم علينا؛ لأنَّ أبصارَ الكفار لا تدركُه، هذا على تقدير اللام في الجمع للعموم والاستغراق، وإلا عكسنا القضية، وقلنا: ﴿لا تدركُهُ الأبصارُ﴾ سالبةٌ مهملةٌ في قوة الجزئية فالمعنى لا تدركه بعض الأبصار وتخصيص البعض بالنفي يدل بالمفهوم على الإثبات للبعض.[2]

الوجه الثالث:

أنّ قوله تعالى ﴿لا تدركُهُ الأبصارُ﴾ ،وإنْ عمت في الأشخاص باستغراق اللام، فإنها لا تعمُ في الأزمان؛ لأنَّها سالبةٌ مطلقةٌ لا دائمة. ونحن نقولُ بموجبه حيثُ لا يُرى في الدنيا.

الوجه الرابع:

ويقالُ لهم على دعوى العموم في (لا تدركه الأبصار) كما قال أبو الحسن الأشعري:" إذا كان قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿لا تدركُهُ الأبصارُ﴾ في العموم كقوله: ﴿وهو يُدركُ الأبصارَ﴾ لأنّ أحدَ الكلاميين معطوفٌ على الآخر فأخبرونا: أليسَ الأبصارُ والعيونُ لا تدركه رؤية ولا لمسًا ولا ذوقًا

١ابن القيم، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص٢٢٩، ينظر ، ابن عطية ، المحرر الوجيز ، ٣٣٠/٢ ، ١٩٨/٥

٢أبو الحسن الأشعري، الرد على أهل الزيغ والبدع،ص٦٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا على وجه من الوجوه؟ فإنْ قالوا: نعم، فيقالُ لهم: أخبرونا على قوله عز وجل:﴿وهو يَدركُ الأبصارَ﴾، أتزعمون أنّه يدركها لمسًا وذوقًا بأنْ يلمسَها؟ فإنْ قالوا: لا، فيقال لهم: فقد انتقض قولكم: إنَّ قوله:﴿وهو يَدركُ الأبصارَ﴾، في العموم كقوله ﴿لا تدركُهُ الأبصارُ﴾.[1]

الوجه الخامس:

قال الألوسي: قد يقال: إنّ قوله تعالى: ﴿لا تدركُهُ الأبصارُ﴾ المراد نفي الرؤية، وقد عدم إذن الله تعالى للأبصار بالإدراك، والدليل على صحة إرادة هذا القيد هو أنّ العبادَ لا يقدرون على شيء من المقدورات إلا بأذن الله –تعالى– ومشيئته وتمكينه، فلا تدركه الأبصارُ إلا بإذنه وهو المطلوب ويؤيد هذا البيان ويشيد أركانه أنّه ﴿لا تدركُهُ الأبصارُ﴾ وقع بعد قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ،ووجه التأييد أن الله –تعالى– أخبرنا أنّه على كل شيء وكيل، أي متولٍ لأموره، ومعلوم أَنَّ الأبصار من الأشياء وأن إدراكها من أُمورها فهو سبحانه وتعالى متوليها ومتصرف فيها على حسب مشيئته فيفيض عليها الإدراك، ويأذن لها إذا شاء كيف شاء، وعلى الحد الذي شاء، ويقبض عنها الإدراك قبضًا كليًا أو جزئيًا في أيّ وقت شاء كيف شاء، ولا يخفى على هذا أنّه غايةٌ التمدح بالعزة والقهر والغلبة، فإنَّ منْ هو على كل شيء وكيل إذا لم تدركه الأبصار لا بإذنه مع كونه يدرك الأبصار، ولا تخفى عليه خافيةٌ كان ذلك غاية في عزته وقهره وكونه غالبًا على أمره.[2]

١أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الدين، ص١٨.

٢ الألوسي، تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، ٢٤٦/٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوجه السادس:

قال الرّازي: "هب أنّ هذه الآيةَ عامةٌ إلا أنّ الآياتِ الدالةَ على إثبات الرؤية لله ـ تعالى ـ خاصة، والخاص مقدم على العام".[1] ،وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وغيرها فإنّ هذا خاص بالمؤمنين.

إنّ الذين ذهبوا إلى أنّ النبيّ ــ صلى الله عليه وسلّم ـ لم يرَ ربه ـ تعالى ـ هم جماعةٌ من الصحابة وتابعيهم أيضًا نذكر منهم أم المؤمنين عائشة ــ رضي الله عنها ــ وابن مسعود، واختلف على رأيها ،وعلى رأي أبي هريرة وأبي ذر.

وبنى المنكرون مذهبَهم على عموم قول الله تعالى: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[2] وعلى غير ذلك[3].

أخرج البخاري من حديث القاسم عن عائشة قالت:" مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ، وَلَكِنْ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَخَلْقُهُ سَادٌّ مَا بَيْنَ الأُفُقِ".[4]

وفي الصّحيح أيضًا من حديث مسروق: قُلْتُ لِعَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ: يَا أُمَّتَاهْ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ،... مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[5] ، ولكنّه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين.[6]

١الرازي، فخر الدين ، الأربعين في أصول الدين ، ١٢٨/١٣.

٢ سورة الأنعام، آية ١٠٣.

٣ينظر الغامدي ، البيهقي وموقفه من الإلهيات ٣٥٨.

٤ صحيح البخاري، حديث رقم ٣٠١٣.

٥ سورة الأنعام، آية ١٠٣.

٦صحيح البخاري، حديث رقم ٣٢٢٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء في رواية أخرى: أنّها سألت النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن ذلك فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ".[1]

وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال:" رأى جبريل –عليه السلام–، وأخرجا في الصحيحين عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[2] قال: إنّ محمّداً رأى جبريلَ له ستمائة جناح.[3]

وأخرج مسلم عن أبي ذر أنّه سألَ النبيّ –صلى الله عليه وسلم– عن ذلك فقال:" نورٌ أنّى أراه"[4]، وهذا الجوابُ قد يكون لأولِ وهلةٍ مَشكلاً، لكنْ بجمع طرقه يُمكنُ أَنْ يتجه لصالح مَنْ يذهب إلى إثبات الرؤية، وأخرج مسلم في صحيحه عنه: أَنّ النبيّ –صلى الله عليه وسلم– قال "رأيتُ نورا"[5] ، وجاء عند ابن خزيمة عنه أنه قال: رآه بقلبه ولم يره بعينه[6]، ولمثل هذا ذهب الحافظُ ابنُ حجر قال:" وبهذا يتبينُ مرادُ أبي ذر بذكره النور، أيْ :النور حال بين رؤيته له ببصره"[7].

١صحيح مسلم ، حديث رقم ٢٨٧

٢ سورة النجم، الآيات (١٠-١١).

٣صحيح البخاري، حديث ٣٢٣٢.

٤صحيح مسلم ، حديث رقم ٢٩١

٥صحيح مسلم ، حديث رقم ٢٩١

٦ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد السلام، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن النجدي، ط١، مطابع الرياض للطباعة، مكة المكرمة، ١٣٨٢هـ، ٥٠٩/٦.

٧ ابن حجر، فتح الباري، ٦٠٨/٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هل تقع رؤية الله ـ تعالى ـ في الدنيا؟!

اختلف القائلون بجواز الرؤية نقلا وعقلا في وقوعها في دار الدنيا على أقوال:

الأول: حكى الكعبي عن بعض المشُبهّة أنّه يجوزُ رؤية الله في دار الدنيا، وأنّه يزورهم ويزورونه.[1]

"واختلف في وقوعها للأولياء على قولين للأشعري : أرجحهما المنع، فالحق أنها لم تثبت في الدنيا إلا له صلى الله عليه وسلم، ومن ادّعاها غيرُه في الدنيا يقظة فهو ضال بإطباق المشايخ، حتى ذهب بعضهم إلى تكفيره"[2]

وقال بعضُ الصوفيّة: إنّ الله–تعالى– يُرى في الدنيا بالأبصار الجارحة، ولا ينكرون أَنْ يكونَ بعضُ مَنْ يلقونه في الطّرقات، وأجاز عليه بعضهُم الحلول في الأجسام، وأصحاب الحلول إذا رأوا إنسانًا يستحسنونه لم يدروا لعلّ إلههم فيه، وكثير ممّن أجازَ الرؤية في الدنيا أجاز المصافحة والملامسة لله، وكذلك زيارته إياهم، وقالوا: إنّ المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة إذا أرادوا ذلك[3]، تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا، وهذا القول مخالفٌ لما عليه جمهورُ المسلمين الذين أثبتوا الرؤية لله –تعالى– وقالوا: بجوازها، لكنّها لم تقع في الدنيا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" وَهَذَا الْمَوْضِعُ مِمَّا يَقَعُ الْغَلَطُ فِيهِ لِكَثِيرِ مِنْ السَّالِكِينَ؛ يَشْهَدُونَ أَشْيَاءَ بِقُلُوبِهِمْ فَيَظُنُّونَ أَنَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ هَكَذَا حَتَّى إنَّ فِيهِمْ خَلْقًا مِنْهُمْ مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ والمتأخرين يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ اللَّهَ بِعُيُونِهِمْ؛ لِمَا يَغْلِبُ عَلَى قُلُوبِهِمْ مِنْ الْمَعْرِفَةِ وَالذِّكْرِ وَالْمَحَبَّةِ يَغِيبُ بِشُهُودِهِ فِيمَا حَصَلَ لِقُلُوبِهِمْ وَيَحْصُلُ لَهُمْ فَنَاءٌ وَاصْطِلَامٌ فَيَظُنُّونَ أَنَّ هَذَا هُوَ أَمْرٌ مَشْهُودٌ بِعُيُونِهِمْ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إلَّا فِي الْقَلْبِ وَلِهَذَا ظَنَّ كَثِيرٌ مِنْهُمْ أَنَّهُ يَرَى اللَّهَ بِعَيْنِهِ فِي الدُّنْيَا.

١الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٨م، ١/١٠٥.

٢الباجوري ،شرح الجوهرة ١٢٨

٣الأشعري، أبو الحسن بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٥٠م، ١/٢٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَهَذَا مِمَّا وَقَعَ لِجَمَاعَةٍ مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ والمتأخرين وَهُوَ غَلَطٌ مَحْضٌ حَتَّى أَوْرَثَ مِمَّا يَدَّعِيهِ هَؤُلَاءِ شَكًّا عِنْدَ أَهْلِ النَّظَرِ وَالْكَلَامِ الَّذِينَ يُجَوِّزُونَ رُؤْيَةَ اللَّهِ فِي الْجُمْلَةِ وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ الْمَعْرِفَةِ بِالسُّنَّةِ مَا يَعْرِفُونَ بِهِ هَلْ يَقَعُ فِي الدُّنْيَا أَوْ لَا يَقَعُ؟ فَمِنْهُمْ مَنْ يَذْكُرُ فِي وُقُوعِهَا فِي الدُّنْيَا قَوْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ يَجُوزُ ذَلِكَ. وَهَذَا كُلُّهُ ضَلَالٌ".[1]

لقد ردَّ بعضُ الصوفية كجعفر بن محمد[2] على مَنْ يزعم أَنّ جميعهم يقولون برؤية الله في الدنيا عيانًا، وأبطل هذا القول لمّا سُئل: هل رأيتَ اللهَ حين عبدته؟ قال: رأيتُ الله ثُمَّ عبدته، فقال السائل: كيف رأيتَه؟ فقال: لم تره الأبصارُ بتحديد الأعيان، ولكنْ رؤية القلوب بتحقيق الإيقان، ثم قال: وإنّه تعالى يُرى في الآخرة ،كما أخبر في كتابه، وذكره رسوله ـ صلى الله عليه وسلم– هذا قولنا وقول أئمتنا دون الجُهّال من أهل الغباوة فينا.[3]أراد بهذا عدم قول أئمتهم بالرؤية في الدنيا بالأبصار الجارحة، وإنما المقصود معرفة القلوب وهذا يندر الخلاف فيه؛ لكن الجُهّال الأغبياء من الصوفية يظنون ما في القلب من المعرفة رؤية عينية، أو يتخيل لهم الشيطان فيعتقدون أنّه تعالى وتقدس عمّا يظن أولئك، فقد رُويت أخبارٌ عن بعض مَنْ يظن أنّه يرى الله ـ تعالى ـ يحكون فيها قصة الرؤية، قال شيخ الإسلام:" فقد يرى العباد عرشًا عظيمًا، وعليه صورة عظيمة ،ويرى أشخاصًا تصعد وتنزل فيظنها الملائكة، ويظن أنّ تلك الصورة هي الله تعالى وتقدّس، ويكونُ ذلك شيطانًا، وقد جرت هذه القصةُ لغير واحدٍ من الناس، فمنهم من عصمه اللهُ وعرَف أنّه الشيطان،

١ابن تيمية، مجموع فتاوي شيخ الإسلام، ٤٨٩/٥.

٢جعفر بن محمد بن نصير، أَبُو محمد الخُلدي: شيخ الصوفية في أيامه ببغداد، وأعلمهم بالحديث.كان خوّاصا (يبيع الخوص، وهو ورق النخل) نسبته الى (قصر الخلد) ببغداد ولم يكن منه وانما دعاه (الجنيد) بالخلدي، فلزمه. حج ٥٦ حجة. مولده ووفاته ببغداد. له(محنة الإمام الشافعيّ – خ) ورقتان، والفوائد (ط)توفي سنة ٣٢٨هـ ... ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٥٥٨/١٥، الزركلي ، الأعلام ١٢٨/٢

٣الكليني، أصول الكافي، تعليق وتصحيح: عبد الحسين المظفر، مطبعة النجف، ١٩٥٧م، ٩٨/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كالشّيخ عبد القادر الجيلاني[1] في حكاياته المشهورة، حيث قال: كنتُ مرةً في العبادة فرأيتُ عرشًا عظيمًا، وعليه نورٌ فقال لي: يا عبد القادر، أنا ربُّك وقد حللت لك ما حرمتُ على غيرك، قال: فقلت له: أأنت الذي لا اله إلا هو؟ اخسأ يا عدو الله، قال: فتمزق ذلك النور فصار ظلمة، وقال يا عبد القادر، نجوت مني بفقهك في دينك وعلمك ومنازلتك في أحوالك لقد فتنتُ بهذه القصة سبعين رجلاً، فقيل له: كيف علمت أَنّه الشيطان؟ قال بقوله لي " حللت لك ما حرمت على غيرك، وقد علمت أَنَّ شريعة محمد –صلى الله عليه وسلم– لا تنسخ ولا تتبدل، ولأنّه قال: أنا ربُّك، ولم يقدر أَنْ يقول: أنا الله الذي لا إله إلا أنا".[2]

وقالَ أبو النّصر السّراج الطّوسي[3]:" حُكي عن سهل بن عبد الله رحمه الله: أنّ بعضَ تلامذته قال له يوما: يا أستاذُ، أنا في كلّ ليلةٍ أَرى الله بعين رأسي، فعلم سهل ـ رحمه الله ـ أَنَّ ذلك من كيد العدو، فقالَ له: يا حبيبي، إذا رأيتَ اللهَ فأبزق عليه، قال: فلما رآه من ليلته بزق عليه: قال فطار عرشُه، وأظلمت أنواره، وتخلص من ذلك الرجل ولم ير شيئًا بعد ذلك".[4]

فظاهر هذه المرويات أنّ بعضَ العباد ينخدع بما يرى من تمثّل الشيطان له أنّه الله فيعتقد أنّه يرى الله في اليقظة عيانًا، وهو صادقٌ فيما يخبر به ممّا يقع له، لكن لم يعلم أنّ ذلك هو الشيطان، وأنّه وقع في فخه.

---

١ عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي: مؤسس الطريقة القادرية. من كبار الزهاد والمتصوفين ،ولد في جيلان (وراء طبرستان) وانتقل إلى بغداد شابا، سنة ٤٨٨ هـ فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ، وتفقه، وسمع الحديث، له مقالات ، وكتب عنه ، وله مناقب توفي سنة٥٦١هـ . ينظر، الزركلي ، الأعلام ٤٧/٤

٢ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد السلام، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٠م، ص٢٨.

٣ عبد الله بن علي بن محمد بن يحيى الصوفي الزاهد صاحب كتاب اللمع في التصوف تتلمذ على جعفر الخلدي ومحمد بن داود الدقي واحمد بن محمد السايج ،وكان يلقب بشيخ الصوفية، توفي سنة ٣٧٨هـ ينظر، الزركلي ، الأعلام ١٠٤/٤

٤أبو سراج الطوسي، اللمع في التصوف، تحقيق: عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٣م، ص٥٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الإمام الشوكاني:" ولا يجوزُ للولي أنْ يعتقدَ في كلّ ما يقع له من الواقعات والمكاشفات أنّ ذلك كرامةٌ من الله ـ سبحانه ـ فقد يكونُ من تلبيس الشّيطان ومكره، بل الواجبُ عليه أنْ يعرضَ أقوالَه وأفعاله على الكتاب والسُّنة، فإنْ كانت موافقةً لهما فهي حقٌّ وصدق وكرامة من الله ـسبحانه وتعالى ـ وإنْ كانت مخالفةً لشيء من ذلك فليعلم أنّه مخدوعٌ ، ممكورٌ به، قد طمعَ فيه الشيطانُ فلبس عليه".[١]

فهذا القولُ ظاهرُ البُطلانِ؛ لأنّ أصحابَه لم يعتمدوا عليه، بل على الدليل الذي بنوا القولَ فيه على مجرد مشاهداتهم التي ذكر نماذج منها، والتي قال العلماءُ عنها: إنّها من تلاعب الشيطان بعقول أولئك القائلين بها وإفساده لعقائدهم، فلا يجوزُ ذكر هذا على أنّه قولٌ يرقى إلى جانب أقوال العلماء إلا لمجرد إبطاله؛ فإنّ هذا القولَ لم يعتمد على دليلٍ صحيحٍ، والقول لم يبنَ على الأدلة الصحيحة، فهو مجردُ دعوى ،والدّعوى بلا دليلٍ لا يُلتفت لها.

وقد سُئل شيخُ الإسلام عن أقوام يدّعون أنّهم يرون اللهَ بأبصارهم في الدّنيا، وأنّه يحصلُ لهم بغير سؤال ما حصل لموسى بالسؤال فأجاب:" مَنْ قالَ من الناسِ: إنَّ الأولياءَ وغيرَهم يرى الله في الدنيا فهو مبتدعٌ ضالٌ مخالفٌ للكتاب والسّنة وإجماع سلف الأمة لا سيّما إذا دعوا أنهم أفضلُ من موسى، فإنّ هؤلاءِ يستتابون فإنْ تابوا وإلا قتلوا، والله أعلم"[٢]، وقال:" وقد ثبتَ بنص القرآن أنّ موسى قيل له: لن تراني، وأنّ رؤيةَ اللهِ أعظُم من إنزال كتاب من السماء فمن قال إنّ أحداً من الناس يراه فقد زعم أَنّه أَعْظمَ من موسى بن عمران ،ودعواه من دعوى مَنْ ادّعى أنّ اللهَ أنزلَ عليه كتابًا من السّماء".[٣]

القول الثاني:

١الشوكاني، ولاية الله والطريق إليها، ص٢٤٩.

٢ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ٥١٢/٦.

٣المرجع السابق، ٩٩/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذهبَ جمهورُ المسلمين إلى أنّ اللهَ لا يراه أحدٌ بعينيه في دار الدّنيا حتّى موسى –عليه السلام– وإنّما الخلافُ بينهم في رؤية النبيّ محمّدٍ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ لربّه ليلةَ الإسراءِ والمعراج، وقد استدلوا على نفي الرؤية في الدنيا بالكتاب والسّنة:

١.الاستدلال من الكتاب:

أولاً: استدلوا بقوله تعالى مخبرًا عن موسى –عليه السلام–:﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾[١] ،ووجه الدّلالة من الآية هو أنّ (لن) لا تقتضي النفي المؤبد في الدّنيا والآخرة، بل النفي المؤبد في الدنيا.

قالَ ابنُ كثير:" وقيل: إنّها لنفي التأبيد في الدنيا جمعًا بين هذه الآية وبين الدليل القاطع على صحة الرؤية في الدار الآخرة"[٢]، وقال الدارمي لمن احتج عليه بالآية على النفي: " هذا لنا عليكم لا لكم ،إنّما قال: (لن تراني) في الدنيا؛ لأنّ بصرَ موسى –عليه السلام– من الأبصار التي كتب الله عليها الفناء في الدنيا فلا تحتمل النظر إلى الله –عز وجل– بما طوقها الله. إلا ترى أنّه يقول: ﴿فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾، وقد شاء أنْ لا يستقرَ الجبلُ العظيمُ الصّلبُ ،ولا يثبتُ؛ لتجلي الله –تعالى– له في هذه الدار فكيف بالبشر الضّعيف الذي خُلِقَ من ضعف؟ ويمكن أَنْ يُقال إنّ قوله تعالى: (لن تراني) وقعت جوابًا من الله ـ تعالى ـ لموسى ـ عليه السلام ـ حين سأله أَنْ يُرِيهَ ذاتَه، والسّؤال إنّما وقعَ في الدنيا، وهذا جوابه. ولم لم يكن جواباً لكان أيضًا مخصوصًا بقوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٣] وهذا بيّن الدلالة.[٤]

---

١ سورة الأعراف، آية ١٤٣.

٢ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن الكريم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٩٧٠م،٢/٢٤٤.

٣ سورة القيامة، آية ٢٢.

٤الغزالي، أبو حامد محمد، الاقتصاد في الاعتقاد، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: بقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[1]،أيْ: لا تحيط بهُ ولا تكتنفُه من جوانبه، كما تحيط الرؤيةُ بالمرئيات، قال الإمامُ أحمدُ في معنى الآية وعدم معارضتها لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[2]يعني في الدنيا دونَ الآخرة ،وذلك أنّ اليهود قالوا لموسى: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾[3]فماتوا وعوقبوا بقولهم "أرنا الله جهرة" ، وقد سأل مشركو قريش النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالوا: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾[4] فلمّا سألوا النبي ـصلى الله عليه وسلم ـ هذه المسألةَ قال الله ـتعالى ـ : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾[5] حيثُ قالوا: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ ، فأنزل الله ـ سبحانه ـ يخبرُ أنّه لا تدركه الأبصارُ ،أَيْ: أنّه لا يراه أحدٌ في الدنيا دون الآخرة فقال :" لا تدركُه الأبصارُ" يعني في الدنيا[6].

وقال ابن خزيمة: لو كان معنى الآية :﴿لا تدركُهُ الأبصارُ﴾ على ما تتوهمه الجهمية المعطلة الذين يجهلون لغة العرب، فلا يفرّقون بين النظر وبين الإدراك لكان معنى قوله تعالى :﴿لا تدركُهُ الأبصارُ﴾ أيْ أبصارُ أهلِ الدنيا قبل الممات.[7]

---

١ سورة الأنعام، آية ١٠٣.

٢ سورة القيامة، الآيات (٢٢-٢٣).

٣ سورة النساء، آية ١٥٣.

٤ سورة الإسراء، آية ٩٢.

٥ سورة البقرة، آية ١٠٨.

٦ابن حنبل، أبو عبد الله، الرد على الجهمية والزنادقة، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٣٩هـ، ص١٣.

٧ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل التي وصف بها نفسه في تنزيله الذي أنزله على نبيه المصطفى وعلى لسان نبيه، تعليق: محمد خليل الهراس، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٣م، ص١٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد استدل نفاة الرؤية في الدنيا بالآيتين السابقتين، ومع ذلك فإنّني أرى أنّه ليس فيهما الدلالة القاطعة على ذلك؛ لأنَّ الحملَ على أنّ النفيّ في الدنيا نوعُ تأويل، ولو لم يدل غيرهما على ذلك لمَا كان لهم فيهما دلالةٌ كافيةٌ، وحيثُ إنَّ الأدلةَ الدالةَ على نفيها في الدنيا قويةٌ، صحّ منهم حملُ النّفي في الآيتين على أنّه في الدنيا، وذلك من بابِ الجمع بين الأدلة أو تخصيصها.

ثالثًا: من أدلة نفي الرؤية في الدنيا قولُه تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾[1] ، ووجه الدلالة من الآية أنّ الله ـ تعالى ـ حصر تكليمَه للبشر في الدنيا في الوحي إلى الرسل أو تكليمه لهم من غير واسطةٍ، لكنْ من وراء حجاب أو بإرسال الرّسل ، وهم الملائكة إلى الأنبياء، وإذا كانَ الملائكة والأنبياء والرسل لا تحصل لهم رؤية الله –تعالى– في الدنيا بأبصارهم حتى مع حال التّكليم من غير واسطة، فلا يرونه في غيرها،وإذا لم يره من يكلمه لم يره غيره،والرسلُ أكرمُ البشر على الله بلا شك، فإذا لم تحصل لهم رؤية الله ـ تعالى ـ بأبصارهم في الدنيا فمن باب أولى عدم حصولها لغيرهم.

قلنا هذا خلافُ ما عليه الجمهور من المفسرين وغيرهم؛ لأنّهم قالوا: وحيًا معناه، كما قال مجاهد[2] وغيرُه: ينفث في قلبه فيكون إلهامًا ،ومن ذلك يقول –صلى الله عليه وسلم–[3]:" إنّ روح القدس نفث في رَوْعي أنّ نفسًا لن تموتَ حتّى تستكملَ رزقَها وأجلَها".[4]

---

١ سورة الشورى، آية ٥١.

٢مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت وكيف كانت؟ وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة ، توفي سنة ١٠٤هـ ، ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤، الأعلام ٢٧٨/٥.

٣صحيح الجامع الصغير ، صححه الألباني ٤١٩/١، وللحديث ألفاظ مختلفة ، وطرق مختلفة ، ينظر الألباني ، سلسة الأحاديث الصحيحة ٨٦٥/٦

٤القرطبي، أبو عبد الله محمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن الكريم، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٧م، ٥٣/١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعًا: قوله تعالى:﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾[2] ووجه الدلالة من الآية أنّ الله ـ تعالى ـ عاقب بالأخذ بالصّاعقة، ووصف بالاستكبار والعتو والظلم مَنْ طلب رؤيتَه جهرةً، وما ذلك إلا أنّه مع تعنتهم وعنادهم كانوا في طلبهم للرؤية في وقت تمتنع فيه ،فقد منع اللهُ ـ سبحانه موسى . عليه السلام ـ فكيف يكونُ مع غيره من البشر؟

وقالَ عثمانُ بنُ سعيدٍ الدارميّ في رده على بِشر المُريسي حين استدلَ بالآيات على المنع من رؤية الله يوم القيامة:" ألا ترى أنّ أصحابَ موسى سألوا موسى رؤيةَ الله ـ تعالى ـ في الدنيا إلحافً ،ا فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾[3] ولم يقولوا: حتى نرى اللهَ في الآخرة، ولكنْ في الدنيا فأخذتهم الصاعقة بظلمهم وسؤالهم ما حظره الله على أهل الدنيا.[4]

٢.الاستدلال من السنة:

وقد استدلوا من السنة بأحاديث كثيرة صحّت عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفيها دلالةٌ واضحةٌ على عدم وقوع الرؤية في دار الدنيا ومنها:

أ. حديث جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ[5]، قَالَ:" كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةً – يَعْنِي البَدْرَ – فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ "[6]

---

١ سورة البقرة، آية ٥٥.

٢ سورة الفرقان، آية ٢١.

٣ سورة البقرة، آية ٥٥.

٤الدارمي ، عثمان بن سعيد، رد الإمام الدارمي على بشر المريسي العنيد تحقيق: حامد الفقي، مطبعة أنصار السنة المحمدية، ط١، ١٣٥٨هـ، ص٥٨.

٥جَرِيْرُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ جَابِرِ بنِ مَالِكٍ البَجَلِيُّ ،ابْنِ نَصْرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ جُشَمِ بنِ عَوْفٍ، الأَمِيْرُ، النَّبِيْلُ، الجَمِيْلُ، أَبُو عَمْرٍو – وَقِيْلَ: أَبُو عَبْدِ اللهِ – البَجَلِيُّ، القَسْرِيُّ. وَقَسْرٌ: مِنْ قَحْطَانَ.مِنْ أَعْيَانِ الصَّحَابَةِ.له مواقف مشهودة ،روى أحاديث ، وروي عنه ،توفي سنة ٥١،وقيل ٥٤، قرب دير الزور في الشام ، ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٥٣٠/٢

٦صحيح البخاري، حديث رقم ٥٥٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

،ففي الحديث الشريف تحديد الرؤية بيوم القيامة، ولو كانت جائزةً في الدنيا لما كان لهذا التحديد معنى.

والصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ قد فهموا عدم رؤية الباري في الدنيا، فلم يسألوا الرسول – صلى الله عليه وسلم– عن رؤية الله في الدنيا، وإذا سألوه عن الرؤية قيّدوا ذلك بيومِ القيامةِ، ففي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ . رضيَ الله عنه :" أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ؟»، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ، لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ»، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ ".[1]

ب. ومنها ما روى أبو سعيد الخدري[2]،قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟».[3]

فيظهر من هذه الأحاديث وغيرها فهم الصحابة ـرضوان الله عليهم . عدم رؤية الله في دار الدنيا حيث سألوا عن الرؤية في الآخرة، ولو كان في علمهم جوازُها في الدنيا لكان السؤالُ عن الآخرة عبثًا لا يليق بأصحاب الرسول.

ت. ومنها ما روى أبو موسى قال: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ – وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ – لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ[4] مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ"[5].

١صحيح البخاري، حديث رقم ٧٤٣٧

٢ سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج. من الصحابة وهو من ذرية الخزرج الأكبر فقيل له الخزرجي، وهو من الأنصار، من المكثرين من الحديث فوق الألف ، رد في غزوة بدر لصغر سنه ، غزا اثنتي عشرة غزوة، وله ١١٧٠ حديثا. توفي في المدينة سنة ٧٤هـ .ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٦٨/٣، الزركلي ،الأعلام ٨٧/٣

٣ صحيح البخاري، حديث رقم ٢٠٠٧، ينظر ابن حجر ،فتح الباري ١٣/ ٤٣١

٤ يُقَال: (السُّبُحَات، بضمّتين مَواضِعُ السُّجُودِ. وسُبُحاتُ وَجْه الله) تَعَالَى: (أَنْوَارُه) وجَلالُه وعَظَمَتُه.... قَالَ ابْن شُمَيل: سُبُحاتُ وَجْهِه: نُورُ وَجْهِه. وَقيل: سُبُحاتُ الوَجْهِ: مَحاسنُه، لأَنّك إِذا رأَيتَ الحَسَنَ الوَجْه قلتِ: سبحانَ اللَّهِ. وَقيل: مَعْنَاهُ: تَنْزيهاً لَهُ، أَي سُبحانَ وَجْهِهِ. ينظر الزبيدي ، تاج العروس (سبح)

٥صحيح مسلم، حديث رقم ٢٩٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الحديث نصٌ صريحٌ على أنّ الله ـــ تعالى ـــ حجابًا هو النّورُ، والنّور حاجبٌ قويٌّ مانعٌ من الرؤية،فهو يقهرُ البصرَ، ويمنعه الرؤيةَ، فنورُ الشمس يحجب من رؤية الكواكب وغيرها، فحجابُ الله ـ تعالى ـ يمنعُ الأبصارَ من رؤيته،وقد رأى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذا الحجابَ ليلةَ المعراج، فقال حين سأله أبو ذر:"هل رأيتَ ربّك؟ قال: رأيتُ نورًا " [1].

وبعد استعراض الأدلة التي ذكرتها من القرآن والسنة ، أنّ رؤية الله . سبحانه . حقيقة ماثلة يوم القيامة ، وأن كانت في الدنيا جائزة عقلاً فإنها منفية نصًا ، لعموم البشر ، وإنْ كانْ الخلاف يدور حول رؤية الأنبياء لله ـ سبحانه . ومنهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

المبحث الثاني : رؤية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ربّه :

رؤية الرسول . صلى الله عليه وسلم . لله . عز وجل . اختلف فيها ، بين مجوز لها ، وبين من ينفيها، كل ذلك تبعًا للنصوص العامة التي تشير إلى الرؤية ، والتأويل كان هو الموجه للإثبات أو النفيّ .

١صحيح مسلم، حديث رقم ٢٩٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: أدلة القائلين بثبوت رؤية الرسول ـ صلى الله عليه وسلّم ـ لله ـ سبحانه ـ بالعين.

اختلف نفاة الرؤية في الدنيا في رؤية النبيّ محمّدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ لربه بعيني رأسه على قولين، وتوقف البعض عن ذكر حكم له فيها وعدوه قولاً ثالثًا، وبذلك أصبح هناك ثلاثة أقوال، وليس كذلك؛ لأنّ مَنْ توقفَ عن القول بالنّفي أو الإثبات لا يعدّ قائلاً حيثُ إنّ مَنْ توقّفَ عن المشي مثلاً إلى الأمام أو الخلف أو غير ذلك لا يعدُّ ماشيًا ، فكذلك المتوقف عن القول لا يعد قائلاً حيثُ اخُتلف فيه، أيْ في رؤية النبيّ محمّدٍ –صلى الله عليه وسلم– على ثلاثة أقوال:

الأول: أنّه رأى ربّه، وهو قولُ أكثرِ السلف وجماعة الصوفية.

والثاني: أنّه لم يره، وهو قولُ أكثرِ الأشاعرة وبعض السلف.

والثالث: التوقفُ، وهو اختيارُ القاضي عِياض[1].

فالأول: وهو الإثبات روى ابنُ عباس وأبو ذر وكعب –رضي الله عنهم– والحسن، وكان يحلف على ذلك، وحكى مثله ابنُ مسعود وأبو هريرة رضي الله عنهم ،ونسبه الواحدي[2] إلى أنس وعكرمة والحسن والربيع ،واختاره الأشعري وطائفة، ورواه عن الإمام أحمد بعض أصحابه كالقاضي أبي يعلى، ومن اتبعه ومالوا اليه، ولم ينقلوا عن أحمد لفظًا صريحًا.

وأصحابُ هذا القولِ يعتمدون على أحاديث لم يرد فيها تقييدٌ للرؤية بالعين بل جاءت مطلقة.

فذهب بعضُ أهل العلم إلى ترجيح الإثبات، وبعضهم إلى ترجيح النفيّ، وممن رجّح الإثبات الأمام النووي في ظاهر كلامه حيث قال بعد أن ساق كلام القاضي عياض وصاحب التحرير:" والحاصلُ

---

[1] عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة. وتوفي بمراكش مسموما، قيل: سمه يهودي. من تصانيفه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى – ط " و " الغنية – خ " في ذكر مشيخته، و " ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك – ط " أربعة أجزاء وخامس للفهارس ، وغيرها ، توفي سنة ٥٤٤هـ ، ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢١٢/٢٠، الزركلي ، الأعلام ٩٩/٥

[2] الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الأُسْتَاذُ، أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الوَاحِدِيُّ، النَّيْسَابُوْرِيُّ، الشَّافِعِيُّ، صَاحِبُ (التَّفْسِيْر) ، وَإِمَامُ عُلَمَاءِ، التَّأْوِيْلِ، مِنْ أَوْلاَدِ التُّجَّارِ، صنف في التفسير وأسباب النزول واللغة ، توفي سنة ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء ٣١٣/١٨، الزركلي ، الأعلام ٢٥٥/٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنّ الرّاجح عند أكثر العلماء أنّ رسولَ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– رأى ربّه بعيني رأسه ليلةَ الإسراء لحديث ابن عباس وغيره، ومثل هذا لا يأخذونه إلا بالسّماع من رسول الله".

وممن رجّح إثبات رؤية الرسول –صلى الله عليه وسلم– ربّه في الدنيا الإمامُ ابن خزيمة، فقد عقد بابًا نوه في عنوانه بأنّ اللهَ ـ تعالى ـ خصّ نبيه محمدًا بالرؤية، كما خصّ نبيَّه إبراهيمَ بالخُلّة، وكما خصّ نبيّه موسى بالكلام، وساق بالسند ما ورد في الباب من أحاديث وآثار مثبتة أو نافية وأطنب في مناقشتها والتّعليق عليها منتصرًا للإثبات، وحمل ما ورد عن ابن عباس من نفي الرؤية البصرية، على أَنّ الرؤية وقعت مرتين مرة بعينه ومرة بقلبه، وكان رحمه اللهُ يشتد أحيانًا على المخالفين.[1]

ومن الأدلة على رؤية رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ ربّه بالعين ما يلي:

١. حديثُ ابن عباس الذي رواه أحمد في مسنده قال: قال رسول الله:" رأيت ربي تبارك وتعالى" قال عبد الله بن أحمد: وقد سمعت هذا الحديث من أَبي، أملى عليّ في موضع آخر.[2]

وروى الترمذي في صحيحه عن ابن عباس في قول الله" ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى، وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾[3]

قال ابنُ عباس قد رآه النبيّ، أيْ: رأى ربّه مرةً ثانيةً عند سدرة المنتهى فأوحى اليه[4].

٢. ومن أدلتهم ما جاء في الصّحيحين من حديث طويل آخذ منه ما يخص الرؤية في قضية مراجعة النبي– صلى الله عليه وسلم– لله عز وجل ليلة أسري به في إقرار الصلاة خمس صلوات في اليوم بدل خمسين بعد التردد بين الله . سبحانه وموسى . عليه السلام . وكيف كان اللقاء بين الرسول – صلى الله عليه وسلم– وبين الله تعالى وفيه :".... وموسى في

---

[1] ابن خزيمة، التوحيد وإثبات صفات الرب، ١١٣/٢.

[2] قوله صلى الله عليه وسلم: " رأيت ربي تبارك وتعالى " – رواه أحمد (١ / ٣٦٨ و ٢٨٥) وابن أبي عاصم (٤٣٣) وغيرهما وهو حديث صحيح كما في " ظلال الجنة " ولكنه قال: مختصر من حديث الرؤية. ينظر ضياء الدين المقدسي، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، تحقيق :عبد الملك بن دهيش ٢٣٣/١٢

[3] سورة النجم، الآيات (٩–١٤).

[4] ينظر الترمذي ، سنن الترمذي ١٩٥/٥ ، قال الألباني :حديث حسن صحيح

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السابعة بتفضيل كلام الله، فقال موسى: رب لم أظن أَنْ يُرفع عليّ أَحدُ، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلّا الله، حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة، فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إليه خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة، ثم هبط حتى بلغ موسى، فاحتبسه موسى، فقال يا محمد، ماذا عَهِدَ اليك رُبّك؟ قال عهد إليَّ خمسين صلاةً في كلَّ يومٍ وليلةٍ، قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك، فارجعْ فليخففْ عنك ربُّك وعنهم، فالتفتَ النبيُّ إلى جبريلَ؛ كأنّه يستشيره في ذلك فأشار إليه جبريلُ: أَنْ نعم إنْ شئتَ، فعلا به إلى الجبار، فقال: وهو مكانه يارب خفف عنا فإن أمتي لا تستطيع هذا، فوضع عنه عشرَ صلواتٍ ثم رجع إلى موسى، فاحتبسه فلم يزل يردده موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات، ثم احتبسه موسى عند الخمس، فقال يا محمد والله لقد راودت بني إسرائيل قومي على أدنى من هذا فضعفوا فتركوه، فأمتك أضعف أجسادًا وقلوباً وأبصارًا وأسماعًا، فارجع فليخففْ عنك رُبُّك، كلَّ ذلك فيلتفت النبي – صلى الله عليه وسلم– إلى جبريل ليشير عليه، ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال: يارب، إنَّ أمتي ضعفاءُ أجسادهُم وقلوبهُم وأسماعهُم وأبدانُهم فخففْ عنا فقال الجبار: يا محمد، قال: لبيكَ وسعديك، قال:" إنّه لا يُبدل لديَّ القولُ، كما فرضته عليك في أم الكتاب، قال: فكلُّ حسنةٍ بعشْرِ أَمثِالها، فهي خمسون في أُمّ الكتاب، وهي خمس عليك، فرجع إلى موسى فقال: كيف فعلت؟ فقال: خَففّ عنا، أعطانا بكل حسنةٍ عَشْرَ أمثِالها، قال موسى: قد والله راودتُ بني إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه، ارجعْ إلى ربِّك فليخففْ عنك أيضًا، قال رسول الله: يا موسى، قد واللهِ استحييتُ من ربِّي ممّا اختلفتُ إليه، قال: فاهبطْ باسم الله قال: واستيقظَ ،وهو في المسجد الحرام".[1]

فعلى هذا تكون الضمائر في (دنا، وتدلى، وكان، وأوحى) وكذا الضمير المنصوب في رآه لله عز وجل وتكون قد حصلت الرؤية للنبي ليلة الإسراء والمعراج.

[1] ينظر صحيح البخاري ، حديث رقم ٣٤٤٢، وصحيح مسلم ، حديث رقم ٢٥٩،وابن خزيمة: التوحيد، ص٢١٠، ولقاء الرسول – صلى الله عليه وسلم– بالأنبياء عليهم السلام فيه اختلاف في الروايات في السموات في الترتيب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. واستدلوا أيضًا بما رواه الترمذي في عن ابن عباس قال: " رأى محمّدٌ ربّه قلت أليس الله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[١] قال ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره، وقال " أريه مرتين".[٢]

ويؤيد ما روى ابن خزيمة في كتاب التوحيد عن :" عبد الرحمن بن عائش الحضرمي[٣]، قال: سمعتُ رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: رأيتُ ربي في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قلت: أَيْ ربي، أَيْ ربي، مرتين فوضع كفهً بين كَتفي فوجدتُ بردَها بين ثَدْيّي، فعلمت ما في السّمواتِ والأرض، ثم تلا ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[٤] قال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قلت: في الكفارات يارب، قال: وما هي؟ قلت: المشيُ إلى الجُمعات، والجلوسُ في المساجد، وانتظارُ الصّلوات، وإسباغُ الوضُوءِ على المكاره، فقال الله: مَنْ فعل ذلك يعيشُ بخيرٍ، ويموتُ بخير، ويكونُ من خطيئته كيوم ولدتهُ أمهٌ، ومن الدرجات العِظام: إطعامُ الطعام، وطيب الكلام، وأَنْ تقومَ بالليل والنّاسُ نِيام، فقال: اللهم إنّي أسالك الطّيباتِ، وترك المنُكرات، وحُبَّ المساكين، وأَنْ تتوبَ علي وتغفَر لي وترحمني، وإذا أَردتَ فتنةً في قومي فتوفني غير مفتون، قال رسول الله: تعلموهن فوالذي نفسي بيده إنه الحق"[٥].

---

[١] سورة الأنعام، آية ١٠٣.

[٢] سنن الترمذي، حديث رقم ٣٢٧٩.

[٣] عَبْد الرَّحْمَن بْن عائش الحضرمي يعد فِي أهل الشام، مختلف فِي صحبته وَفِي إسناد حديثه. روى عَنْهُ: خَالِد بْن اللجلاج، وَأَبُو سلام الحبشي، ولا تصح صحبته، لأن حديثه مضطرب. ينظر ابن الأثير ، أسد الغابة ٣/ ٤٦٠،ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٨٣٨/٢ ، ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ٢٦٢/٥

[٤] سورة الأنعام، آية ٧٥.

[٥]ابن خزيمة، كتاب التوحيد، ص٢١٥"قَالَ الألباني: "حَدِيث صَحِيح بِمَا تقدم لَهُ من الشواهد"، وَأخرجه أَيْضا من هَذَا الطَّرِيق ابْن خُزَيْمَة فِي التَّوْحِيد/ مُرَاجعَة وَتَعْلِيق مُحَمَّد هراس ص"٢١٩".

وَمن طرق أُخْرَى أخرجه التِّرْمِذِيّ فِي الْجَامِع بشرحه تحفة الأحوذي أَبْوَاب التَّفْسِير/ تَفْسِير سُورَة "ص"/ حَدِيث ٣٢٨٦ عَن ابْن عَبَّاس، وَحَدِيث ٣٢٨٧ عَن ابْن عَبَّاس أَيْضا، وَحَدِيث ٣٢٨٨ عَن معَاذ بن جبل مَرْفُوعا، وَقَالَ عَن هَذَا الْأَخير: "هَذَا حَدِيث حسن صَحِيح، سَأَلت مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل عَن هَذَا الحَدِيث فَقَالَ: هَذَا صَحِيح، وَقَالَ: هَذَا أصح من حَدِيث الْوَلِيد بن مُسلم بِسَنَدِهِ عَن عبد الرَّحْمَن بن العائش الْحَضْرَمِيّ". ينظر الدارمي ،: نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنّه كان يقول: "إنّ محمدًا ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده"[١].

وعنه قال:" نظر محمدٌ –صلى الله عليه وسلم– إلى ربّه –تبارك وتعالى– قال عِكرمة: فقلت لابن عباسٍ: نظرَ محمّدٌ إلى ربّه؟ قال: نعم، جعل الكلامَ لموسى، والخُلة لإبراهيمَ، والنّظر لمحمدٍ".[٢]

٤. واستدل أبو الحسن الأشعري على رؤية النبيّ –صلى الله عليه وسلم ـ لربّه بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [٣] ، ووجه الدلالة هو :"أَنّ قوله (وحيًا) يعني برؤية وإلا فكانت الأقسامُ غيرَ مفيدة؛ وذلك لا يكون في كلام حكيمٍ فكيف في كلامِ العزيزِ الحكيم"[٤]

قال أبو الحسن الأشعري أيضًا :"ومِمّا يدلّ على رؤية الله سبحانه بالأبصار أَنّ الله –عز وجل– يرى الأشياء، وإذا كان للأشياء راءٍ فلا يرى الأشياء من لا يرى نفسه"[٥].

وذلك أَنّ مَنْ لا يعلمُ نفسَه لا يعلم شيئًا، فلمّا كان اللهُ –عز وجل– عالمًا بالأشياء كان عالمًا بنفسه، فلذلك من لا يرى نفسَه لا يرى الأشياءَ، فلما كان الله –عز وجل– رائيًا لنفسه، وإذا كان رائيا لها فجائز أَنْ يرينا نفسه، كما أَنّه لما كان عالمًا بنفسه جازَ أَنْ يعلمناها، وقد قال الله تعالى:

---

[١] قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٩/١) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح خلا جهور بن منصور الكوفي، وجهور بن منصور ذكره ابن حبان في الثقات ، ينظر ابن حبان، الثقات ١٦٧/٨، ومحمد بن خليفة التميمي، رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه ٣٩

[٢] قال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن ميمون القناد إلا موسى بن سعيد تفرد به حفص ابن عمر العدني".
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٩/١) : "وفيه حفص بن عمر العدني روى ابن أبي حاتم توثيقه عن أبي عبد الله الطهراني وقد ضعفه النسائي وغيره".

[٣] سورة الشورى، آية ٥١

[٤] ابن العربي المالكي، شرح سنن الترمذي، ١٦٩/١٢.

[٥] الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، ص١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾[1] فَأَخبر أَنه سمع كلامهما ورآهما، ومن زعم أنّه لا يجوزُ أَنْ يُرى بالأبصار يلزمُه أَنْ لا يجوزَ أَنْ يكونَ اللهُ ـ عز وجل ـ رائيًا ولا عالمًا ولا قادرًا ؛ لأنّ العالمَ القادرَ الرائيَّ جائز أن يُرى".[2]

الدليل الثاني: قال أبو الحسن الأشعري أيضا ومما يدل على رؤية الله تعالى بالأبصار؛ أنه ليس موجود إلا وجائز أن بريناه الله عز وجل، وإنما لا يجوز أن يرى المعدوم، فلما كان الله عز وجل موجودا مثبتًا، كان غير مستحيل أنْ يرينا نفسه عز وجل، وإنما أراد مَنْ نفى رؤية الله ـ عز وجل بالأبصار.[3]

وأمّا الإمامُ أحمدُ فكان اعتماده على الأحاديث المروِّية عن ابن عباس على إطلاقها من غير تقييد لها بعين في بعض الروايات، وفي بعضها يقيدها بالفؤاد، فكان قوله هو قول ابنُ عباس؛ إذ سُئل هل رأى محمدٌ ربَّه؟ قال: نعم رآه، ولا يزيدُ على ذلك أحيانًا، أو يذكر رواياتِ ابنِ عباسٍ المقيدة بالفؤاد.

قال صاحب التحرير:" والحجج وإنْ كانت كثيرةً ، ولكننا لا نتمسك إلا بالأقوى منها، وهو حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– " أتعجبون أَنْ تكون الخُلةَّ لإبراهيَم والكلام لموسى والرؤية لمحمد" ، وعن عكرمة سُئَل ابنُ عباس –رضي الله عنهما– هل رأى محمد ربه؟ قال نعم، وقد روي بإسناد لا بأسَ به عن شُعبةَ عن قتادة عن أنسٍ –رضي الله عنه– قال: رأى محمدٌ ربه، وكانَ الحسنُ يحلفُ عنهم في هذه المسألة :هلْ رأى محمَّدٌ ربَّه؟ فأخبره أنّه رآه، ولا يقول: لم أرَ ربي، وإنّما نظرت نظرة متأولة، والصحابي؛ إذ قال قولاً وخالفه غيرهُ منهم لم يكنْ قولهُ حُجةً، وإذا صحّت الرِّواياتِ عن ابن عباس في إثبات الرؤية وجب المصير إلى إثباتها؛ فإنّها ليستْ مّما يُدرك بالعقل، ويؤخذ بالظن والاجتهاد، ثم إنّ ابن عباس أثبت شيئا نفاه غيرهُ، والمثبت مقدم على النافي، وقال النووي فالحاصل أنّ الرّاجحَ عند أكثر العلماء أَنّ رسول الله رأى ربَّه بعيني رأسه ليلة الإسراء والمعراج لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم، وإثبات هذا لا يأخذونه الا بالسّماع من رسول الله هذا ممّا لا ينبغي أنْ يتشككَ فيه". [4]

---

[1] سور طه، آية ٤٦.

[2] الغزالي، الاقتصاد، ص٦٩

[3] الجويني، أبو المعالي عبد الملك، الإرشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق: محمد موسى، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٠م ص١٧٧. ينظر المحمود ، موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٤٣٥

[4] اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، ٣ / ٣١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: أدلة القائلين بثبوت رؤية الرسول لله سبحانه وتعالى بالفؤاد.

صحّ عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ــ أنّه رأى ربّه ـ تبارك وتعالى ـ بقلبه، لما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال:" رآه بقلبه ".[1]قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى"وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾[2]. قال: "رآه بفؤاده مرتين".[3]وقد سبق أَنّ المرئَي نزلةَ أُخرى هو جبريلُ –عليه السلام–، وروى أبو ذر –رَضي الله عنه– قال:" رآه بقلبه، ولم يره بعينه".[4]

وروى ابراهيم التميمي قال:" رآه بقلبه ولم يره ببصره"[5]، ثمّ إنَّ هذه الرؤية الثابتة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم– بقلبه رؤية صحيحة، حيثُ رُفِعتْ جميعُ الحْجُب عن قلبه حتى كافحت[6]روحه الشريفة ذات الله ــ تبارك وتعالى ــ فرآه لذلك رؤية صحيحة.

قال النووي:" قال الإمام أبو الحسن الواحدي، وعلى هذا رأى بقلبه رؤية صحيحة، وهو أن الله تعالى جعل بصره في فؤاده أو خلق لفؤاده بصرًا حتى رأى رَّبه رؤيةً صحيحةً، كما يرى بالعين".[7] ولم ينازعْ في هذا أحدٌ من الأئمة المشهورين.

وأمّا الرؤيةُ لغيره صلى الله عليه وسلم، فالصّحابة والتّابعون والأمة على جوازها للمؤمنين، وأنّه يحصل للقلوب من المكاشفات والمشاهدات ما يناسبُ حالَها على قدر إيمان العبد ومعرفته؛ لأنّ مَنْ أَحبَّ شيئًا تمثّلَ في قلبه ووجده قريبًا إليه، وإذا ذكره حضر في قلبه، قال النبيّ –صلى الله عليه وسلم– لمّا سأله جبريل عن الإحسان قال:" أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[8]

---

[1]صحيح مسلم ، حديث رقم٢٨٤

[2] سورة النجم، الآيات (١١–١٣).

[3]ابن خزيمة، كتاب التوحيد، ص٢٠٠.

[4]ينظر ، الطبراني ،المعجم الأوسط ٨٤/٢

[5]المرجع السابق، ص٢٠٨.

[6]المكافحة مصادفة الوجه بالوجه مفاجاة.

[7]النووي، شرح صحيح مسلم، ٦/٣.

[8]صحيح البخاري ، حديث رقم ٤٧٧٧صحيح مسلم، حديث رقم ١ ، ينظر ابن حجر ، فتح الباري ١٢٠/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا هو المثل الأعلى الذي قال الله فيه: ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾[1]، وقوله :﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[2]، ،فإنّه سبحانه لا يماثله شيْءٌ أصلاً، فنفسه المقدسة لا يماثلها شيء من الموجودات، وصفاتها لا يماثلها ن الصفات، وما في القلوب من معرفته لا يماثله شيْءٌ من المعارف فله المثل الأعلى، كما أنّه في نفسه الأعلى، وهو يتنوعُ في القلوب بحسب المعرفة بالله والمحبة تنوعا لا ينحصر وليس الرب تعالى في نفسه هو كذلك.[3]

ويُروى عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ حين سأله ثعلبٌ اليماني فقال:" هل رأيتَ ربّك يا أميرَ المؤمنين؟ فقال رضي الله عنه: أفأعبد ما لا أَرىُ ؟! فقال: وكيف تراه؟ فقال: لا تراه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان"[4]

فالمعنى أن الأعين لا تراه في الدنيا، وهو الوقت الذي وجدت فيه العبادة، والإيمان الذي به أيقنت بمعبودها فأدركته ببصائرها، يوضحُ هذا ما أُثرَ عن بعض المخلصين من الصوفية الذين يقولون بالرؤية في الدنيا ويعنون بها رؤية القلب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" ذكر جعفرُ بن محمد قوله لما سئل: هل رأيتَ اللهَ حين عبدتَه؟ قال: رأيتُ اللهَ ثم عبدتُه. فقال السائل: وكيف رأيتَه؟ فقال: لم تره الأبصارُ بتحديد الأعيان، لكنّ رؤيةَ القلوبِ بتحقيق اليقين، ثم قال: وأنّه تعالى يُرى في الآخرة كما أَخبَر في كتابه، وذكَره رسوله -صلى الله عليه وسلم- هذا قولنا وقول أئمتنا دون الجُهّال من أهل الغباوة فينا"[5]

ومن خلال بعض التأويلات [6]عن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلّم ـــ أنه رأى ربّه ـــ تبارك وتعالى ـــ بقلبه، وقد أقر ذلك شيخُ الإسلام ابنُ تيميةَ، وقد صحّ عن الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـ رؤيةُ الله ـ تبارك وتعالى ـ بقلبه حيثُ لم يره بالبصر بتحديد الأعيان، لكنّ رؤية القلوب بتحقيق اليقين.

---

[1] الروم:٢٧

[2] الشورى:١١

[3] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٤٩/٥.

[4] الموسوي، أبو الحسن محمد رضا، نهج البلاغة، شرح: محمد عبده، منشورات مكتبة الأندلس، ١٩٥٤م، ١٨٦/٢.

[5] ابن تيمية، شرح فتاوى شيخ الإسلام، ٧٩/٥.

[6] عن ابن عبّاسٍ، في قوله {ولقد رآه نزلةً أخرى} [النجم: ١٣] قال: «رآه بقلبه، ينظر شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة ٥٧٣/٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: أدلة القائلين بعدم ثبوت رؤية الرسول لله –سبحانه وتعالى– بالعين.

رؤية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الدنيا بعيني رأسه اختلف فيها نفاة الرؤية في الدنيا ما بين ناف ومثبت ومتوقف لم يقطع برأي ، وقد جرى هذا الخلاف منذ عهد الصحابةـ رضوان الله عليهم ـ وعلى رأس من روي عنه الإثبات من الصحابة ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ومن روى عنه النفيَّ أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ وتابع كلا منهما نفر من الصحابة.[١]

ومن القائلين بهذا القول أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– والمشهور عن ابن مسعود – رضي الله عنه–، ونُقل عن أبي هريرة قولان في ذلك، ولكن المشهور عنه النفي، وهو المشهور عن أبي ذر ــ أيضًا ـ وهو قول جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين.[٢]

وقد أنكرت الجهمية والمعتزلة وَمْن تبعهم من الخوارج والإمامية رؤيةَ اللهِ بالأبصار[٣]، وزعموا أن الله تعالى لا يراه أحدٌ من خلقه، وأَنَّ رؤيتَه مستحيلةٌ عقلاً، وأولوا ما ورد من النقل في ذلك، وقد نفى المعتزلة ـ أيضًا ـ رؤية الله ـ تعالى ــ بالأبصار في دار القرار[٤].

وذهبَ بعضُ أهلِ العلمِ إلى ترجيح الإثبات وبعضهم إلى ترجيح النفي، وممن رجّح الإثبات الإمام النووي في ظاهر كلامه، حيث قال بعد أنْ ساق كلام القاضي عياض وصاحب التحرير:" والحاصلُ أنّ الرّاجحَ عندَ أكثرِ العلماء أنّ رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– رأى ربَّه بعينْي رأسهِ ليلةَ الإسراءِ لحديث ابن عباس وغيره ممّا تقدم، ومثلُ هذا لا يأخذونه إلّا بالسّماع من رسول الله ،هذا مما لا ينبغي أنْ يتشكك فيه".[٥]

---

[١] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٥٥/٧.

[٢] ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين علي، شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة الرياض الحديثة، ط٢، مصر، د.ت، ص١٣٧

[٣] المرجع السابق، ص١٣٥.

[٤] الشهرستاني، الملل والنحل، ٥٥/١.

[٥] اللالكائي، ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣/ ٣١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وممن رجّحَ القول بعدم وقوع الرؤية لنبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– في الدنيا شيخ الإسلام ابنُ تيمية فقال:" وأما الرؤية فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: رَأَى محمّدٌ ربَّه بفؤادِهِ مرتين"[1]، وعائشةُ أنكرت الرّؤية، فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشُة أنكرت رؤية العين، وابن عباس أَثبت رؤيةَ الفؤاد، والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلَقةٌ أو مقيّدةٌ بالفؤاد، وتارة يقول: رأى محمّدٌ ربَّه، وتارة يقول رآه محمّدٌ، ولم يُثبتْ عن ابن عباس لفظٌ صريحٌ بأنّه رآه بعينه، وكذلك الأمام أحمد تارةً يُطلق الرؤيةَ، وتارة يقول: رآه بفؤاده"، ثم يقول:" وليس في الأدلة ما يقتضي أنّه رآه بعينه، ولا ثبت عَنْ أحدٍ من الصّحابة ولا في الكتابِ والسنة ما يدل على ذلك؛ بل النّصوص الصّحيحة على نفيه أدلُّ، كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله هل رأيتَ ربّك؟ فقال: "نور أنّى أراه".[2]

وذهب الدارميّ في الرّد على الجهمية إلى إجماع الصّحابة على أنَّ النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يرَ ربَّه ليلة المعراج.[3]

وقال ابن القيم: سمعتُ شيخ الإسلام ابن تيمية يقول في قوله صلى الله عليه وسلم " نور أنّى أراه؟" مَعْنَاهُ : كَانَ ثَمَّ نُورٌ وَحَالَ دُونَ رُؤْيَتِهِ نُورٌ فَأَنَّى أَرَاهُ؟ قال: ويدل عليه أن في بعض ألفاظ الصّحيح هل رأيت ربّك؟ فقال: رأيت نورًا، وقد أعضل أمر هذا الحديث على كثير من الناس حتى صحَّفه بعضُهم فقال:"نورًا إني أراه" على أَنّها ياء النّسبِ، والكلمة كلمة واحدة، وهذا خطأ لفظا ومعنىً، وإنّما أوجبَ لهم هذا الإشكال والخطأ أنّهم لمّا اعتقدوا أَنّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– رأى ربّه، وكان قول:" أنّى أراه" كالإنكار للرؤية، حاروا في الحديث ورده بعضهم باضطراب لفظه، وكلُّ هذا عدول عن موجب الدليل.

ثمّ قال ابنُ القيم: وشيخنا يقول: "ليس ذلك بخلافٍ في الحقيقة. فإنَّ ابنَ عباس لم يقل: رآه بعيني رأسه، وعليه اعتمد أحمد في إحدى الروايتين حيث قال: "إنه رآه ولم يقل بعيني رأسه قال ويدل

---

[1] صحيح مسلم، حديث رقم ٢٨٥

[2] ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ٦/٥٠٩–٥١٠.

[3] المرجع السابق، ٦/٥٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صحة ما قال شيخُنا في معنى حديث أبي ذر قوله –صلى الله عليه وسلم– في الحديث الآخر: "حجابه النور"[1]، فهذا النّور هو النور المذكور في حديث أبي ذر" رأيتُ نورًا".[2]

وما ذكره ابنُ القيمّ عن شيخه ابن تيمية كلام في غاية الحسن؛ إذ تحمل رواية الإثبات على رؤية الفؤاد ورواية النفي على رؤية العين، وبذا يجمع بين الروايات المروية عن ابن عباس –رضي الله عنهما– فلا خلاف إذا على وجه الحقيقة بل في دائرة اللفظ فقط، وهذا يتماشى مع ما تقرر من حمل المطلق على المقيد عند التّعارض، ويكونُ المعول على ما صح من أدلة أُخرى، وجزم شارحُ الطّحاوية بأَنَّ معنى قوله –صلى الله عليه وسلم– في حديث أبي ذر النور الذي هو الحجاب، يمنعُ من رؤيته (فأنى أراه) أي كيف أراه؟ وهو حجابٌ بيني وبينه يمنعني من رؤيته قال :فهذا صريحٌ في نفي الرؤية.[3]

وممن مال إلى ترجيح نفي الرؤية في الدنيا ابن حُجر، حيث يفهم ذلك من قوله:" قال عِياض: وليس في هذا الكلام استحالة الرؤية إلّا من حيثُ القدرُة، فإذا قّدر اللهُ مَنْ شاءِ مِنْ عباده عليها لم يُمتنع. قلت: ووقع في صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة في حديث مرفوع فيه: "واعلموا أنّكم لنْ تروْا ربّكم حتّى تموتوا"[4] وأخرجه ابن خزيمة من حديث أبي أُمامة، ومن حديث عُبادةَ بن الصّامت، فإنْ جازت الرؤية في الدنيا عقلاً فقد امتنعت سمعًا، لكنْ مَنْ أثبتها للنبي له أنْ يقولَ: إنّ المتكلمَ لا يدخل في عموم كلامه" ثم ذكر ابنُ حجر خلاف السلف في رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم– ربّه وقال: قلتُ: جاءت عن ابن عباسِ أَخبارٌ مطلقةٌ وأخرى مقيدةٌ فيجبُ حملُ مطلِقها على مقيدها ثم سردها والجمع بينها، وذكر مزيدا من الأدلة للنفي، وأشار إلى جنوح ابن خزيمة إلى ترجيح الإثبات.[5]

---

[1] صحيح مسلم، من حديث رقم ٢٩٣

[2] ابن تيمية، الفتاوى، ٥٠٨/٦.

[3] ابن ابي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ص١٤٤.

[4] صحيح مسلم . حديث رقم ٤٨٥٥

[5] فتح الباري، ٦٠٨/٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: أدلة بعدم ثبوت رؤية الرسول لله سبحانه وتعالى بالفؤاد.

اختلف المعتزلة في الرؤية بالقلوب بعد إجماعهم على إنكارها بالبصر في الدنيا والآخرة فقال أبو الهذيل[١] وأكثر المعتزلة:" نرى اللهَ بقلوبنا، بمعنى إنا نعلمه، وأنكر هشام الفوطي[٢] وعباد بن سليمان[٣] في ذلك"[٤].

قال أبو الهذيل صاحب فلسفة المعتزلة:" لأنّ هذه الرؤية هي إدراكنُا لله أو علمنا به، فمثل هذا الإدراكِ، أو قلْ هذا العلم غيرُ ممكن لنا؛ لما يوجد من الفارق بين طبيعة المخلوق، وطبيعة الخالق، إذا كان العلمُ حسب قول أبي الهُذيل هو مجرُد شعور داخليّ بوجوده تعالى فهذا ما يتفقُ عليه جميعُ المعتزلة، أما إذا كان العلم علما حقيقيا لماهية الله ـ تعالى ـ ومشاهدة مباشرة لهذه الماهية، فهذا ما ينكره جميعُ المعتزلة حتى أبو الهذيل، وهذا ما يتفق وتعريفهم لله حين يقولون:" أنه لا توجد أي مشابهة بين ذاته اللامتناهية وماهية المخلوقات أجمع المتناهية".

والحقُّ أَنَّ معرفةَ اللهِ ـ تعالى ـ والعلم به ليس إدراكا لحقيقته بحيثُ يُحاطُ به علمًا؛ إذْ لا يلزم من العلم الإحاطة بالمعلوم، كما لا يلزمُ من الرّؤية ذلك، فإنّنا نرى السماء ولا نحيط بأبصارنا بها، وكذلك أيضا نعلمها، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾[٥]، أَيْ: لا تحيطُ علومُهم بذاته من حيث اتصافُه بصفات الكمال التي من جملتها العلم الشامل.

---

[١] أَبُو الهُذَيْلِ العَلاَّفُ مُحَمَّدُ بنُ الهُذَيْلِ البَصْرِيُّ ،وَرَأْسُ المُعْتَزِلَةِ؛ أَبُو الهُذَيْلِ مُحَمَّدُ بنُ الهُذَيْلِ البَصْرِيُّ، العَلاَّفُ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، الَّذِي زَعَمَ أَنَّ نَعِيْمَ الجَنَّةِ وَعَذَابَ النَّارِ يَنْتَهِي، بِحَيْثُ إِنَّ حَرَكَاتِ أَهْلِ الجَنَّةِ تَسْكُنُ، حَتَّى لاَ يَنْطِقُوْنَ بِكَلِمَةٍ، وَأَنْكَرَ الصِّفَاتِ المُقَدَّسَةَ حَتَّى العِلْمَ وَالقُدرَةَ .... توفي سنة ٢٢٧، وقيل: ٢٣٥، ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٤٣

[٢] هِشَامُ بنُ عَمْرٍو أَبُو مُحَمَّدٍ الفُوَطِيُّ المُعْتَزِلِيُّ، الكُوْفِيُّ، مَوْلَى بَنِي شَيْبَانَ.صَاحِبُ ذَكَاءٍ وَجِدَالٍ وَبِدْعَةٍ وَوَبَالٍ.أَخَذَ عَنْهُ: عَبَّادُ بنُ سَلْمَانَ، وَغَيْرُهُ.،أحد المتقعرين في العلم ، كما قال الذهبي ، ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٤٧

[٣] أَبُو سَهْلٍ عَبَّادُ بنُ سَلْمَانَ (سليمان) البَصْرِيُّ المُعْتَزِلِيُّ، مِنْ أَصْحَابِ هِشَامٍ الفُوَطِيِّ.يُخَالِفُ المُعْتَزِلَةَ فِي أَشْيَاءَ اخْتَرَعَهَا لِنَفْسِهِ. وَكَانَ أَبو عَلِيٍّ الجُبَّائِيُّ يَصِفُهُ بِالحِذْقِ فِي الكَلاَمِ، وَيَقُوْلُ: لَوْلاَ جُنُونُه.وَلَهُ: كِتَابُ (إِنْكَارِ أَنْ يَخْلُقَ النَّاسُ أَفْعَالَهُم) .. . ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٥١

[٤] أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، ١/١١٨.

[٥] سورة طه، آية ١١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومعلومٌ أنّ نفيَ الشك يفيد العلم، فكلّ مسلم يعلم الله –تبارك وتعالى– ويدرك أنّه موجودٌ وخالق وعالم ولكنه لا يحيطُ بكنهِهِ ولا يدرك حقيقتَه، فالمنفي إدراك الحقيقة والذات، والثابت إدراك الوجود، والإدراك علم، والله تبارك وتعالى لم ينف العلم المطلق بل نفى الإحاطَة، ولم يقل بها أحد.

وخلاصة القول أورد ما قاله شيخ الإسلام "وَأَمَّا " الرُّؤْيَةُ " فَالَّذِي ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: " رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ " وَعَائِشَةُ أَنْكَرَتْ الرُّؤْيَةَ. فَمِنْ النَّاسِ مَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ: عَائِشَةُ أَنْكَرَتْ رُؤْيَةَ الْعَيْنِ وَابْنُ عَبَّاسٍ أَثْبَتَ رُؤْيَةَ الْفُؤَادِ. وَالْأَلْفَاظُ الثَّابِتَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هِيَ مُطْلَقَةٌ أَوْ مُقَيَّدَةٌ بِالْفُؤَادِ تَارَةً يَقُولُ: رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ وَتَارَةً يَقُولُ رَآهُ مُحَمَّدٌ؛ وَلَمْ يَثْبُتْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَفْظٌ صَرِيحٌ بِأَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنِهِ. وَكَذَلِكَ " الْإِمَامُ أَحْمَد " تَارَةً يُطْلِقُ الرُّؤْيَةَ؛ وَتَارَةً يَقُولُ: رَآهُ بِفُؤَادِهِ؛ وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ إنَّهُ سَمِعَ أَحْمَد يَقُولُ رَآهُ بِعَيْنِهِ؛ لَكِنَّ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِهِ سَمِعُوا بَعْضَ كَلَامِهِ الْمُطْلَقِ فَفَهِمُوا مِنْهُ رُؤْيَةَ الْعَيْنِ؛ كَمَا سَمِعَ بَعْضُ النَّاسِ مُطْلَقَ كَلَامِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَفَهِمَ مِنْهُ رُؤْيَةَ الْعَيْنِ. وَلَيْسَ فِي الْأَدِلَّةِ مَا يَقْتَضِي أَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنِهِ وَلَا ثَبَتَ ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ وَلَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ؛ بَلْ النُّصُوصُ الصَّحِيحَةُ عَلَى نَفْيِهِ أَدَلُّ..." [1]

[1] مجموع الفتاوى ٦/ ٥٠٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: رؤية الله ـ تعالى ـ في المنام.

من خلال ما تقدم ثبت بأحاديث رؤية النبي . صلى الله عليه وسلم . رؤية الله بفؤاده ، ونفي عائشة رؤية البصر ، إثبات ابن عباس رؤيته بالبصيرة[1] ، وهذا يقودنا للحديث عن رؤية المنام

.المطلب الأول: رؤية الرسول ــ عليه السّلام ــ ربّه في المنام:

قالَ الحافظُ ابنُ حجر: " جّوزَ أهل التعبير رؤية الباري –عز وجلّ– في المنام مطلقًا، ولم يجروا فيها الخلاف في رؤيا النّبيّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ ، وأجابَ بعضُهم عن ذلك بأمور قابلةٍ للتأويل في جميع وجوهها: فتارةً يعبَّر بُالسُّلطان، وتارةً بالوالد، وتارةً بالسيد، وتارةً بالرئيس في أي فن كان، فلمّا كان الوقوُف على حقيقةِ ذاتهِ ممتنعًا وجميع مَنْ يُعبَّر بُه يجوزُ عليهم الصِّدقُ والكذبُ كانت رؤياه تحتاجُ إلى تعبيرٍ دائمٍ بخلاف النبيّ – صلى الله عليه وسلم– فإذا رؤى على صفتهِ المتفقِ عليها، وهو لا يجوزُ عليه الكذب كانت في هذه الحالة حقًا محضًا لا يحتاجُ إلى تعبير"[2].

وقال الغزاليّ[3]:" ومثل ذلك مَنْ يرى الله ــ سبحانه وتعالى ــ في المنام، فإنَّ ذاتَه منزهةٌ عن الشكل والصّورة ، ولكنْ تنتهي تعريفاتُه إلى العبد بواسطة مثالٍ محسوسٍ من نور أو غيره، ويكونُ ذلك المثال حقًا في كونه واسطةً في التّعريف فيقول الرائي رأيت الله في المنام لا يعني أنّي رأيتُ ذات الله ــ تعالى ــ كما يقولُ في حقّ غيرِه".[4]

---

[1] قال ابن تيمية : "ليس ذلك بخلاف في الحقيقة، فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه" اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٤٨.

[2] ابن حجر، فتح الباري، ٣٨٧/١٢.

[3] محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتى مصنف. مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته، صاحب إحياء علوم الدين .... توفي ٥٠٥هـ ،الزركلي ،الأعلام ٢٢/٧

[4] ابن حجر، فتح الباري، ١٢/ ٤٠٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال أبو القاسم القشيري[1] ما خلاصته: إنّ رؤياه على غير صفته لا تستلزم إلا أنْ يكونَ هو، فإنّه لو رأى الله على وصف يتعالى عنه، وهو يعتقد أنّه منزهٌ عن ذلك لا يقدح في رؤيته بل يكون لتلك الرؤيا ضرب من التأويل، قالَ عِياض:" إنّه لا نزاعَ في وقوعِها وصحتها، فإنَّ الشيطان لا يتمثلُ به- تعالى- كالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-"[2].

وتعقبه بعضُهم قائلا:" إنّ الشيطانَ يتمثلُ به – تعالى- دونَ النبيّ، والفرق أنّ النبيَّ بشرٌ فيلزمُ من التمثلِ به اللبس بخلاف المولى فأمره معلوم"[3] وقال البغوي: رؤية الله تعالى في المنام جائزة، قال معاذ . رضي الله عنه . [4]عن النبي . صلى الله عليه وسلم . :" إني نعست فرأيت ربي"[5] ، وتكون رؤيته جلت قدرته ظهور العدل والفرح والخصب"[6]. ومن أثبتها أيضًا أحمدُ وابنُ تيمية.

أتفق الصحابةُ ـ رضوان الله عليهم ـ والتابعون من بعدهم على جوازها ووقوعها[7]، فقد روى أهل العلم حديثا من طرق كثيرة أنه -صلى الله عليه وسلم- رأى رَبه في المنام فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: " رأيت ربي في أحسن صورة ، فقال يا محمد، قلت: لبيك وسعديك قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت يا رب لا أدري، قال: فوضع يده بين كتفي فوجدتُ بردها بين ثديي فعلمت ما بين المشرق والمغرب، فقال: يا محمد، قلت: لبيك

---

[1] أبو القَاسِم عَبْدُ الكَرِيْم بنُ هَوَازِن بن عَبْدِ المَلِكِ بن طَلْحَةَ القُشَيْرِيُّ، الخُرَاسَانِيُّ، النَّيْسَابُوْرِيُّ، الشَّافِعِيُّ، الصُّوْفِيُّ، المُفَسِّرُ، صَاحِبُ (الرِّسَالَةِ)وَتعَانَى الفُروسيَّة وَالعَمَل بِالسِّلاَح حَتَّى بَرَعَ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ تَعَلَّم الكِتَابَة وَالعَرَبِيَّة، وَجَوَّد. توفي سنة ٥١٤هـ . ينظر الذهبي ،سير أعلام النبلاء ، ٢٢٨/١٨

[2] الغمري ، أبو عاصم، نبيل بن هاشم بن عبد الله، فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمي أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن المسمّى بـ: المسند الجامع، ٨/ ٣٢٠

[3] البغوي ،شرح السنة النبوية، ٢٢٧/١٢.

[4] مُعَاذُ بنُ جَبَلِ بنِ عَمْرِو بنِ أَوْسٍ الأَنْصَارِيُّ،السَّيِّدُ، الإِمَامُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَنْصَارِيُّ، الخَزْرَجِيُّ، المَدَنِيُّ، البَدْرِيُّ، شَهِدَ العَقَبَةَ شَابّاً أَمْرَدَ.وَلَهُ عِدَّةُ أَحَادِيْثَ.توفي الشام سنة ١٨، وعمره ثلاث وثلاثون ، وقيل: ثمان وثلاثون ، ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٤٤٧/١

[5] لم أعثر عليه في مراجعي ، ولم أجده إلا عند البغوي في شرح السنة

[6] البغوي، شرح السنة النبوية ، ٢٢٧/١٢، ينظر نفسه ٤/ ٣٨

[7] دحلان، إحسان محمد، سراج الطالبين على منهاج العابدين، دار المعرفة العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٣/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسعديك قال: فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلى؟ قال: قلت: يا ربِّ، في الكفارات: المشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء على المكاره، وانتظار الصّلاة بعدَ الصلاة من حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه"[1].

وورد بلفظ آخر عنه " أنَّ النبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: أتاني الليلة ربي في أحسن صورة" وروى معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ قال:" احتبس عنا رسول الله ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس فخرج سريعا فثوب بالصلاة فصلى رسول الله وتجوز في صلاته، فلما سلم دعا بصوته فقال لنا على مصافكم، كما أنتم، ثم انتقل إلينا فقال: أَمَا أني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، إني قمت من الليل فتوضأت فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي فاستثقلت فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال يا محمد قلت رب لبيك قال فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري رب! قالها ثلاثا قال فرأيته وضع كفه بين كتفي قد وجدتُ بردَ أناملِه بين ثديي، فتجلى لي كلُّ شيء وعرفت فقالَ يا محمد: قلت لبيك رب قال: فيمَ يختصمُ الملأ الأعلى؟ قلت في الكفارات قال: ما هن؟ قلت مشي الأقدام إلى الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلاة، وإسباغ الوضوء في المكروهات. قال: ثم فيم؟ قلت: إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام، قال: سل. قلت: اللهم، إنّي أسالكَ فعلَ الخيراتِ، وتركَ المنكراتِ وحبَّ المساكين، وأنْ تغفرَ لي وترحمني، وإذا أردتَ فتنةً في قوم فتوفني غيرَ مفتونٍ، وأسألك حبَّك ،وحبَّ مَنْ يحبُّك ،وحبَّ عملٍ يقرِّبُ إلى حبِّك قال الرسول : إنَها حقٌّ فادرسوها ثم تعلموها.[2]

وفي الحديث دليلٌ على رؤية محمّدٍ ـ صلّى الله عليه وسلم ـ لربه في المنام وقد مرت الإشارة إلى هذا الحديث سابقًا لمن استدل به على أن الرؤية كانت في حالة اليقظة، ولا دلالة فيه على ذلك، بل هي في المنام، كما جاءت مُفَسَّرةً في كثير من طرق الحديث، والذي نُقل عن الإمام أحمد من إثبات رؤيا الأنبياء حقٌّ، وكان لفظ أحمد كلفظ ابن عباس رضي الله عنهما، هذا في حقِّ النبيِّ ـ صلى الله عليه وسلّم.[3]

---

[1] سبق تخريجه ص ٦٠ ، ينظر ابن خزيمة، التوحيد، ص٢١٧.

[2] سنن الترمذي، ٤٦/٥. حديث صحيح حسن.

[3] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، دار المنار، ط٢، مصر، ١٣٣٧هـ، ص١٤٥/٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: رؤية غير الرسول ـ عليه السلام ـ ربّه في المنام:

يجوز لغير الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المؤمنين رؤية الله ـ تعالى ـ في المنام ومخاطبته، قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" وَقَدْ يَرَى الْمُؤْمِنُ رَبَّهُ فِي الْمَنَامِ فِي صُوَرٍ مُتَنَوِّعَةٍ عَلَى قَدْرِ إيمَانِهِ وَيَقِينِهِ؛ فَإِذَا كَانَ إيمَانُهُ صَحِيحًا لَمْ يَرَهُ إلَّا فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ وَإِذَا كَانَ فِي إيمَانِهِ نَقْصٌ رَأَى مَا يُشْبِهُ إيمَانَهُ وَرُؤْيَة الْمَنَامِ لَهَا حُكْمٌ غَيْرُ رُؤْيَة الْحَقِيقَةِ فِي الْيَقَظَةِ وَلَهَا " تَعْبِيرٌ وَتَأْوِيلٌ " لِمَا فِيهَا مِنْ الْأَمْثَالِ الْمَضْرُوبَةِ لِلْحَقَائِقِ ".[1]

ثم إن الله –تبارك وتعالى– ليس كما يراه النائم مهما قوي إيمانه؛ لأنه تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[2] .

قال شيخُ الإسلام ابنُ تيمية:" لكنْ لابدَّ أنْ تكونَ الصُّورةُ التي رآه فيها مناسبةً ومشابهةً لاعتقاده في رّبه، فإنْ كان إيمانُه واعتقاده مطابقًا أتى من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك، وإلا كان بالعكس قال بعضُ المشايخ: إذا رأى العبد رّبه في صورة كانت تلك الصورة حجابًا بينه وبين الله، وما زال الصالحون وغيرُهم يرون رَّبهم في المنام ويخاطبهم، وما أَظنُّ عاقلًا ينكر ذلك؛ فإن وجود هذا مما لا يمكن دفعه؛ إذ الرؤيا تقع للإنسان بغير اختياره، وهذه مسألة معروفةٌ، وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله والنقل بذلك متواتٌر عمَّن رأى ربه في المنام، ولعلّهم قالوا: لا يجوز أَنْ يعتقَد أنَّه رأى ربَّه في المنام فيكونوا قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أَنْ تكونَ رؤية الله في المنام رؤيةً صحيحةً كسائر ما يُرى في المنام، فهذا ممّا يقوله المتجهمة، وهو باطلٌ مخالفٌ لم يتفقْ عليه سلفُ الأمة وأئمتُها، بل وليس في رؤية الله في المنام نقصٌ ولا عيب

[1] ابن تيمية، فتاوى شيخ الإسلام، ٣/٣٩٠.

[2] سورة الشورى، آية ١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتعلق به سبحانه وتعالى، وإنما ذلك بحسب حال الرائي ، وصحة إيمانه وفساده واستقامة حاله وانحرافه، وقول مَنْ يقولُ: ما خطر بالبال أو دار في الخيال فالله بخلافه، ونحو ذلك إذا حُمِل على مثل هذا كان محملاً صحيحًا، فلا نعتقدُ أنّ ما تخيل للإنسان في منامه أو يقظته من الصّور أنَّ الله في نفسه مثل ذلك.[١]

وأوردَ ابنُ تيميةَ عن ابن سيرين[٢] قال:" مَنْ رأى ربّه في المنام دخلَ الجنَّة"[٣]، وفي هذه الرواية دليلٌ على قول ابن سيرين بجواز رؤية الرب تبارك وتعالى في المنام، وهذا قولُ الجمهور، وأمّا القولُ بأنّ مَنْ رأى ربَّه في المنام دخلَ الجنّةَ فليس عليه دليلٌ، وقول ابنِ سيرين لا يدلُّ على ذلك إذ لم يرفعه إلى النبي، ولم يرد عن النبي – صلى الله عليه وسلم– ولا عن أحدٍ من الصحابة أنّه قال هذا، فالحكم به إلى الله تبارك وتعالى.[٤]

وترى الباحثةُ جواز رؤية الله في المنام ، وهو قولُ الجمهور حيثُ إنّه يتمثل للمؤمنين بأشكال متنوعة في المنام، وقد ذهب إلى هذا جمهورُ المسلمين، وعلى رأسهم ابن تيمية وغيره.

و يجوزُ لغيره من المؤمنين رؤيته في المنام ومخاطبته، وقد أقرّ ذلك شيخُ الإسلام ابن تيمية حيث إنه أوضح بأنّ المؤمن قد يرى ربه في صور متنوعة بقدر إيمانه ويقينه بالله حيث يراه في صورة حسنة ورؤية المنام لها حكم غير رؤية الحقيقة في اليقظة، ولها تعبيرٌ وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق.

---

[١] ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسس بدعهم الكلامية، ٧٣/١.

[٢] مُحَمَّدُ بنُ سِيْرِيْنَ أَبُو بَكْرٍ الأَنْصَارِيُّ البصري التابعي ، مولى أنس بن مالك ، روى عن الصحابة ، كان مفسرًا معبرًا للأحلام ، تاجرًا،أثنى عليه العلماء ، توفي سنة ١١٠، ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ٦٠٦/٤

[٣] أبو نعيم، حلية الأولياء، حديث رقم ٢٤٤٤، حديث مقطوع.

[٤] آل حمد، أحمد بن ناصر، رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٩١م، ص١٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع: رؤية النبيّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ لربّه ليلةَ المعراج:

ويمكن القول عن هذا المبحث من رؤية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لربّه ليلةَ المعراج بين من اثبت ذلك ، ومن أنكره ، والمسألة ، كما يتبين لي أنها في تفسير النصوص التي وردت عن المثبتين والمنكرين ، والخلاف يرجع في تفسير مفهوم الرؤية ، كما سيتضح .

المطلب الأول: أقوالُ الصّحابة في هذه المسألة

القول الأول: مَنْ أثبتَ الرّؤية مطلقًا:

١ – قولُ ابنِ عباس ـ رضي الله عنهما ـ:

أ – عن عكرمةَ عن ابن عبّاسٍ – رضي الله عنهما – قال: "أتعجبون أنْ تكونَ الخُلةُ لإبراهيمَ، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم" [١]

ب – عن ابن عباس في قوله ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾[٢].قال: "رأى ربه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى" [٣].

ج – عن عكرمة عن ابن عبّاس – رضي الله عنهما – قال: "رأى محمدٌ ربَّه". قلت: أليس الله يقول: ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ ، قال: ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره، وقال: أُرِيَه مرتين" [٤]

د – عن عبد الله بن عمر أنه بَعَثَ إلى عبد الله بن عباس –رضي الله عنهم– يسأله: هل رأى محمّدٌ ــ صلى الله عليه وسلم ــ ربَّه؟ فبعث إليه: "أن نعم قد رآه"، فردّ رسولَه إليه وقال: كيف رآه؟ فقال: "رآه على كرسي من ذهب، تحمله أربعةٌ من الملائكة، ملَك في صورة رجل، وملك في

---

١ ابن عاصم، السنة، ١٩٢/١، وقال الألباني: "إسناده صحيح على شرط البخاري".

٢ سورة النجم، الآيتان (١٣–١٤).

٣ الترمذي، تفسير القرآن، باب(٥٤) (٣٩٥/٥، ح٣٢٨٠)، وقال : حديث حسن.

٤ المرجع السابق، باب ٥٣ رقم ٣٢٧٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صورة أسد، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، في روضة خضراء، دونه فِراشٌ من ذهب" [1].

وقد وضّح ابن تيمية قول ابن عباس في المسألة:" لَيْسَ ذَلِكَ بِخِلَافِ فِي الْحَقِيقَةِ فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ لَمْ يَقُلْ رَآهُ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ وَعَلَيْهِ اعْتَمَدَ أَحْمَد فِي إحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ حَيْثُ قَالَ: إنَّهُ رَآهُ؛ وَلَمْ يَقُلْ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ. وَلَفْظُ أَحْمَد كَلَفْظِ ابْنِ عَبَّاسٍ"[2].

٢ – قول أنس بن مالك رضي الله عنه عن قتادة أنّ أنسًا – رضي الله عنه – قال: "رأى محمّدٌ ربَّه" [3] .

٣ – قول أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عندما سئل: هل رأى محمّدٌ ـ صلى الله عليه وسلم ـ ربَّه ـ عز وجل ـ؟ فقال: "نعم، قد رآه" [4] ـ

القول الثاني: من قيدها بالرؤية القلبية: وقد روي في ذلك حديث مرفوع، لكنه ضعيف؛ لإرساله ، وهو ما رواه محمّد بن كعب القُرظيّ[5] ، قال: سُئلَ النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ : هل رأيت ربّك؟ قال: "رأيته بفؤادي، ولم أره بعيني" [6].

١ – قول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ:

أ – عن عطاء عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**﴾، قال: "إنّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأى ربّه بقلبه" [7].

---

١ أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش ص ٣٩١ رقم ٣٨، وابن خزيمة في التوحيد ٤٨٣/٢ برقم ٢٧٥، وعبد الله بن أحمد في السنة ١٧٥/١ رقم ٢١٧

٢ ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ،٦/ ٥٠٧، ينظر اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٤٨.

٣ قَالَ الْبَغَوِيُّ: وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَى أَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنِهِ، وَهُوَ أَنَسٌ وَالْحَسَنُ وَعِكْرِمَةُ قَالُوا: رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَقَوْلُ الْبَغَوِيِّ فِيهِ نَظَرٌ ، ينظر الحكمي ، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول١٠٧٠/٣

٤ أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة ١٧٦/١، رقم ٢١٨.قال المحقق: إسناده ضعيف.

٥ محمد بن كعب بن سليم . وقال ابن سعد : محمد بن كعب بن حيان بن سليم ، الإمام العلامة الصادق أبو حمزة ، وقيل : أبو عبد الله القرظي المدني ، من حلفاء الأوس ، وكان أبوه كعب من سبي بني قريظة ، سكن الكوفة ، ثم المدينة ، قيل : ولد محمد بن كعب في حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– ولم يصح ذلك. قيل توفي من زلزلة أوقعت عليه مسجدًا كانوا فيه في الربذة ،وذلك سنة ١٠٨ ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء ٦٥/٥

٦ أخرجه الطبري ٤٦/٢٧–٤٧، وابن أبي حاتم ٣٣١٩/١٠ رقم ١٨٦٩٩، والبستي في تفسيره ص ٤٦٢ رقم ١١٨٠، وقال السيوطي إنه مرسل .ينظر مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا ٩٩

٧مسلم، صحيح مسلم، (٨/٣)، كتاب الإيمان –باب معنى قول الله عز وجل {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} برقم ٤٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب – وعن أبي العالية [1]عن ابن عباس: "أنّ النبيّ ــ صلى الله عليه وسلم ـ رأى ربّه بفؤاده مرتين" [2].

٢ – قول أبي ذر ـ رضي الله عنه ــ :

أ – عن إبراهيم التميمي أنّ أبا ذر – رضي الله عنه – قال: "رآه بقلبه ،ولم تره عيناه".

وفي رواية: "رآه بقلبه" [3]

ب – وأخرج النسائي عن أبي ذر قال: "رأى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ربَّه بقلبه ولم يره ببصره" [4]

القول الثالث: من نفى الرؤية مطلقًا

١ – قول عائشة رضي الله عنها عن مسروق قال: كنت متكئا عند عائشة –رضي الله عنها– فقالت: "يا أبا عائشة: ثلاثٌ من تكلم بواحدة منهن فقد أعظمَ على الله الفرية، من زعم أنّ محمدًا رأى ربّه فقد أعظم الفرية على الله، قال: وكنت متكئًا فجلستُ فقلتُ: يا أم المؤمنين، أنظريني ولا تعجليني: ألم يقل الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ [5] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [6] فقالت: أنا أول هذه الأمة، سأل رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: إنّما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطًا من السّماء سّادًا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض. فقالت: ألم تسمع أنّ الله

---

١ أَبُو العَالِيَةِ رُفَيْعُ بنُ مِهْرَانَ الرِّيَاحِيُّ البَصْرِيُّ الإِمَامُ، المُقْرِئُ، الحَافِظُ، المُفَسِّرُ، أَبُو العَالِيَةِ الرِّيَاحِيُّ، البَصْرِيُّ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ .كَانَ مَوْلَىً لامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي رِيَاحِ بنِ يَرْبُوْعٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي تَمِيْمٍ. أَدْرَكَ زَمَانَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَهُوَ شَابٌّ، وَأَسْلَمَ فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ.روى عن عمر وابن عباس وغيرهما ، توفي سنة ٩٣، وقيل ٩٠، ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ٢٠٨/٤

٢ المرجع السابق، (٨/٣) –كتاب الإيمان، باب معنى قوله {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}.

٣ابن خزيمة، كتاب التوحيد ٥١٦/٢، ٥١٧.وقال المحقق: "إسناده صحيح".

٤أخرجه النسائي في تفسيره ٣٤٥/٢، رقم ٥٥٦، قال المحقق: "صحيح، تفرد به المصنف". وابن خزيمة في كتاب التوحيد ٥١٦/٢، رقم ٣١٠.واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٥٧٤/٣، رقم٩١٤.

٥ سورة التكوير ، آية ٢٣

٦ سورة النجم ، بية ١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول: ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبصَار﴾ ، أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[1]......"

٢ – قول ابن مسعود ـــ رضي الله عنه ــ عن زِر بن عبد الله بن حُبَيْش، عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، قال: "رأى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ جبريل في صورته، له ستمائة جناح" [2].

٣ – قول أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن عطاء عن أبي هريرة – رضي الله عنه – في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ قال: "رأى جبريل" [3]

٤ – قول أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لأبي ذر: لو رأيتُ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم . لسألتُه، قال: عمّ كنتَ تسألُه؟ قال: أسألُه: هل رأى ربّه؟ فقال: قد سألته أنا، قلت: فما قال؟ قال: "نورٌ أنّى أراه"، وفي رواية "رأيتُ نوراً" [4]

من خلال ما تقدم فإنّ الأحاديث لم تثبت الرؤية في الإسراء والمعراج ، رؤية العين ،فقد كان ثَمّ نور، وهذا إجماع من الصحابة ، وهذا ما أشار إليه ابن تيمية والدارمي ، وما ورد عن ابن عباس إنه لم يقل: إنّ النبيّ . صلى الله عليه وسلّم . رأى ربّه بأم عينه .

---

١ سورة الشورى، آية ٥١.

٢ البخاري، صحيح البخاري، ٣٦٠/٦ كتاب بدء الخلق باب إذا قال أحدكم آمين...إلخ رقم ٣٢٣٢.

٣ مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم ٢٨٣.

[4] الترمذي، سنن الترمذي، ٣٩٦/٥ كتاب التفسير باب ومن سورة النجم رقم ٣٢٨٢.،وصححه الألباني ، وفي صحيح مسلم ، دون لفظ :" أنّى أراه " .،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: أقوال التابعين وتابعي التابعين

لو نظرنا في أقوالِ التّابعين و تابعي التّابعين لوجدناها لم تخرجْ عن أقوالِ الصحابة السّابق ذكرها، إلّا أنّه لم يردْ عن أحدٍ منهم نفي الرؤية مطلقًا، اللّهم إلّا مَنْ توقف في المسألة وإليك أقوالهم: **القول الأول: من أثبت الرؤية مطلقًا**

١- قول كعب الأحبار: عن عبد الله بن الحارث بن نوفل[١]، قال: قال لي كعبٌ: "إنّ الله ـ عز وجل ـ قسَّم رؤيتَه وكلامَه بين موسى ومحمد ـ صلى الله عليه وسلّم ـ فكلَّمه موسى مرتين، ورآه محمد مرتين" [٢]

٢ – قول عكرمة (٢٥ـ ١٠٥هـ)

أ – عن عيسى بن عبيد وسالم مولى معاوية قالا: "سمعنا عكرمة، وسئل: هل رأى محمد ربه؟. قال: "نعم، قد رأى ربَّه"[٣]

ب – عن عبّاد بن منصورٍ[٤] قال: سألتُ عكرمةَ عن قوله تعالى : ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**﴾ ، قال: "أتريد أنْ أقولَ لك ؟ قد رآه. نعم قد رآه، ثم قد رآه، ثم قد رآه، حتى ينقطع النفس" [٥]

ومن خلال ما تقدم أنّ مفهوم الرؤية عند المتقدمين لم تخرج عن مفهوم رؤية أهل السلف من انها رؤية قلبية لا بالعين الباصرة في الإسراء والمعراج.

---

١ عَبْدُ اللهِ بنُ الحَارِثِ بنِ نَوْفَلٍ الهَاشِمِيُّ ،وَلَقَبُهُ: بَبَّةُ. وُلِدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–. اجْتَمَعَ أَهْلُ البَصْرَةِ عِنْدَ مَوْتِ يَزِيْدَ عَلَى تَأْمِيْرِهِ عَلَيْهِم. حَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَأُبَيِّ بنِ كَعْبٍ، وَعَلِيٍّ، وَالعَبَّاسِ، وَكَعْبِ الأَحْبَارِ، وَطَائِفَةٍ، وَأَرْسَلَ حَدِيْثاً. شَهِدَ الجَابِيَةَ مَعَ عُمَرَ.مات في عُمان هربًا من الحجاج، ينظر، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٢٠١/١

٢ أخرجه الترمذي في سننه ٣٩٤/٥ كتاب التفسير باب ومن سورة النجم رقم٣٢٧٨، ابن خزيمة، التوحيد ٤٩٦/٢ . ينظر ابن حجر ، فتح الباري ٦٠٦/٨

٣ أخرجه الطبري في تفسيره ٥٠٧/٢٢

٤ عَبَّادُ بنُ مَنْصُوْرٍ أَبُو سَلَمَةَ النَّاجِيُّ البَصْرِيُّ ، تكلم فيه علماء الجرح والتعديل ،توفي سنة ١٥٢هـ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٠٦/٧

٥ أخرجه الطبري في تفسيره ٥٠٧/٢٢ وقال ابن كثير : "وقول البغوي في تفسيره: وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه وهو قول أنَس والحسن وعكرمة فيه نظر، واللّه أعلم "تفسير القرآن العظيم ٤١٦/٤ (طبعة دار الكتب العلمية)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ – قول الحسن البَصري (٢١ ـ ١١٠ هـ) عن المبارك بن فُضالة[١] قال: "كان الحسنُ يحلف ثلاثة لقد رأى محمّدٌ ربّه" [٢]

٤ – قولُ الزّهري (٥٨ـ ١٥٤ هـ) ،نُسب إليه القولُ بأن النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ : رأى ربّه ليلةَ المعراج، كما ذكر ذلك ابن حجر [٣]

٥ ـ قول معمر بن راشد (٩٥ ـ ١٥٣ هـ) روى ابن خزيمة أنّ عبد الرزاق قال بعد أن روى حديث مسروق مع عائشة: "فذكرت هذا الحديث لمعمر، فقال: ما عائشةُ عندنا بأعلم من ابن عباس" [٤]

٦ – قول إبراهيم بن طهمان (... ـ ١٦٨هـ) [٥] قال حفص بن عبد الله[٦] سمعت إبراهيم بن طهمان يقولُ: "والله الذي لا إله إلا هو لقد رأى محمّد ربّه" [٧]

القول الثاني: مَنْ قيّدها بالرؤية القلبية

١ – قول كعب الأحبار عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: "اجتمع ابنُ عباس وكعب، فقال ابنُ عباس: إِنَّا بَنُو هَاشِمٍ، نَزْعُمُ أَوْ نَقُولُ: «إِنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ» ، قَالَ: فَكَبَّرَ كَعْبٌ حَتَّى جَاوَبَتْهُ الْجِبَالُ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤْيَتَهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ فَرَآهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَلْبِهِ، وَكَلَّمَهُ مُوسَى " [٨]

---

١ مُبَارَكُ بنُ فَضَالَةَ بنِ أَبِي أُمَيَّةَ القُرَشِيُّ ،الحَافِظُ، المُحَدِّثُ، الصَّادِقُ، الإِمَامُ، أَبُو فَضَالَةَ القُرَشِيُّ، العَدَوِيُّ، مَوْلَى عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ البَصْرَةِ.أثنى عليه العلماء ، مات سنة ١٦٤هـ ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٨٣/٧

٢تفسير الحسن البصري ٥/ ٨٥،ابن خزيمة، التوحيد ، ٤٨٨/٢.

٣ المصدر السابق ، ٥٦٢/٢.

٤ ابن خزيمة، التوحيد ٥٦٢/٢ ، التميمي ، رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه٢٠

٥ إِبْرَاهِيْمُ بنُ طَهْمَانَ بنِ شُعْبَةَ الهَرَوِيُّ ،الإِمَامُ، عَالِمُ خُرَاسَانَ، أَبُو سَعِيْدٍ الهَرَوِيُّ،وُلِدَ: فِي آخِرِ زَمَانِ الصَّحَابَةِ الصِّغَارِ، وَارْتَحَلَ فِي طَلَبِ العِلْمِ، وَثَّقَهُ: ابْنُ المُبَارَكِ، وَأَحْمَدُ، وَأَبُو حَاتِمٍ، وَغَيْرُهُم. ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٧٨/٧، الزركلي ، الأعلام ٤٤/١

ابن خزيمة ،التوحيد ٢/ ٥٦٠، عبد الله بن أحمد، السنة، حديث رقم ٥٤٨، الدارقطني ، رؤية الله ،حديث ٢٢٦

٦حَفْصُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ رَاشِدٍ السُّلَمِيُّ الإِمَامُ، الحَافِظُ، الصَّادِقُ، القَاضِي الكَبِيْرُ، أَبُو عَمْرٍو، وَأَبُو سَهْلٍ السُّلَمِيُّ، الفَقِيْهُ، قَاضِي نَيْسَابُوْرَ.لازم العلماء منهم ابن طهمان وسفيان الثوري ،توفي سنة ٢٠٩. ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٨٦/٩

٧ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٨١/٧

٨. ابن خزيمة ،التوحيد ٢/ ٥٦٠، عبد الله بن أحمد، السنة، حديث رقم ٥٤٨، الدارقطني ، رؤية الله ،حديث ٢٢٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ – قول مجاهد بن جبر (١٠٤ هـ) عن ابن أبي نجيح[١] عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾[٢] قال: "كان أغصان السّدرة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد، فرآه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقلبه، ورأى ربّه"[٣]

٣ – قول أبي العالية رفيع بن مهران (٩٣ هـ)[٤] في قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، قال: "محمدٌ رآه بفؤاده ، ولم يره بعينه"[٥].

٤ – قول أبي صالح مولى أم هانئ (بعد المائة)[٦]. في قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، قال: "رآه مرتين بفؤاده"

٥ – قول الربيع بن أنس (١٤٠ هـ)[٧] في قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ﴾ "فلم يكذبه" {مَا رَأَى} قال: "رأى ربَّه" وفي رواية قال: "رأى محمدٌ ربَّه بفؤاده"[٨]

من خلال ما تقدم وجدت أنّ الرؤية قد ثبتت للنبي ـ صلى الله عليه وسلّم . من خلال أقوال الصحابة وغيرهم ، وأقوالهم إما مقيدة أو مطلقة ،فالمقيدة حصرت في فؤاده ، ومنهم من أطلقها على مجرد الرؤية ، وهذا أدى إلى تأويل هذا المطلق ، إما بالعين أو بالفؤاد، والثاني ينفيه عموم أهل العلم من أهل السنة والجماعة .

---

١ عَبْدُ اللهِ بنُ أَبِي نَجِيْحٍ يَسَارٍ أَبُو يَسَارٍ الثَّقَفِيُّ الإِمَامُ، الثِّقَةُ، المُفَسِّرُ، أَبُو يَسَارٍ الثَّقَفِيُّ، المَكِّيُّ اسْمُ أَبِيْهِ: يَسَارٌ، مَوْلَى الأَخْنَسِ بنِ شُرَيْقٍ الصَّحَابِيِّ.حَدَّثَ عَنْ: مُجَاهِدٍ، وَطَاوُوْسٍ، وَعَطَاءٍ، وَنَحْوِهِم . توفي سنة ١٣١هـ، ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء،٦/ ١٢٥

٢ سورة النجم، آية ١٦.

٣ الطبري، تفسير الطبري، ٢٧/٥٦.

٤ أَبُو العَالِيَةِ رُفَيْعُ بنُ مِهْرَانَ الرِّيَاحِيُّ البَصْرِيُّ الإِمَامُ، المُقْرِئُ، الحَافِظُ، المُفَسِّرُ، أَبُو العَالِيَةِ الرِّيَاحِيُّ، البَصْرِيُّ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ. كَانَ مَوْلَىً لامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي رِيَاحِ بنِ يَرْبُوْعٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي تَمِيْمٍ.توفي سنة ٩٣، وقيل :٩٠، ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء،٤/ ٢٠٨

٥ السيوطي، الدر المنثور ٦/١٦٠، ونسبه إلى عبد بن حميد وابن جرير.

٦ أَبُو صَالِحٍ بَاذَامُ وَيُقَالُ: بَاذَانُ. حَدَّثَ عَنْ: مَوْلاَتِهِ؛ أُمِّ هَانِئ، وَأَخِيْهَا؛ عَلِيٍّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ. ، ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء٥/ ٣٨

٧ الرَّبِيْعُ بنُ أَنَسِ بنِ زِيَادٍ البَكْرِيُّ الخُرَاسَانِيُّ المَرْوَزِيُّ، بَصْرِيٌّ،سُجِنَ بِمَرْوَ ثَلاَثَيْنَ سَنَةً.سَجَنَه أَبُو مُسْلِمٍ تِسْعَةَ أَعْوَامٍ، وَتَحَيَّلَ ابْنُ المُبَارَكِ حَتَّى دَخَلَ إِلَيْهِ، فَسَمِعَ مِنْهُ.يقَالَ: تُوُفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلاَثِيْنَ وَمائَةٍ. ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء٦/ ١٧٠

٨ وهذا ما أُول به رأي ابن عباس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نظرًا لأنّ مسألة الرؤية قد اختلف فيها بين عموم الفرق الإسلامية ، رأى فريق ثالث التوقف عن المسألة ؛ لما تحدثه من بلبلة واضطراب في الأفهام ،لذا كان لا بد من إفراد هذه المسالة حتى تتضح معالمها .....

القول الثالث: من رجح التوقف في المسألة

٦ – قول سعيد بن جُبير (٩٥ هـ) عن سعيد بن جبير قال: "لا أقول رآه ، ولا لم يره"[١]

١ أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء، الروايتين والوجهين (مسائل من أصول الديانات)، تحقيق: سعود الخلف، دار البخاري، المدينة المنورة، ١٩٩٦م، ص٦٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثّالث: أقوال العلماء في المسألة:

بعدَ استعراضِ أقوالِ الصّحابة والتابعين وتابعيهم نعرض لأقوال مِنْ بعدهم في المسألة ، وهي خمسة أقوال: **القول الأول:من أثبت الرؤية مطلقًا**

وهو رواية عن الإمام أحمد، وقول ابن خزيمة، والآجُريّ، والألوسي.

١ – **قول الإمام أحمد (٢٤١هـ)** ذكر أبو يعلى اختلاف الروايات عن الإمام أحمد في مسألة رؤية النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ لربّه على ثلاثِ رواياتٍ، أحدها أنّه رآه مطلقًا.[١]

وقال شيخُ الإسلام ابن تيميةً: "وكذلك الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول: "رآه بفؤاده".[٢]

وقال ابن كثير: "وممّن أطلق الرؤية أبو هريرة وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما." [٣]

٢ – **قول ابن خزيمة (٣١١هـ)** ذكر ابن خزيمة أنّ النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأى ربّه ليلة المعراج، وأطال في سرد الحجج على ذلك .[٤]ولكنّ ابن كثيرٍ – رحمه الله – نسب إليه بأنه يقول بالرؤية البصرية.

٣ – **قول الإمام الآجري (٣٦٠ هـ) بوّب** الإمام الآجري في كتابه الشريعة باباً بعنوان "باب ذكر ما خصَّ الله ـ عز وجلّ ـ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الرؤية لربّه ـ عز وجل ـ".[٥]ثمّ ساق مجموعةً من الأحاديث والآثار التي تدلّ على أنّه نصرَ القول الذي يقول :إنّه صلى الله عليه وسلم رأى ربّه –عز وجل– ليلةَ المعراج.

٤ – قول الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)

قال في تفسيره: "وأنا أقول برؤيته صلى الله عليه وسلم ربَّه ـ سبحانه ـ وبدنوه على الوجه اللائق". ونسبه إلى معظم الصوفيّة فقال: "ومعظمُ الصوفيّة على هذا، فيقولون بدنو الله – عز وجل – من النبيّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ، ودنوه – سبحانه – على الوجه اللائق، وكذا يقولون بالرؤية كذلك".[٦]

١المرجع السابق، ص ٦٣–٦٤

٢مجموع الفتاوى ٥٠٩/٦

٣ ابن كثير القرشي،إسماعيل، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠١هـ، ١١٢/٣

٤ ابن خزيمة، التوحيد، ٤٧٧/٢–٥٦٢

٥ الآجري ، الشريعة ، ٣/ ١٥٤١

٦ الألوسي، روح المعاني، ٥٤/٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القول الثاني: من قيّد الرؤية بالعين

نُسب القولُ بتقييد الرؤية بالعين إلى بعض العلماء، ومن بينهم بعض الصحابة والتابعين، وفي نسبة ذلك إلى بعضهم نظرٌ، وممن نسب لهم القول بذلك: ابن عباس، وأنس بن مالك، والحسن البصري، وعكرمة، ورواية عن الإمام أحمد، وابن خزيمة، وابن جرير، وأبو الحسن الأشعري وعامة أتباعه، وأبو عبد الله بن حامد وأبو بكر النجاد، والقاضي أبو يعلى، وعبد القادر الجيلاني، وجماعة من المتأخرين.

فقد نَسب البغوي هذا القول إلى ابن عباس ،فقال في تفسيره: "وعن ابن عباس أنه قال رأى ربه بعينه".[١]

وقد سبق الرد على ذلك عند عرض أقوال الصحابة، وأن هذا التقييد بالعين لم يثبت عن ابنِ عباس.قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين"[٢] ،وقال البغوي أيضًا:" وذهب جماعةٌ إلى أنّه رآه بعينه، وهو قولُ أنس والحسن وعكرمة" [٣].

وبالنسبة لما نسبه البغوي إلى أنس وعكرمة من تقييد الرؤية بالعين فإنّ الرواياتِ السّابق ذكرها عنهما جاءت مطلقةً، وكذا ما أوردناه عن الحسن البصري ،فإنّ الرواية جاءت مطلقةً، وقد سبق كذلك الإشارة إلى ما ورد في تفسير البغوي عن الحسن البصري أنّه قال: "رآه بعينه" ،ولكنّ البغويّ لم يسندها، فلا يُعدلُ عن الرواية التي سبق إيرادها عن الحسن من إطلاق الرؤية، وعدم تقييدها بالعين، والله أعلم.

قال ابن كثير: "وقولُ البغويّ في تفسيره: وذهب جماعةٌ إلى أنّه رآه بعينه ،وهو قول أنس

١البغوي، محمد بن مسعود، معالم التنزيل، ط١، مطابع المنار، ٤٠٥/٧.

٢ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٥٠٩/٦-٥١٠

٣البغوي، محمد بن مسعود، معالم التنزيل، ط١، مطابع المنار، ٤٠٣/٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحسن وعكرمة، فيه نظر ،والله أعلم".[1]

وقال ابن كثير: "ورأى، أي: النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ربّه –عز وجل– ببصره على قول بعضهم، وهو اختيار الإمام أبي بكر بن خزيمة من أهل الحديث، وتبعه في ذلك جماعة من المتأخرين" .

وقال أيضًا: "وصرّح بعضُهم بالرؤية بالعينين، واختاره ابن جرير، وبالغ فيه، وتبعه على ذلك آخرون من المتأخرين، وممّن نصّ على الرؤية بعيني رأسه الشّيخُ أبو الحسن الأشعري فيما نقله السُّهيلي[2] عنه، واختاره الشيخ أبو زكريا النّووي في فتاويه" .[3]

وحمل القاضي أبو يعلى في كتابه الروايتين والوجهين[4] وفي إبطال التأويلات[5] الرواية التي عن الإمام أحمدَ بأنّها نصّ على الرؤية بالعين، فقال في كتاب الروايتين: "فظاهر هذا أنه أثبت رؤيا عينٍ" وقال في إبطال التأويلات: "والرواية الأولى أصحّ، وأنّه رآه في تلك الليلة بعينيه"

وقد اعترضَ شيخُ الإسلام على هذا التّوجيه من القاضي فقال: "وكذلك الإمام أحمد تارةً يطلقُ الرؤية، وتارة يقول: "رآه بفؤاده"، ولم يقل أحدٌ: إنّه سمعَ أحمدَ يقولُ: رآه بعينه، لكنْ طائفةٌ من أصحابه سمعوا بعضَ كلامِه المطلق، ففهموا منه رؤيةَ العين، كما سمع بعضُ الناس مطلقَ كلام ابن عباس، ففهم منه رؤية العين.

---

١ ابن كثير، تفسير ابن كثير، ٤٢٣/٧

٢ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعميّ السهيليّ المالقي: حافظ، عالم باللغة والسير، ضرير ،عالم باللغة والنحو ، له الروض الأنف في السيرة ، ونتائج الفكر في النحو ، توفي سنة ٥٨١هـ.ينظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٣/ ١٤٣، الزركلي ، الأعلام ٣١٣/٣

٣ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣ / ١١٢

٤ أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء، الروايتين والوجهين، ص ٦١

٥ أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء، إبطال التأويلات ١١١/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وليس في الأدلة ما يقتضي أنّه رآه بعينه، ولا ثبتَ ذلك عن أحدٍ من الصّحابة، ولا في الكتاب والسُّنة ما يدل على ذلك، بل النّصوصُ الصّحيحةُ على نفيه أدل، كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال:"سألتُ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هل رأيت ربّك؟ فقال:"نورٌ أنّى آراه "[1]

وقال فيما نقله عنه تلميذه ابنُ القيم: "قال شيخُ الإسلام ابن تيمية –قدّس الله روحَه–: " وَلَيْسَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ: " إنَّهُ رَآهُ " مُنَاقِضًا لِهَذَا، وَلَا قَوْلُهُ: (رَآهُ بِفُؤَادِهِ) ، وَقَدْ صَحَّ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: " «رَأَيْتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى» " وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا فِي الْإِسْرَاءِ، وَلَكِنْ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ لَمَّا احْتُبِسَ عَنْهُمْ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ عَنْ رُؤْيَةِ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي مَنَامِهِ، وَعَلَى هَذَا بَنَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ، وَقَالَ: نَعَمْ رَآهُ حَقًّا، فَإِنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ وَلَا بُدَّ، وَلَكِنْ لَمْ يَقُلْ أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إنَّهُ رَآهُ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ يَقَظَةً، وَمَنْ حَكَى عَنْهُ ذَلِكَ فَقَدْ وَهِمَ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ قَالَ مَرَّةً: رَآهُ، وَمَرَّةً قَالَ: رَآهُ بِفُؤَادِهِ، فَحُكِيَتْ عَنْهُ رِوَايَتَانِ، وَحُكِيَتْ عَنْهُ الثَّالِثَةُ مِنْ تَصَرُّفِ بَعْضِ أَصْحَابِهِ: أَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ، وَهَذِهِ نُصُوصُ أحمد مَوْجُودَةٌ، لَيْسَ فِيهَا ذَلِكَ " .[2]

وكذلك اعترض ابن القيم على توجيه القاضي أبي يعلى –أيضا– فقال: "وقد جعلها القاضي مختلفة، وجعل المسألة على ثلاث روايات، ثم احتج للرواية لأولى بحديث أم الطّفيل، وحديث عبد الرحمن بن عائش الحضرمي ولا دلالة فيهما؛ لأنّها رؤيةُ منام فقط، واحتج لها بما لا يرضى أحمد أنْ يحتج به، وهو حديث لا يصحُّ عن أبي عبيدة بن الجراح مرفوعًا: "لما كانت ليلةَ أُسري بي رأيتُ ربّي في أحسنِ صورةٍ، فقال: فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلى؟" وذكر الحديث، وهذا غلطٌ قطعًا فإنّما القصةُ كانتْ بالمدينة، كما قال معاذُ بنُ جبلٍ: "احتبسَ عنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ في صلاة الصّبح حتّى كِدنا نترآى عينَ الشمسِ، ثمّ خرج وصلى بنا، ثم قال: "رأيتُ ربي البارحة في أحسن صورة فقال: يا محمدُ: فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلى؟" ، وذكر الحديث فهذا كان بالمدينة والإسراء بمكة وليس عن الإمام أحمد، ولا عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نصٌّ أنّه

---

١ ابن تيمية ،،مجموع الفتاوى، ٥٠٩/٦–٥١٠

٢ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدى خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١٤، ١٤٠٧هـ، ٣٧/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رآه بعينه يقظةً، وإنّما حمل القاضي كلام أحمدَ ما لا يحتمله، واحتج لما فهم منه بما لا يدل عليه، وكلام أحمدَ يصدقُ بعضُه بعضًا، والمسألة رواية واحدة عنه فإنه لم يقل: بعينه، وإنّما قال: رآه. واتبع في ذلك قول ابن عباس: رأى محمّدٌ ربّه. ولفظ الحديث "رأيت ربي" ، وهو مطلقٌ، وقد جاء بيانه في الحديث الآخر.

ولكن في رد الإمام أحمد قول عائشة ومعارضته بقول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ إشعارٌ بأنّه أثبت الرؤيةَ التي أنكرتها عائشةُ، وهي لم تنكر رؤية المنام، ولم تقل :من زعم أنّ محمّدًا رأى ربّه في المنام فقد أعظمَ على الله الفرية، وهذا يدلّ على أحد أمرين: إما أنْ يكونَ الإمامُ أحمدُ أنكر قولَ مَنْ أطلق نفي الرؤية؛ إذْ هو مخالفٌ للحديث، وإمّا أنْ يكونَ رواية عنه بإثبات الرّؤية، وقد صرّح بأنّه رآه رؤيا حلم بقلبه، وهذا تقييد منه للرؤية، وأطلق عنه بأنّه رآه، وأنكر قول من نفى مطلق الرؤية، واستحسن قولَ مَنْ قال رآه ولا يقول بعينه ولا بقلبه. وهذه النصوص عنه متفقةٌ لا مختلفة ،وكيف يقول أحمد: "بعيني رأسه يقظةً"؟ ولم يجد ذلك في حديث قط، فأحمدُ إنّما اتّبع ألفاظَ الحديثِ كما جاءت، وإنكاره قول من قال: لم يره أصلاً، لا يدل على إثبات رؤية اليقظة بعينه والله أعلم".[1]

قول الأشعري (٣٢٤هـ) وعامة أتباعه: ممن نسب هذا القول إلى أبي الحسن الأشعري وأكثر أتباعه القاضي عياض، و القرطبي في تفسيره، والنووي وابن كثير وابن حجر [2]

قال القاضي عِياض: "وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري –رضي الله عنه– وجماعة من أصحابه: أنّه رأى الله –تعالى– ببصره وعيني رأسه، وقال: كلُّ آية أوتيها نبيٌّ من الأنبياء –عليهم السلام– فقد أوتي مثلها نبيُّنا، وخُصَّ من بينهم بتفضيل الرُّؤية"[3].

١ابن قيم الجوزية، شمس الدين، التبيان في أقسام القرآن ص ٢٦٠-٢٦١

٢ شرح النووي على صحيح مسلم ٩/٣

٣ القاضي عياض ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، ١٩٨/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا ما ذكره شارحُ جوهرة التوحيد –وهو من الأشاعرة– في شرحه فقال: "والرّاجح عند أكثرِ العلماء أنّه صلى الله عليه وسلم رأى ربّه ـ سبحانه وتعالى ـ بعيني رأسه وهما في محلهما، خلافًا لمن قال: حولا إلى قلبه لحديث ابن عباس وغيره" .[1]

قول أبي بكر النجاد أحمد بن سليمان (٣٤٨ هـ) حكى القاضي أبو علي بن أبي موسى عن أبي بكر النجاد قال: "رأى محمّدٌ ربّه إحدى عشرة مرةً، منها بالسنة تسع مرات في ليلةَ المعراج، حين كانَ يتردّدُ بين موسى وبين الله –عز وجل– يسأل أنْ يخففَ عن أمته الصلاة فنقص خمسة وأربعين صلاة في تسع مقامات ومرتين بالكتاب".[2]

قول أبي عبد الله الحسن بن حامد (٤٠٣ هـ) نقلَ أبو يعلى في كتابه الروايتين والوجهين أنّ اختيارَ شيخه أبي عبد الله بن حامد أنَّ النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأى ربّه ليلةَ الإسراء بعينه[3] .

وقال القاضي أبو يعلى –بعد أنْ أوردَ الرواية الأولى عن الإمام أحمد– بأنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة المعراج بعينه، وجعلها هي الصحيحة قال: "وهذه الرواية اختيار أبي بكر النجاد" [4].

قول القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء (٤٥٨ هـ) رجح القول بالرؤية البصرية فقال –في معرض ذكره للروايات الواردة عن الإمام أحمد–: "والرّواية الأولى أصحّ، وأنّه رآه في تلك الليلة بعينه" وقال: "وما رويناه عن ابن عباس أوْلى ممّا روي عن عائشة؛ لأنّ قولَ ابن عباس يطابقُ قولَ النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ؛ لأن النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ أثبت رؤيته في

---

١ اللقاني ، إبراهيم ، شرح جوهرة التوحيد ص ١١٨

٢ أبو يعلى، محمد بن حسين، إبطال التأويلات ١١٤/١

٣ أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء، من الروايتين والوجهين، ص ٦٤

٤ أبو يعلى، محمد بن حسين ،إبطال التأويلات ١١١/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تلك الليلة، ولأنّه مثبتٌ ،والمثبت مقدم على النافي، ولا يجوز أن يثبت ابن عباس ذلك إلا عن توقيف؛ إذ لا مجال للقياس في ذلك" [١].

قول عبد القادر الجيلاني (٤٧١ هـ) في كتابه الغنية، حيث قال: "ونؤمن بأنّ النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأى ربّه – عز وجل – ليلة الإسراء بعيني رأسه لا بفؤاده ، ولا في المنام" [٢].

قول النووي (٦٧٦ هـ) [٣] في شرحه على صحيح مسلم: "فالحاصلُ أنّ الراجحَ عندَ أكثر العلماء أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأى ربّه بعينيْ رأسِه ليلةَ الإسراء لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم، وإثباتُ هذا لا يأخذونه إلا بالسّماع من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذا ممّا لا ينبغي أنْ يتشككَ فيه ،ثمّ عائشةُ –رضي الله عنها– لم تنفِ الرؤيةَ بحديثِ عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ ولو كان معها فيه حديث لذكرته، وإنّما اعتمدت الاستنباط من الآيات" [٤].

قول الحافظ مغلطاي (٧٦٢ هـ) [٥] قال رحمه الله: "والصّحيح أنّ الإسراءَ كان يقظةً بجسده، وأنّه مراتٌ متعددةٌ، رأى ربَّه – عزّ وجلّ – بعينيْ رأسِه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم" [٦].

قول السّيوطيّ (٩١١ هـ) في الدّيباج: "الرَّاجِح عِنْد أَكثر الْعلمَاء أَنّه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم رأى ربّه بعينيْ رَأسِه لَيْلَة الْإِسْرَاء لحَدِيث بن عَبَّاس وَغَيره ، وَإِثْبَات هَذَا لَا يكون إِلَّا بِالسَّمَاعِ من

١المرجع السابق، ١ / ١١٤

٢الجيلاني، عبد القادر بن أبي صالح، الغنية لطالبي طريق الحق ٦٦/١تحقيق: محمد خالد عمر.

٣ يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعيّ، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليها نسبته. صاحب المؤلفات في التفسير والحديث واللغة ، توفي سنة ٦٧٦هـ ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٧٤، الزركلي ، الأعلام ٢٧٥/٧

٤صحيح مسلم بشرح النووي٩/٣

٥مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين: مؤرخ، من حفاظ الحديث، عارف بالأنساب. تركي الأصل، مستعرب. من أهل مصر. ولي تدريس الحديث في المدرسة المظفرية بمصر، له مؤلفات ، توفي سنة ٧٦٢ ، ينظر الزركلي ، الأعلام ٢٧٥/٧

٦مغلطاي، علاء الدين ، الإشارة إلى سيرة المصطفى ،تحقيق محمد نظام الدين الفتيح، ص ١٣٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رَسُول الله ــ صلى الله عَلَيْهِ وسلّم ـ وَلم تعتمدْ عَائِشَةُ فِي نفي الرُّؤْيَة على حَدِيث رَسُول الله ــ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ــ وَإِنَّمَا اعتمدت الاستنباطَ من الْآيَات"[١] .

قول القسطلاني (٩٢٣ هـ) [٢] قالَ رحمه الله: "... ثمّ عرج به من المسجد الأقصى إلى فوقِ سبع سمواتٍ، ورأى ربّه بعينيْ رأسِه ، وأوحى إليه ما أوحى" [٣]

قول محمّد بن أحمدَ الصّاوي (١٢٤١ هـ) [٤] قال في حاشيته على تفسير الجلالين: "... واختُلفَ في تلك الرؤية، فقيل: رآه بعينه حقيقةً، وهو قولُ جمهور الصحابة والتّابعين، منهم ابنُ عبّاس، وأنس بن مالك، والحسن، وغيرهم،... وقيل: لم يره بعينه ،وهو قولُ عائشةَ ــ رضي الله عنها ــ والصّحيح الأول؛ لأنّ المثبت مقدم على النافي، أو لأنّ عائشةَ لم يبلغها حديثُ الرّؤيةِ؛ لكونِها كانتْ حديثةَ السِّنِ ".[٥]

القول الثالث: من قيّدها بالرؤية القلبية

قول الإمام أحمد (٢٤١هـ) ذكر أبو يعلى أنّ للإمام أحمد رواية أخرى أثبت فيها أن النبيّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ رأى ربّه بقلبه ، كما جاء ذلك في بعض الروايات عن ابن عباسٍ [٦]، وقال شيخُ الإسلام ابن تيمية "وكذلك الإمام أحمد تارةً يطلق الرؤية، وتارة يقول: "رآه بفؤاده" .[٧]

١الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ٢٢٢/١

٢أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين: من علماء الحديث. مولده ووفاته في القاهرة. له (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري – ط) عشرة أجزاء. و (المواهب اللدنية في المنح المحمدية – ط) في السيرة النبويّة،.... توفي ٩٢٣هـ ، ينظر الزركلي ، الأعلام ٢٣٢/١

٣القسطلاني، أحمد بن محمد، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١م، ٣٧٣/١

٤أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي: فقيه مالكي، نسبته إلى (صاء الحجر) في إقليم الغربية، بمصر. توفي بالمدينة المنورة. من كتبه (حاشية على تفسير الجلالين – – ط) وحواش على بعض كتب الشيخ أحمد الدردير في فقه المالكية و (الفرائد السنية – خ) شرح همزية البوصيري ، ينظر الزركلي ، الأعلام ٢٤٦/١

٥الخلوتي، أحمد بن محمد، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ١٣٧/٤

٦ أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء، الروايتين والوجهين، ص ٦٣

٧ ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٥٠٩/٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قول القرطبي المفسر.(٦٧١ هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾،"أيْ: لم يكذب قلبُ محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليلةَ المعراج، وذلك أن الله – تعالى – جعل بصره في فؤاده حتّى رأى ربّه ـ تعالى ـوجعل الله تلك رؤية" [١]

قول أبي المظفر السمعاني (٤٨٩هـ) [٢] في تفسيره: "وقد ثبتَ عن ابنِ عبّاس أنّه قال " رأى محمدٌ ربّه بفؤاده، فإنْ قال قائلٌ: المؤمنون يرونه بفؤادهم، وليس ذلك إلا العلم به، فما معنى تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم ؟ والجواب أنّهم قالوا: إنّ الله – تعالى – خلق رؤية لفؤاده، فرأى بفؤاده مثل ما يرى الإنسان بعينِه".[٣]

قول شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) في مجموع الفتاوى: "وأمّا الرؤية، فالذي ثبتَ في الصّحيح عن ابن عباس أنّه قال: "رأى محمد ربّه بفؤاده مرتين" ،وعائشةُ أنكرت الرؤية. فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشةُ أنكرت رؤية العين وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد. والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقةٌ، أو مقيدةٌ بالفؤاد، تارة يقول: "رأى محمد ربّه"، وتارة يقول: "رآه محمد"، ولم يثبتْ عن ابن عباس لفظٌ صريحٌ أنّه رآه بعينه...وليس في الأدلة ما يقتضي أنّه رآه بعينه، ولا ثبتَ ذلك عن أحدٍ من الصّحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحةُ على نفيه أدلّ، كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: "سألت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :هل رأيتَ ربّك؟ فقال: "نورٌ أنّى أراه"، وقد قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾[٤] ، ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك

١الجامع لأحكام القرآن ٩٢/١٧

١٢الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، مُفْتِي خُرَاسَان، شَيْخُ الشَّافعيَة، أَبُو المُظَفَّرِ مَنْصُوْرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الجَبَّارِ بن أَحْمَدَ التَّمِيْمِيّ، السَّمْعَانِيُّ، المَرْوَزِيّ، الحَنَفِيُّ كَانَ، ثُمَّ الشَّافِعِيُّ. صَنَّف في التَّفْسِيْر، وَ الفِقْه وَالأُصُوْل،...الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٩/ ١١٤

٣ السمعاني، أبو مظفر الدين، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن ابراهيم غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٩٩٧، ٢٨/٥.

٤الإسراء ١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولى.وكذلك قوله: ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾[1] ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[2]، ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى.

وفي الصّحيحين عن ابن عباس: في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[3] ، قال: "هي رؤيا عين أريها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ـ ليلةَ أسري به" [4]، وهذه رؤيا الآيات ؛لأنّه أخبرَ النّاسَ بما رآه بعينه ليلة المعراج، فكان ذلك فتنةً لهم، حيثُ صدّقه قوم وكذّبه قوم، ولم يخبرهم أنّه رأى ربّه بعينه، وليس في شئ من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك، ولو كان قد وقع ذلك لذكره، كما ذكر ما دونه." [5]

قال ابن القيم رحمه الله: "قال شيخ الإسلام ابن تيمية –قدس الله روحه–:

وليس قول ابن عباس: إنه رآه مناقضًا لهذا، ولا قوله :رآه بفؤاده، وقد صحّ عنه أنّه قال: "رأيتُ ربي تبارك وتعالى" ،ولكنْ لم يكن هذا في الإسراء ولكنْ كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبّح، ثم أخبرهم عن رؤية ربِّه – تبارك وتعالى – تلك الليلة في منامه، وعلى هذا بنى الإمامُ أحمدُ – رحمه الله تعالى – وقال: نعم رآه حقًا، فإنّ رؤيا الأنبياء حقٌّ ولابدَّ، ولكنْ لم يقل أحمدُ – رحمه الله تعالى –: إنّه رأه بعيني رأسه يقظة. ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه، ولكنْ قال: مرة رأه، ومرة قال: رآه بفؤاده، فحكيت عنه روايتان، وحكيت عنه الثالثة من تصرف بعض أصحابه أنّه رأه بعيني رأسه. وهذه نصوصُ أحمدَ موجودةٌ ليس فيها ذلك .

---

[1] النجم ١٢

[2] النجم ١٨،

[3] الإسراء ٦٠

٤ أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ} ص ٩٨٩ رقم ٤٧١٦.(ط دار السلام)

٥ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٥٠٩/٦ – ٥١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأمّا قولُ ابن عباس: أنّه رآه بفؤاده مرتين، فإنْ كان استنادُهُ إلى قوله – تعالى – ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ ثم قال: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ والظّاهر أنّهُ مُستندُهُ، فقد صحّ عنه صلى الله عليه وسلم أنّ هذا المرئيَّ جبريلُ رآه مرتين في صورته التي خلق عليها، وقول ابن عباس هو مستندُ الإمام أحمد في قوله :رآه بفؤاده ،والله أعلم" [1]

قول ابن كثير (٧٧٤ هـ) قال ابن كثير بعد ذكر الروايات عن ابن عباس أنه رآه بفؤاده مرتين: ".... وقد خالفه ابن مسعود، وفي رواية عنه أنه أطلق الرؤية، وهي محمولةٌ على المقيدة بالفؤاد، ومَن روى عنه بالبصر فقد أغربَ؛ فإنّه لا يصحّ في ذلك شيْءٌ عن الصّحابة –رضي الله عنهم– وقول البغوي في تفسيره: وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه، وهو قول أنس والحسن وعكرمة، فيه نظر، والله أعلم" [2]

وقال رحمه الله في البداية والنهاية: "واختلفوا في الرؤية فقال بعضهم: رآه بفؤاده مرتين، قاله ابن عباس وطائفة، وأطلق ابن عباس وغيره الرؤية ، وهو محمولٌ على التقييد. وممّنْ أطلقَ الرؤيةَ أبو هريرة وأحمدُ بن حنبل – رضي الله عنهما –. وصرّح بعضُهم بالرؤية بالعينين، واختاره ابنُ جرير وبالغ فيه، وتبعه على ذلك آخرون من المتأخرين. وممّن نص على الرؤية بعيني رأسه الشيخ أبو الحسن الأشعري فيما نقله السّهيليّ عنه، واختاره الشّيخ أبو زكريا النوويّ في فتاويه. وقالت طائفة: لم يقع ذلك لحديث أبي ذر... وقالوا: لم يمكن رؤية الباقي بالعين الفانية... والخلاف في هذه المسألة مشهور بين السلف والخلف والله أعلم" [3]

---

١ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد، ٣/٣٧–٣٨.

٢ ابن كثير، تفسير ابن كثير، ٧/٤٢٣

٣ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣/١١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال – رحمه الله – في الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم: "ورأى النبيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ ربّه – عز وجل – ببصره على قول بعضهم، وهو اختيار الإمام أبي بكر ابن خزيمة من أهل الحديث، وتبعه على ذلك جماعةٌ من المتأخرين. وروى مسلم عن ابن عباس – رضي الله عنهما –: أنه رآه بفؤاده مرتين، وأنكرت عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – رؤية البصر، وروى مسلمٌ عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله رأيتَ ربّك ؟ فقال: "نور أنّى أراه" ، وإلى هذا مال جماعةٌ من الأئمة قديمًا وحديثًا اعتمادًا على هذا الحديث، واتباعًا لقول عائشة –رضي الله عنها – قالوا: هذا مشهورٌ عنها، ولم يُعرف لها مخالفٌ من الصحابة إلا ما رُوي عن ابن عباس :أنّه رآه بفؤاده، ونحن نقول به، وما رُوي في ذلك من إثبات الرؤية بالبصر ، فلا يصحّ شيءٌ من ذلك لا مرفوعًا بل ولا موقوفًا والله أعلم" [١]

قول ابن أبي العز (٧٩٢ هـ): "واتفقت الأمة على أنه لا يراه أحد في الدنيا بعينه، ولم يتنازعوا في ذلك إلا في نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاصةً، منهم من نفى رؤيته بالعين، ومنهم من أثبتها له صلى الله عليه وسلم" [٢]

وقال في موضع آخر: "... وقد تقدم ذكر اختلاف الصّحابة في رؤيته صلى الله عليه وسلم ربَّه – عز وجل – بعين رأسه، وأنّ الصّحيح أنّه رآه بقلبه، ولم يره بعين رأسه" [٣].

وقوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ ، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾[٤] ،فقد صحّ عن النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنّ هذا المرئي هو جبريلُ، رآه مرتين على صورته التي خلق عليها"[٥] .

١الدمشقي، إسماعيل بن كثير بن عمر، الفصول في سيرة الرسول، تحقيق: محي الدين مستو، مؤسسة علوم القرآن، ١٩٨م، ص ٢٦٨

٢ أبو العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: الشريعة، محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: د/ عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ٢٢٢/١

٣ السابق ٢٢٦/١

٤ سورة النجم ، الآيتان ١١ ، ١٣

٥ المرجع السابق، ٢٧٥/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قول ابن حجر (٨٥٢ هـ) قال رحمه الله: "جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة، وأخرى مقيدة فيجب حمل مطلقها على مقيدها... وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفيّ عائشةَ بأنْ يُحملُ نفيُها على رؤية البصر، وإثباته على رؤية القلب، ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب، لا مجرد حصول العلم؛ لأنّه صلى الله عليه وسلم كان عالمًا بالله على الدوام، بل مراد من أثبت له أنّه رأه بقلبه أنّ الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبِه، كما يخلق الرؤية بالعين لغيره، والرؤيةُ لا يشترط لها شيْءٌ مخصوص عقلاً، ولو جرت العادة خلقها في العين" [١]

قول السفاريني (١١١٨هـ) [٢] قال –رحمه الله–: "... وَإِذَا عُلِمَ مَا حَرَّرْنَاهُ فَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ إثْبَاتِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَنَفْيِ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ – بِأَنْ يُحْمَلَ نَفْيُهَا عَلَى رُؤْيَةِ الْبَصَرِ، وَإِثْبَاتُهُ عَلَى رُؤْيَةِ الْقَلْبِ كَمَا قَالَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ "[٣]

قول محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣ هـ) وقد رجّح الرؤية القلبية فقد قال رحمه الله: "التَّحْقِيقُ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ نُصُوصُ الشَّرْعِ: أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَرَهُ بِعَيْنِ رَأْسِهِ. وَمَا جَاءَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ مِنْ أَنَّهُ رَآهُ. فَالْمُرَادُ بِهِ الرُّؤْيَةُ بِالْقَلْبِ. كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: " أَنَّهُ رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ " لَا بِعَيْنِ الرَّأْسِ."[٤] .

---

١ فتح الباري ٤٧٤/٨

٢ محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون: عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق. ولد في سفارين (من قرى نابلس) ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها. وعاد إلى نابلس فدرّس وأفتى، وتوفي فيها سنة ١١٨٨هـ ، ينظر المرادي ، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٤/ ١٦، الزركلي ، الأعلام ١٦/٦

٣ السفاريني ، لوامع الأنوار البهية ، ٢٥٥/٢

٤الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، مطبعة المدني، ٣٩٩/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القول الرابع: من قال رآه مرة بفؤاده ومرة بعينه

وبه قال قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني[١]، وأنور شاه الكشميري[٢].

١ – **قول أبي القاسم الأصبهاني (٥٣٥ هـ)** في الحجة في بيان المحجة: "ومن مذهب أهل السنة أنّ النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأى ربّه ليلةَ المعراجِ، وكان رؤيا يقظةٍ لا رؤيا منام.

وروي عن أحمد بن حنبل – رحمه الله – قال: رآه بعين رأسه، وروي عنه أنه رآه بعين قلبه، والصّحيح أنه رآه بعين رأسه، وعين قلبه ،قيل في التفسير: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ رآه في المرة الأولى بعيني قلبه، وفي المرة الأخرى بعيني رأسه" [٣]

٢ – **قول أنور شاه الكشميري** فيما نقله عنه صاحب فتح الملهم –: "إن الراجح في آية النجم أنّ الرؤية في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ أن الرؤية هنا للفؤاد، والرؤية في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ أنّ الرؤية هنا بالعين.

وقال: وعن ابن عباس أنه كان يقول: إنّ محمّدًا ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأى ربَّه مرتين، مرة ببصره ومرة بفؤاده [٤]، رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجالُ الصحيح، خلا جهور بن منصور الكوفي وجهور بن منصور ذكره ابن حبان في الثقات كذا في الزوائد" [٥]

١عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني، أبو القاسم الملقب بقوام السّنة : أديب، له تصانيف، منها إعراب القرآن ، " إيضاح المشكل لشعر المتنبي ، توفي سنة ٥٣٥ هـ" ينظر الزركلي، الأعلام ٢/ ٧٥

٢ محمد أنور بن معظم شاه، ولد بكشمير سنة ١٢٩٢هـ وقد تربى على والديه تربية مثالية، ولذلك كان معروفًا بالتقوى وغض البصر واحترام الأساتذة، كان يقول الشيخ مولانا القاري محمد طيب رحمه الله: كنا نتعلم السنن النبوية من سيرة الشيخ أنور وكأن الأخلاق النبوية تجسدت في صورته ، صاحب التصانيف والرحلة في طلب العلم، من كتبه العرف الشذي شرح سنن الترمذي ... توفي ١٣٥٣هـ ، ينظر الطالبي ، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، ٨/ ١١٩٨

٣الأصبهاني ، الحجة في بيان المحجة ، ٢٥٢/٢

٤ أخرجه الطبراني في الأوسط (٥٠/٦ رقم ٥٧٦١) وقال: لم يروه عن مجالد إلا ابنه إسماعيل

٥بشير أحمد الديوبندي، فتح الملهم، مكتبة الحجاز، ٢٢٨/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القول الخامس: من نفى الرؤية مطلقًا وقال بهذا القول: الدارمي، وابن عطية، وأبو حيان.

قول الإمام الدارمي (٢٨٠ هـ) في رده على بِشر المريسي –:"ويلك، إنّ تأويل هذا الحديث على غير ما ذهبتَ إليه؛ لما أنّ رسولَ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال في حديث أبي ذر: إنّه لم ير ربه، وقال رسول ــ الله صلى الله عليه وسلم ــ: "لن تروا ربكم حتّى تموتوا" وقالت عائشة ــ رضي الله عنها ــ: "مَنْ زعمَ أنّ محمّدًا رأى ربّه فقد أعظم على الله الفرية" وأجمع المسلمون على ذلك مع قول الله: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ﴾ يعنون أبصار أهل الدنيا، وإنّما هذه الرؤية كانت في المنام، وفي المنام يمكن رؤية الله على كل حال، وفي كل صورة"[١].

قول ابن عطية (٥٤٦ هـ) ذهب ابن عطية في تفسيره إلى ترجيح مذهب عائشة – رضي الله عنها – ومن معها في أنه صلى الله عليه وسلم لم ير ربَّه، ونسبه إلى الجمهور [٢]

قول أبي حيان الأندلسي (٧٥٦ هـ) كما ذهب أبو حيان إلى ترجيح مذهب عائشة ومَنْ معَها [٣].

القول السادس: من توقف في المسألة

قول القاضي عِياض (٥٤٤ هـ) قال القاضي عياض: "ووقف بعضُ مشايخنا في هذا، وقال: ليس عليه دليل واضح، ولكنّه جائزٌ أنْ يكونَ " [٤].

قال القاضي أبو الفضل:" الحقُ الذي لا امتراء فيه أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزةٌ عقلاً، وليس في العقل ما يحيلها" [٥]

١الدارمي ، رد الإمام الدرامي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد ،تحقيق : محمد حامد الفقي ، ص ١٦٦

٢ابن عطية، المحرر الوجيز، ٢٦٠/١٥، ٢٦١

٣ أبو حيان، البحر المحيط، ١٥٦/٨.

٤ القاضي عياض، الشفا، ١/ ٣٨١

٥ القاضي عياض، الشفا، ١/ ٢٦١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال أيضًا: "وأما وجوبه لنبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ والقول بأنّه رآه بعينه، فليس فيه قاطع أيضًا، ولا نص؛ إذ المعولُ فيه على آية النجم والتنازع فيهما مأثور، والاحتمال لهما ممكن ولا أثر قاطعٌ متواترٌ عن النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذلك ، وحديث ابن عباس خبرٌ عن اعتقاده لم يسنده إلى النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيجبُ العلم باعتقاد مضمنِهِ ،ومثله حديث أبي ذر في تفسير الآية، وحديث معاذ محتمل للتأويل، وهو مضطرب الإسناد والمتن ، وحديث أبي ذر الآخر محتمل مشكل فروي: "نور أنى أراه" وحكى بعض شيوخنا أنه روي: "نَورٌ أنّى أراه"، وفي حديثه الآخر: سألته فقال: "رأيت نورا" وليس ممكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فإن كان الصحيح رأيت نورًا فهو قد أخبر أنه لم ير الله، وإنما رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله.

وإلى هذا يرجع قوله: "نورٌ أنّى أراه" أيْ: كيف أراه مع حجاب النور المغشي للبصر؟ وهذا مثل ما في الحديث الآخر: "حجابه النور" وفي الحديث الآخر: "لم أره بعيني ،ولكن رأيته بقلبي مرتين" ،وتلا: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ، والله قادرٌ على خلق الإدراك الذي في البصر في القلب، أو كيف شاء لا إله غيره ، فإن ورد حديث نص بين في الباب وجب المصير إليه، إذ لا استحالة فيه، ولا مانع قطعي يرده والله الموفق" [1]

قول أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (٦٥٦هـ) [2] قال رحمه الله: "وذهبتْ طائفة من المشايخ إلى الوقف، وقالوا: ليس عليه قاطع نفيًا ولا إثباتًا، ولكنّه جائز عقلاً وهذا هو الصحيح"

---

١ القاضي عياض، الشفا بمعرفة حقوق المصطفى، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م، ٢٦٥/١

٢ أَحْمَد بن عُمَر بن إِبْرَاهِيم بن عُمَر، الإِمَام أَبُو الْعَبَّاس الأَنْصَارِيّ، القُرْطبي، المالكي، الفقيه، المحدث، المدرس، الشاهد ،نزيل الإسكندرية ، وبها توفي .وُلد بقرطبة سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائة، وسمع بها من علي بن مُحَمَّد بن حفص اليحْصبي، ولا أعرفه؛ وبتلْمِسان من مُحَمَّد بن عَبْد الرَّحْمَن التُّجيْبي؛ وبسبْتة من القاضي أَبِي مُحَمَّد بن حوْط الله. وقدِم ديارَ مصر، وحدث بها. واختصر الصّحيحيْن، ثم شرح " مختصر مسلم " بكتاب سمّاه " المُفهم " وأتى فيه بأشياء مفيدة. وكان بارعا في الفقْه والعربية، عارفا بالحديث. ينظر الذهبي ، تاريخ الإسلام ١٤/ ٧٩٥، كحالة ، معجم المؤلفين ٢٧/٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال في موضع آخر: "... ثمّ هلْ وقعت رؤية الله –تعالى– لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء أو لم تقع؟ ليس في ذلك دليل قاطع، وغاية ما للمستدل على نفي ذلك أو إثباته التمسك بظواهر متعارضة معرّضة للتأويل، والمسألة ليست من باب العمليات فيكتفى فيها بالظنون، وإنما هي من باب المعتقدات ولا مدخل للظنون فيها" [1]

قول الذهبي (٧٤٨ هـ) قال رحمه الله: "والذي دلَّ عليه الدليل عدم الرؤية مع إمكانها، فنقف عن هذه المسألة، فإنّ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، فإثباتُ ذلك أو نفيه صعبٌ، والوقوف سبيل السلامة والله أعلم، ولا نعنّف مَنْ أثبتَ الرؤية لنبينا في الدنيا، ولا من نفاها، بل نقولُ: الله ورسوله أعلم، بل نعنف ونبدع من أنكر الرؤية في الآخرة؛ إذ رؤية الله في الآخرة ثبتت بنصوص متوافرة.. " [2]

ولكنْ ورد في كتابه العرش ما يناقض ذلك حيث صرح بإثبات الرؤية فقال: "وأكثر الصّحابة على أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربّه....قلت: لأنّه رآه في عالم البقاء حين خرج من عالم الفناء، وارتقى فوق السموات السّبع فهذا الحديث أيضًا دالٌّ على أنّه – سبحانه وتعالى – فوق السموات وفوق جميع المخلوقات، ولولا ذلك لكان معراجُ النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى فوق السماء السابعة إلى السّدرة المنتهى، ودنو الجبار منه، وتدليه – سبحانه وتعالى – بلا كيف حتّى كان من النبيّ ــ صلى الله عليه وسلم ـ قاب قوسين أو أدنى، وأنّه رآه تلك الليلة، وأنّ جبريلَ علا به حتّى أتى به إلى الله تعالى" [3]

من خلال ما تقدم لأقوال العلماء في مسألة الرؤية ، فهم لا يخرجون عن أقوال أئمة السلف ، إلى جانب الكتاب والسنّة ، وفي نظري تصب تفسيراتهم ؛ بعدم وقوع الرؤية البصرية ، ولا ينفون رؤية البصيرة (الفؤاد).

---

١ القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر، المفهم لما شكل من تلخيص كتاب مسلم، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق، سوريا، ١٩٩٦م، ١/٤٠١-٤٠٣.

٢ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من العلماء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ، ١١٤/١٠

٣ الذهبي ، محمد بن أحمد ، العرش، تحقيق: محمد خليفة التميمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٩٨م، ٣٠١/٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث: رؤية المؤمنين لله –تعالى- في الآخرة

المبحث الأول: أدلة وقوع رؤية الله ـ تعالى ـ في الآخرة من الكتاب.

المبحث الثاني: أدلة وقوع رؤية الله ـ تعالى ـــ في الآخرة من السنة.

المبحث الثالث: أدلة وقوع رؤية الله ـــ تعالى ـــ في الآخرة من العقل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث: رؤية المؤمنين لله –تعالى- في الآخرة

أجمع أهل السنة على جواز رؤية الله سبحانه وتعالى ، وأنها جائزة عقلاً، وأجمعوا على وقوعها للمؤمنين دون الكافرين في الآخرة ، وقد ذكرت سابقًا تردد الأدلة في إثبات الرؤية في الدنيا بين مؤيد ومعارض، والمبحث الآتي يستعرض أدلة أهل السنة في إثبات رؤية الله في الآخرة ، بعيدًا عن تأويلات المعتزلة والفرق الأخرى التي تنفي الرؤية حتى في الآخرة .

المبحث الأول: أدلة وقوع رؤية الله ـ تعالى ـ في الآخرة من الكتاب.

وقد ذهبَ أهل السُّنة والجماعة إلى القول بجواز رؤية الله –تعالى– وأنّ المؤمنين سيروْن ربَّهم في الجنّة رؤيةً بصريةً منزّهًا عن صفات المُحدثين، وقالت المعتزلة والجهمية وَمنْ تبعَهم من الخوارج والأمامية وطوائف من المرجئة[1] وطوائف من الزيدية: إنّ الله –تعالى– لا يُرى بالأبصارِ في الدّنيا والآخرة، ولا يجوزُ ذلك عليه.[2]

الآيات التي تدل على ثبوت الرؤية في الآخرة منها:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ(٢٣)﴾[3] .

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ﴾[4] .

الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ﴾[5]

الدليل الرابع:قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ﴾[6]

الدليل الخامس:قوله تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾[7]

١سبق التعريف بها

٢ابن أبي العز الحنفي، بن علي، شرح العقيد الطحاوية في العقيدة السلفية، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة الرياض الحديثة، ط٢، مصر، د.ت،ص١٣٥.

٣ سورة القيامة، الآيات (٢٢-٢٣)

٤ سورة البقرة، آية ٢٢٣.

٥ سورة الأحزاب، آية ٤٤.

٦ سورة الكهف، آية ١١٠.

٧ سورة التوبة، آية ٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدليل السادس:قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[1]

إنّ الأدلةَ على وقوع الرؤية للمؤمنين في الآخرة كثيرةٌ جداً، وقد مرّ ذكرُ أكثرِها عند الاستدلال على جواز الرؤية نقلاً ؛ لأنّ ما يدل على الوقوع يدلّ على الجواز من باب أولى، ولم أتعرّض هناك لبيان دلالتها على الوقوع البيان الكافي، ولاعتراضات المخالفين وتأويلاتهم ومناقشتهم؛ لأنّ ذلك لم يكن موضعها.

المطلب الأول : تفسير الآيات التي تدل على ثبوت الرؤية

الدليل الأول:

قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢)إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾[2]

وجه الاستدلال من الآية هو أنّ النّظرَ في اللغة يَرِدُ لمعانٍ كثيرةٍ مختلفةٍ، فإذا تجرّد عن الصّلات، وتعدّى بنفسه كان بمعنى : التّوقف والانتظار، وفي لسان العرب: (النظر الانتظار، يقال: نظرت فلاناً وانتظرته، بمعنى واحد، فإذا قلت: انتظرتُ فلم يجاوزك فعلك، فمعناه: وقفت وتمهلت، ومنه قوله تعالى: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾[3]. قرئ انتظرونا، وأنظرونا بقطع الألف،من قرأ بضم الألف فمعناه انتظرونا، ومن قرأ أنظرونا فمعناه: أخرونا[4]، وقال الزّجاج[5] قيل:معنى أنظرونا انتظرونا [6]، ومنه قولُ عمرو بنِ كلثوم[7]:

أبا هندٍ فلا تَعْجَلْ علينا وأَنْظِرنا نُخبِرْك اليقِينا[8]

---

١ سورة المطففين، آية ١٥.

٢ سورة القيامة، الآيات (٢٢-٢٣)

٣ سورة الحديد، آية ١٣.

٤ قرأ حمزة بقطع الألف ، والجمهور بوصلها ، ينظر ابن زنجلة ،عبد الرحمن بن محمد ، حجة القراءات ، تحقيق سعيد الأفغاني ، ٦٩٩

٥ إبراهيم بْن السَّرِيّ بْن سهل، أبو إِسْحَاق الزّجّاج النَّحْوِيّ بغداديّ مشهور.لَهُ كتاب " معاني القرآن "، وله كتاب " الاشتقاق "، وكتاب " خلْق الإنسان "، وكتاب " الأنواء "، وكتاب " العروض والقوافي " وكتاب " خلْق الفَرَس " وكتاب " فعلت وأفعلت "، و" مختصر في النحو " توفي سنة ٣١١هـ، ينظر الذهبي ، تاريخ الإسلام ٢٣٢/٧، الزركلي ، الأعلام ٤٠/١

٦ الزجاج ، أبو إسحق ، إبراهيم بن السري ، معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي ، ٥/ ١٢٤

٧ عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب، من بني تغلب، أبو الأسود: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى.ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة. وتجوّل فيها وفي الشام والعراق ونجد. وكان من أعز الناس نفسا، وهو من الفتاك الشجعان ، من أصحاب المعلقات ، مات في الجيرة الفراتية سنة ٤٠ق .هـ ، ينظر المرزباني ، معجم الشعراء ٢٠٢الزركلي ، الأعلام ٥/ ٨٤

٨ابن منظور،لسان العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣م، ٢١٦/٥، والبيت من معلقة عمرو بن كلثوم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الفراء تقول العرب: أنظرني أي انتظرني قليلاً[1]، ويقول المتكلم لمن يعجله: أنظرني أبتلع ريقي ، أي أمهلني.[2]

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾[3] أي ما ينتظرون.

وقوله تعالى: ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُون﴾[4] أي منتظرة.

وقول قُرادِ بنِ أجدعَ[5]:

فَإِنْ يَكُ صدرُ هَذَا الْيَوْمِ ولّى فَإِنَّ غَدًا لنــاظره قــريبُ[6]

أي لمنتظره، وقال الحطيئة[7]:

وقد نظرتكم إعشاءَ صادرةٍ للخمس طال بها جوزي وتنساسي[8]

أي انتظرتكم، وقال امرؤ القيس[9]:

فإنّكما إنْ تنظراني ساعةً من الدّهر تنفعني لدى أمّ جُندبِ[10]

فحين ذكر النّظرَ فيما مرّ عاريًا عن الصّلات والتّعدية لم يحتمل إلاّ الانتظار، وإذا عُدّي باللام كان بمعنى الإنعام، أيْ: الرأفة والرحمة والتعطف ،مثل أن يقال: نظرَ السلطانُ لفلان، أيْ: رأف به وتعطف عليه.

---

١ ينظر الفراء ، أبو زكريا ، يحيى بن زياد ، معاني القرآن ، ٣/ ١٣٣

٢آل حمد، أحمد بن ناصر، رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٩١م، ص١٩٠.

٣ سورة يس، آية ٤٩.

٤ سورة النمل، آية ٣٥.

٥قراد بن أجدع الكلبي. من بني الحذاقية جاهلي يقول للنعمان بن المنذر في خبر له مع رجل من يشكر، ينظر المرزباني ، معجم الشعراء ٣٢٨، ابن ناصر الدين ، توضيح المشتبه ١٤١/٣

٦الميداني، أحمد بن إبراهيم، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٧م، ٧٠/١.

٧جرول بن أوس بن مالك العبسيّ، أبو ملكية: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. كان هجاءاً عنيفا، لم يكد يسلم من لسانه أحد. وهجا أمه وأباه ونفسه. توفي سنة ٤٥هـ ، ينظر الزركلي ، الأعلام ١١٨/٢

٨الحطيئة، أوس بن مالك، الديوان، تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م، ص٢٨٣، ومعنى التنساس : العطش الشديد .

٩امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار ،أشهر شعراء العرب على الإطلاق. يماني الأصل. مولده بنجد، أو بمخلاف السكاسك باليمن. اشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون في اسمه، فقيل حندج وقيل مليكة وقيل عديّ. وكان أبوه ملك أسد وغطفان، حاول إعادة ملك أبيه ، ومات مسموما، يعد من أصحاب المعلقات، مات سنة٨٠ق .هـ ينظر الزركلي ،الأعلام ١١/٢

١٠امرؤ القيس، الديوان، تحقيق: هيثم جمعة، مكتبة المعارف، ٢٠١٢م، ص٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا عُدّي بفي كان بمعنى التّفكر والاعتبار، كقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[1] ، وكما تقولُ: نظرتُ في الأمر لفلانٍ، أيْ: تفكرتُ فيه واعتبرتُ.

وإذا عدى بإلى كان معناه المعاينة بالأبصار، وأنكر ذلك جمهورُ المعتزلة، وبعض الأشاعرة ، وهم مَنْ وصفهم الرازي بالمحققين.

واحتج مَنْ قال :إنّ لفظ النظر المقرون بإلى نص في الرؤية بما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[2]، حيث رتب النظر على الإراءة ولا يمكن حمله على غير هذا من معاني النظر.

٢- قال تعالى: ﴿أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَت﴾[3]. والذي يفيد معرفة كيفية الخلقة هو الرؤية لا تقليب الحدقة أو غير ذلك.

٣- قال تعالى: ﴿انظُرُواْ إِلى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾[4]، أي انظروا بأبصاركم.

٤- قال تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾[5]، أيْ: انظرْ بعينك إليها حيث إنّ معرفة عدم التسِنِّيء لا تحصل إلا بالرؤية لا بتقليب الحدقة.

واحتج مَنْ أنكر أنّ النظر المعدى (بإلى) نصٌّ في الرؤية بحججٍ كثيرةٍ ، وفي جِلّها ضعفٌ. فأورد الأقوى منها ، وهو ما يأتي:

١ـقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ .[6]

قال الرازي: وجهُ الاستدلال من وجهين:

---

١ سورة الأعراف ١٨٥

٢ سورة الأعراف، آية ١٤٣.

٣ سورة الغاشية، آية ٧.

٤ سورة الأنعام، آية ٩٩.

٥ سورة البقرة، آية ٢٥٩.

٦ سورة الأعراف ،آية ١٩٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأول: أنّه أثبتَ النظر ونفى الإبصار، وهذا يدلّ على أَنَّ النظَّر غيرُ الإبصار.

الثاني: أنّه تعالى حكم بأنه يرى نظرهم إليه، ولا شكَّ أَنَّ الرؤية لا تُرى فكما كان النظر مرئياً، والرؤية غير مرئية وجب أَنْ لا يكون النظّر هو الرؤية.

فإنْ قيل: إنه تعالى أثبت النظر للأصنام بقوله تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾، ولا شك أنّه لم يحصل للأصنام تقليب الحدقة إلى جهة المرئي، فوجب أنْ لا يكون النظر عبارةً عن تقليب الحدقة.

قلنا: هنا النّظرُ مفسر بالتقابل، يقال: جبلان متناظران ،أيْ: متقابلان، وهذا المعنى كان حاصلاً للأصنام.[1]

وهذا تقريرهم لهذا الدليل، وقد اختلف المفسرون في المراد بهذه الآية على قولين:

الأول: أنّ المراد بذلك المشركون.

الثاني: أنّ المراد بذلك الأصنام.[2]

وعلى الأول لا يدلُّ لهم على أنّ النظرَ غير الإبصار حيثُ يكونُ المعنى أنّهم ينظرون إليك يا محمدُ، أي يرونك، وهم لا يبصرون بعين بصائر قلوبهم الحجة حيثُ لم ينتفعوا، وهذا قول الحسن ومجاهد والسّدي. ويكون المعنى على الثاني في قوله: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾أي يقابلونك بعيون مصورة كأنها ناظرة وهي جماد، ولهذا عاملهم معاملة من يعقل؛ لأنّها على صورة مصورة ، كالإنسان فليس المراد من النظر حقيقة النظر، إنمّا المراد منه المقابلة تقول العربُ: داري تنظر إلى دارك، أيْ: تقابلها.

١الرازي، فخر الدين، الأربعين في أصول الدين، ص٢٠٢.

٢المرجع السابق، ص٢٠٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقيل ﴿وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ أي كأنهم ينظرون إليك كقوله تعالى : ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى﴾[1] أيْ: كأنّهم سكارى، وهذا قول قتادة ،واختيار ابن جرير[2]، ومال إليه ابن كثير[3]، وعليه ورد النظر المعدى بـ(إلى) لغير المعاينة بالأبصار.

١- قال تعالى في صفة الكفار: ﴿وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[4]، نفى تعالى كونه ناظراً إليهم، وهو يراهم بلا خلاف، والمفسرون قاطبةً على أن معنى الآية لا يرحمهم ولا يحسن إليهم ولا ينالهم خيراً، فالنظر المنفي هنا، والمعدى بـ(إلى) غير الرؤية.[5]

٢- أنه لو كان النظر عبارة عن الرؤية لوجب أنْ يقالَ: رأيت إليه، كما يقال: نظرت إليه، ولجاز أَنْ يقال: نظرته كما يقال: رأيته، ولما لم يصح ذلك علمنا أنّ النظر غير الرؤية.

٣- قال الشاعر:

نظرتُ إليها من وراء خَصاصٍ فأبصرتُ وجهًا داعيًا لمعاصي[6]

رتب الإبصار على النظر بفاء التعقيب وهذا يدل على أن الإبصار غير النظر.

٤- قال الشاعر:

وقفتُ كأنّي من وراء زجاجةٍ إلى الدّار من فرط الصّبابة أنظرُ

فعيناىَ طوراً تغرقان من البُكا فأغشى وطوراً يحسران فأبصرُ[7]

جعل نفسه ناظراً كونه مبصراً وغيرَ مبصر ، وهذا يدل على أن النظر غير الإبصار.

---

١ سورة الحج، آية ٢.

٢ ينظر ،الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) ، تحقيق أحمد شاكر،١٣/٣٢٥

٣ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن الكريم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٩٧٠م، ج٣، ص٢٦٧.

٤ سورة البقرة، آية ١٧٤.

٥ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن الكريم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٩٧٠م، ج٣، ص٢٦٧.

٦الرازي، الأربعين في أصول الدين، ص٢٠٣، ولم أعثر على الأبيات الشعرية ، ومعرفة نسبتها إلى قائلها في مراجعي

٧الرازي، الأربعين في أصول الدين،ص٢٠٥، وبيتا الشعر للشاعر أبي حية النمري(الهيثم ابن الربيع)،شعر أبي حية النمري ١٤٧ ، جمعه وحققه يحيى الجبوري ، ١٤٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- قال الشاعر:

ونظرةٍ ذي شجن وامق[١] إذا ما الرّكائبُ جاوزن ميلاً[٢]

٦- قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[٣]، ذكر في الآية النظر وعداه بإلى وأراد به الانتظار.

٧- قال الشاعر:

كلُّ الخلائق ينظرون سجالَه نظرَ الحجيج إلى طلوعِ هلالِ[٤]

أي ينتظرون عطاياه كانتظار الحجاج ظهور الهلال.

٨- قال الأبيوردي[٥]:

هي التي لا تزالُ الدّهرَ ناظرةً إلى الأعلى والزوار[٦] وفي كتب[٧]

فقوله :ناظرة إلى العلا ، أيْ: أنها طالبة له ومتوقعة.

والحاصل: أنّ النظر إذا عُدي بـ(إلى) يراد لمعان غير الرؤية، كما مر، وإذا أضيف إلى الوجه الذي هو محلُّ البصر فلا يحتمل إلا الرؤية.

قال أبو الحسن الأشعري: " لأَنّ النّظر إذا ذُكِر مع ذكر الوجه فمعناه نظرُ العينين اللتين في الوجه، كما إذا ذَكر أهلُ اللسان نظرَ القلب فقالوا: انظر في هذا الأمر بقلبك لم يكن معناه نظر العينين، ولذلك إذا ذكر النّظر مع الوجه لم يكن معناه نظر الانتظار الذي بالقلب، كما قال

١وامقَ: أحبّ بشدة.

٢الرازي، الأربعين في أصول الدين،ص٢٠٦، والبيت لبشامة بن عمرو بن هلال ، وهو خال زهير، ينظر المفضل الضبي ، المفضليات ٥٥

٣ سورة البقرة، آية ٢٨٠.

٤الجرجاني، عبد القادر، شرح المواقف، دار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م، ج٨، ص١٣٢، نسب إلى جرير ، وليس في ديوانه ، وإنما فيه:

إنّي لَتَستَلِبُ الملوكَ فوارِسي ويُنازِلونَ إذا يُقالُ نَزالِ

مِنْ كُلِّ أَبيضَ يُستضاءُ بِوجههِ نَظرَ الحجيج إلى خُروجِ هِلال

٥محمد بن أحمد بن محمد القرشي الأموي، أبو المظفر: شاعر عالي الطبقة، مؤرخ، عالم بالأدب.ولد في أبيورد (بخراسان) ومات مسموما في أصبهان كهلا. من كتبه " تاريخ أبيورد " و " المختلف والمؤتلف " في الأنساب، و " طبقات العلماء في كل فن " و " أنساب العرب " و " ديوان شعره – ط " توفي سنة ٥٠٨هـ ، ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٢٨٣/١٩، الزركلي ، الأعلام ٣١٦/٥

٦الزوار: كثيري الزيارة.

٧الأبيوردي، أبو المظفر القرشي، الديوان، المطبعة العثمانية، ١٩٩٦م، ج٢، ص٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾[1]، فذكر الوجه، وإنّما أرادَ تقلب عينيه نحو السّماء ينتظرُ نزولَ المَلَكِ عليه بصرف الله له عن قبلة بيت المقدس إلى الكعبة"[2] .

قال الباقلاني[3] : " وَإِذا قرن النّظر بِذكر الْوَجْه ، وعدي بِحرف الْجَرّ ، وَلم يضف الْوَجْه إِلَى قَبيلَة وعشيرة الْوَجْه الْجَارِحَة الَّتِي تُوصَف بالنضارة الَّتِي تخْتَص بِالْوَجْهِ الَّذِي فِيهِ العينان فَمَعْنَاه رُؤْيَة الْأَبْصَار"[4] .

فإنْ قيل: لو وجب صحة ما ذكرتُم من أَنّ النّظرَ إذا أُضيف إلى الوجه لا يحتمل إلّا نظر العينين؛ لأنّه محلُّ البصر لوجب صحّة أَنْ يقول القائلُ: ذقتُ وشممتُ بوجهي، ويريد أدركتُ الطَّعم والرائحة؛ لأن آلة الذوق والشم في الوجه وقد عرف خلاف هذا.

قلنا: لا يلزمُ ما ذكرتم ويمكن صحة ذلك في النظر، وعدمه في الذّوق والشّم، والمحتكم، في هذا اللغة العربية التي نزل بها القرآن:﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[5]، وقد جاء في القرآن ذكر النظر مضافاً إلى الوجه والمقصود نظر العينين، ولم يأتِ بإضافته إلى الشّم والذوق، وقد خاطبهم بما يفهمون، فحيث لم يرد ذلك في القرآن، ولم يرد عن العرب فلا يجوزُ الاعتراضُ به على ما ورد عنهم صحته واستعماله.

وإنْ قيل: إنّه قد ورد تعليق النظر بالوجه، وعُدّي بـ(إلى)، وكان بمعنى الانتظار. وقول الآخر:

---

١ سورة البقرة، آية ١٤٤.

٢أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، ٢٠١٠م، ص١٢.

٣ محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاض، من كبار علماء الكلام. انتهت اليه الرياسه في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة، وسكن بغداد فتوفي فيها. كان جيد الاستنباط، سريع الجواب. وجّهه عضد الدولة سفيرا عنه إلى ملك الروم، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها. من كتبه (إعجاز القرآن – ط) ،توفي سنة ٤٠٣هـ ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء١٩٠/١٧، الزركلي ، الأعلام ١٧٦/٦

٤البلاقاني، أبو بكر محمد، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل في الرد على الملحدة والرافضة والخوارج والمعتزلة، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م، ص٢٧٤.

٥ سورة الشعراء، آية ١٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويومٍ بذي قار رأيتُ وجوهَهم إلى الموتِ من وقع السيوفِ نواظر[1]

والمراد الانتظار لأن الموت لا خلاف في أنه لا يرى ولا ينظر إليه.

وقول البُعيْث[2]:

وجوهٌ بها ليلُ الحجازِ على النّوى إلى مِلكٍ زانَ المغاربَ ناظرة[3]

أَثبت أَنَّ بها ليلَ الحجازِ ينظرون إلى ملك المغرب، وذلك لا يحتملُ الرؤية بل يحتمل الانتظار.

قلنا: أما البيت الأول فليس من قول حسان بن ثابت رضي الله عنه، وإنما هو من قول شاعر من أتباع مسيلمة الكذاب، والرواية هكذا:

وجـــــوه ناظرات يوم بكر إلى الرحمن يأتي بالخـــــلاص[4]

وقد أبدلت فيه يوم بكر بيوم بدر[5]، والمراد بيوم بكر يوم القتال مع بني حنيفة، وهم بطنٌ من بكر بن وائل، والمرادُ بالرحمن مسيلمة، وذكر الشّاعر أنّ أصحابَه كانوا ينظرون إليه يرجون منه الإتيان بالخلاص، وكان قد سمّى نفسَه رحمنَ اليمامة، وهذا نظر الرؤية لا الانتظار.[6]

١الرازي، الأربعين، ص١٠٧، ورد في الكليات لأبي البقاء الكفوي دون نسبة ص ٩٠٥

٢ خداش بن بشر بن خالد، أبو زيد التميمي. المعروف بالبعيث: خطيب، شاعر، من أهل البصرة.كانت بينه وبين جرير مهاجاة دامت نحو أربعين سنة. توفي بالبصرة سنة ١٤٣هـ ، ينظر الصفدي، الوافي بالوفيات ١٣٠/١٣، الزركلي ، الأعلام ٣٠٢/٢

٣المرجع السابق، ص٢٠٧، لم أعثر في مراجعي على تخريج البيت

٤الجرجاني، شرح المواقف، ١٣٢/٨.

٥وُجُوهٌ يومَ بدرٍ ناظراتٌ ... إلى الرحمن يأتي بالخلاص

أنشده الرازي في " تفسيره الكبير " ٣٠/ ٧٣٠ بلفظ:

وجوه ناظرات يومَ بدرٍ ... إلى الرحمن تنتظر الخلاصا

وقال: هذا الشعر موضوع، والرواية الصحيحة:

وجوه ناظرات يوم بكرٍ ... إلى الرحمن تنتظرُ الخلاصا

والمراد من هذا الرحمن: مسيلمة الكذاب، لأنهم كانوا يسمونه رحمن اليمامة، فأصحابه كانوا ينظرون إليه ويتوقعون منه التخلص من الأعداء.، وورد في العواصم والقواصم ٢٢٤/٥بلفظ الرازي ، ينظر عبد الجبار ، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ٣١٢، الإيجي ، المواقف ١٦٦/٣، ١٩٢

٦القاضي، عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م، ص٢٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سلمنا صحة الرواية الأولى، وإنّه من قولِ حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ لكنّ المرادَ نظر الأبصار، أيْ: ناظرات إلى جهة الله ،وهي العلو ولذلك تُرفع إليه الأيدي في الدعاء، أو ناظرات إلى آثاره من الضّرب والطّعن الصادرين من الملائكة التي أرسلها الله تعالى لنصرة المؤمنين يوم بدر، وكذا البيت الثاني بمعنى الرؤية بالأبصار للموت، والموتُ مرئِيٌّ عندنا، ومَنْ رأى الميتَ فقد رأى موتَه، كما أنّ مَنْ رأى الأسود فقد رأى سواده، أو يقال : إنّ الشاعرَ أراد بالموت الضرب والطعن؛ لأنّ ذلك يسمى في اللغة موتاً ؛لأنّه من أسباب الموت، وما يقع عنده غالباً والشيء عندهم يسمى باسم سببه، وهذا ما يرى بالأبصار، ويمكن أنْ يكونَ أراد بذكر موت الأبطال الذين يوجد الموت عند إقدامهم، قال جرير:

أنا الموت الذي لا بدّ منـه فليس لهاربٍ مني نجـاء [1]

وقال رُوَيشدِ ابن كَثيرٍ الطائيّ[2]:

يا أيّها الراّكب المزجي مطيته سائلْ بني أسد ما هذه الصوت

وقل لهم: بادروا بالعذر والتمسوا قــولاً يبرئكم إنّي أَنـــا الموتُ[3]

يريد البطل الذي يكون عند فعله الموت.

فصح أنّ النظر المقرون بذكر الوجه والمعدى بـ(إلى) من غير إضافة إلى شيء آخر يكون بمعنى الرّؤية البصريّة، وذلك مثل قوله تعالى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[4]، فالله قد

١جرير، الديوان، ص١٤٠.

٢ لم أعثر على ترجمة له ، وهو من قبيلة طيئ ، وقد استشهد بشعره في كتب اللغة والنحو .

٣ الباقلاني، التمهيد، ص٢٧٦، والأبيات في شرح التبريزي على الحماسة ص ٤٧، والبيت الأول من الشواهد النحوية في كتب النحو .

٤ سورة القيامة، الآيتان (٢٢-٢٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصفَ الوجوهَ التي هي الجوارح بأنّها تنظر إليه، وقد وصفها بما لا يجوز أنْ يوصفَ به إلا الجارحة، حيثُ قال : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، والنّضارة لا تكون إلّا في الجارحة التي هي الوجه.[1]

قال أبو الحسن الأشعري: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ يعني مشرقة "إلى ربها ناظرة" يعني رائية ، وروى ابنُ مردوية[2] بسنده إلى ابن عمرو قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في قوله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، قالَ: من البهاء والحُسن ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال في وجه الله ـ عز وجل ـ، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال: تنظر إلى وجه ربها ـ عز وجل ـ، وقال عكرمة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ قال من النّعيم، كما قال تعالى: "﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾[3].

﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أيْ: تنظر إلى ربّها نظراً، وعن الحسن قال: نظرت إلى ربها فنضرت بنوره ، وحقّ لها أنْ تنضرَ ، وهي تنظر إلى ربها.[4]

قال ابن القيم: " وأنتَ إذا أجرت هذه الآيةَ من تحريفها عن مواضعها ، والكذب على المتكلم بها ـ سبحانه ـ فيما أراده منها وجدتها مناديةً نداء صريحاً أنّ الله ـ سبحانه ـ يُرى عياناً بالأبصار يومَ القيامة، وإنْ أبيتَ إلا تحريفها الذي يسميه المحرفون تأويلاً[5]، فتأويل نصوص المعاد والجنّة والنار

١المرجع السابق، ص٢٧٧.

٢ ابْن مَرْدَوَيْه أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ مُوْسَى الأَصْبَهَانِيُّ،ويقال له ابن مردويه الكبير،حافظ مؤرخ مفسر، من أهل أصبهان، له كتاب (التاريخ) وكتاب في (تفسير القرآن) و (مسند) و (مستخرج) في الحديث، وله (أمال – خ) أوراق منه في الظاهري توفي سنة ٤١٠هـ ، ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٣٠٨/١٧، الزركلي ،الأعلام ٢٦١/١

٣ سورة المطففين، آية ٢٤.

٤ الثوري ، تفسير الثوري ٤٤٧/٥، القرطبي ، تفسير القرطبي ٨/ ٣٣١

٥ التأويل: في الأصل: الترجيع. وفي الشرع: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقًا للكتاب والسنة، مثل قوله تعالى: {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ} إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرًا، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر، أو العالم من الجاهل؛ كان تأويلًا.الجرجاني ، التعريفات ص ٥١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والميزان والحساب أسهلُ على أربابه من تأويلها، وتأويل كلّ نص تضمنه القرآن والسنة كذلك، ولا يشاء مبطلٌ على وجه الأرض أَنْ يتأولَ النصوصَ، ويحرفها عن مواضعها إلا وجد إلى ذلك من السبيل ما وجده متأولٌ مثلَ هذه النّصوص، وهذا الذي أفسد الدين والدنيا، وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعديته بأداة (إلى) الصّريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدلُّ على أَنَّ المراد بالنّظر المضاف إلى الوجه المعدى بـ(إلى) خلاف حقيقته وموضوعه، صريح في أَنّ الله –سبحانه وتعالى– أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرب جل جلاله".[1]

وقد بوّب البخاري في صحيحه بالآية :﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾، ثمّ ساقَ تحت هذا الباب كثيراً من الأحاديث التي تنصُّ على إثبات رؤية الله –تعالى– عِياناً، وعلى لقائه فمنها:ما روى أبو سعيد الخدري وأبو هريرة –رضي الله عنهم– وقد سبقا، وما روى جرير بن عبد الله، قال : "كنا جلوساً عند النبي –صلى الله عليه وسلم– إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال:" إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا".[2]

وروي أيضاً قال : "قال النبي –صلى الله عليه وسلم– إنكّم سترون رَبكّم عِياناً".[3]

وأيضاً ما روى عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبيّ – صلى الله عليه وسلم– قال: "جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الكِبْرِ، عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ".[4]

١ابن القيم، محمد بن بكر بن أيوب، حادي الأرواح الى بلاد الأفراح، تحقيق: زائد بن أحمد النشري، المجمع الإسلامي للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م، ص٢٣٠.

٢صحيح البخاري، حديث رقم ٥٥٤، ابن حجر ، فتح الباري ٣٣/٢.

٣صحيح البخاري، حديث رقم ٧٤٣٥

٤صحيح البخاري ، حديث رقم ٤٨٧٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وروى ابن عباس رضي الله عنهما قال : "كان النبيُّ –صلى الله عليه وسلم– إذا تهجّدَ من الليل قال :" اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الحَقُّ، وَقَوْلُكَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الحَقُّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ خَاصَمْتُ، وَبِكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ".[1]

وروى أنس بن مالك أنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة، وقال لهم : " سَتَجِدُونَ أُثْرَةً شَدِيدَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنِّي عَلَى الحَوْضِ"[2] .

فهذه الأدلة الواردة في أن المراد بهذه الآية رؤية الله تعالى بالأبصار صريحة الدلالة ولم ينكرها سوى مَنْ عطّل الباريَ –تعالى– عن صفاته التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله – صلى الله عليه وسلم–، وعلى رأس هؤلاء المعطلةُ المعتزلةُ، إذ يقول الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ ، الوجه عبارة عن الجملة "والناضرة"، من نضرة النعيم: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ، تنظر إلى ربّها خاصة لا تنظر إلى غيره، وهذا معنى تقديم المفعول ألا تَرى إلى قوله: ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾[3]، ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾[4]، ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾[5]، ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾[6]،

١صحيح البخاري، حديث رقم ٧٤٤٢

٢صحيح البخاري ، حديث رقم ٤٣٣١

٣ سورة القيامة، آية ١٢.

٤ سورة القيامة، آية ٣٠.

٥ سورة الشورى، آية ٥٣.

٦ سورة النور، آية ٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون﴾[1]، ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب﴾[2]، كيفَ دلّ فيها التقديمُ على معنى الاختصاص، ومعلوم أنّهم ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصرُ، ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائقُ كلّهم، فإن المؤمنين نظارة ذلك اليوم؛ لأنّهم الآمنون الذين لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون، فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظوراً إليه محال، فوجب حمْله على معنى يصحّ معَه الاختصاص، والذي يَصحُّ معَه أَنْ يكونَ من قول الناس: أنا إلى فلان ناظرٌ ما يصنع بي، تريد معنى التّوقع والرّجاء، والمعنى أنّهم لا يتوقعون النّعمةَ والكرامة إلا مِن رَبّهم، كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلا إياه.[3]

ويُجابُ عن هذا بأنّ التقديمَ في الآية ليس للحصر، بل لرعايةِ الفاصلة، أو للاهتمام؛ لأنّه المقصود بالإفادة؛ إذْ أَصلُ النّظر معلومٌ غني عن البيان، وإنْ قلنا: إنّ التقديَم يفيد الحصر، لكنّ الوجوهَ الحسنةَ المتهللة إذا رأت اللهَ –تبارك وتعالى– استغرقتْ في مطالعةِ جمالهِ، وغفلت عمّا سواه، يؤيدُ هذا ما جاء في الصّحيح عن صُهيبٍ –رضي الله عنه– أنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[4]، وقال : "إذا دخلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ، نادى منادٍ: يا أهلَ الجنةِ، إنّ لكم عندَ اللهِ موعداً، يريدُ أَنْ ينجزكموه، فيقولون: وما هو؟ ألم يثقل موازيننا ؟ ألم يبيّض وجوهَنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار؟! قال: فيَكشفُ لهم الحجابَ فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم شيئًا أحبّ إليهم من النظر إليه ولا أقرّ لأعينهم".[5]

---

١ سورة الزخرف، آية ٢٨.

٢ سورة الشورى، آية ١٠.

٣الزمخشري، الكشاف، مكتبة الأسرة، ١٩٩٦م، ٥٢٩/٤.

٤ سورة يونس، آية ٢٦.

٥صحيح مسلم، حديث رقم ٢٩١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالمتمتع برؤيةِ جمال وجه الله –تعالى– لا يصرف عنه طرفه، ولا يؤثر عليه غيره، ولا يعدل به عز وعلا منظوراً سواه، وحقّ له أن يحصرَ رؤيتَه إلى من: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[1]، ونحنُ نشاهدُ العاشقَ في الدنيا إذا أظفرته برؤية محبوبِه لم يصرف نظره عنه لحظة، ولم يؤثر عليه غيره، فكيف بالمحب لله –عز وجل– إذا أحظاه النظر إلى وجهه الكريم؟ ثم مما يبعد دعوى الحصر أنّ النظرَ إلى وجه الله –تبارك وتعالى– ليس في كل الأوقات، وإنما يتجلى للمؤمنين في وقت دون آخر، ويمكن أَنْ يجعلَ اللهُ رؤيةَ غيرِه حالَ تجليه ورؤية المؤمنين له عدماً، فلا يرى إلا هو آن ذاك.[2]

وأمّا غيرُ الزمخشري فقال: إنّ (إلى) في قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، اسم ،وبيانه من وجهين:

الأول: أنّه واحد الآلاء ، ومفعول به لناضرة، قال الأعشى[3]:

أبيضُ لا يرهبُ الهزالَ ولا يقطعُ رحِماً ولا يخونُ إلا[4]

أي لا يخون نعمة.

الثانية: أنه جاء بمعنى عند، قال أوس بن حجر[5]:

فهلْ لكم فيما إليّ فإنّني طبيبٌ بما أعيا النّطاسي حذيماً[6]

أي فهل لكم فيما عندي.

---

١ سورة الشورى، آية ١١.

٢الزمخشري، الكشاف، ٥٢٩/٤.

٣ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير: من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات. كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، غزير الشعر، يسلك فيه كل مسلك ، عمّر طويلاً، وأدرك الإسلام ولم يسلم. ولقب بالأعشى لضعف بصره. وعمي في أواخر عمره توفي سنة ٧هـ. ينظر ابن سّلام ، طبقات فحول الشعراء ١/ ٥٢، الزركلي، الأعلام ٣٤١/٧

٤الأعشى، ميمون بن قيس، الديوان، تحقيق: محمد فوزي، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م، ص٢٣٥.

٥أوس بن حجر بن مالك التميمي، أبو شريح: شاعر تميم في الجاهلية، أو من كبار شعرائها.في نسبه اختلاف بعد أبيه حجر. وهو زوج أمّ زهير بن أبي سلمى. كان كثير الأسفار، وأكثر إقامته عند عمرو بن هند، في الحيرة. عمّر طويلا، ولم يدرك الإسلام. توفي سنة ٧ق.هـ . ينظر ابن سّلام ، طبقات فحول الشعراء ١/ ٩٧، الزركلي، الأعلام ٣١/٢

٦أوس بن حجر، الديوان، دار المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م، ص١١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحيث إنّنا اتفقنا على أنّ لفظَ "ناظرة" إذا كان عارياً عن حرف (إلى) أفاد معنى الانتظار، كقوله تعالى: ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[1]، وقد سبق تقرير هذا ، وعليه يكون تقدير الآية: (وجوه يومئذ ناضرة نعمة ربها منتظرة)، أَيْ كأنّه –تعالى– قال: (وجوه يومئذ ناضرة آلاء ربها منتظرة ونعمة مترقبة) هذا على الأول، وعلى الثاني: (وجوه يومئذ ناضرة عند ربها منتظرة).[2]

والجواب:

إنّ حملَ لفظ (إلى) في الآية على واحد الآلاء، أو على معنى (عند)، وكون "ناظرة" بمعنى منتظرة غير جائز؛ لأنّ الانتظار يَتضمّنُ الغمَ والمشقة يؤدي إلى التنغيص والتكدير، كما قيل في المثل: "الانتظارُ يُورِّث الاصفرارَ، والانتظار الموت الأحمرُ"، والآية وردت في شأنِ أهل الجنة، وذلك لا يجوزُ عليهم، ثمّ هي وردتْ مُبشِرةً لهم، والبشارةُ بما يوجب الغم والتنغيص غير لائقة بالحكمة، وإنّما البشارةُ التي في الآية للمؤمنين بالإكرام والإنعام وحسن الحال وفراغُ البال، وذلك في رؤيته – تعالى – فإنها أَجلُّ النعم والكرامات المستتبعة لنضارة الوجه، لا في الانتظار المؤدي إلى عبوسه.[3]

ويقول عبد الجبار المعتزلي: "وجوابُنا أَنَّ الانتظارَ لا يقتضي تنغيص العيش على كلّ حال، وإنّما يوجبُ ذلك متّى كان المنتظر لا يتعين وصول ما ينتظره إليه، أو يكون في حبس ولا يدري متى يتخلّص من ذلك؟ وهل يتخلّص أم لا؟ فإنّه والحالُ هذه يكون في غم وحسرة، فأمّا إذا تيقن وصوله فلا يكون غمٌّ وحسرةٌ خاصةً إذا كان في حال انتظاره في أرغدِ عيشٍ وأهنأه، ألَا ترى أَنّ مَنْ كان على مائدةٍ، وعليها ألوانُ الطّعامِ اللذيذ يأكل منها ويلتذ بها، وينتظر لوناً آخر ويتيقن وصوله إليه، فإنّه لا يكون في تنغيص ولا تكدير، بل يكون في سرور متضاعف حتى لو قدم إليه الأطعمة كلها

---

١ سورة النمل، آية ٣٥.

٢الرازي، الأربعين في أصول الدين، ص٢٠٩.

٣المرجع السابق، ص٢٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتبرمَ بها[1]، كذلك حالُ أهلِ الجنّة لا يكونون في غمّ وتنغيصٍ إذا كانوا يتيقنون وصولَهم إلى ما ينتظرونه على كلّ حالٍ".[2]

وأقول: الانتظارُ لا يتناسبُ مع البشارةِ التي جاءت بها الآية الكريمة، مبشرة للمؤمنين، والبشارة تكونُ بحصولِ الشّيْء لا بانتظاره،وليس هناك حالةٌ لا يقتضي الانتظار فيها التنغيص، والتكدير بل كلّ انتظار يحصل معه ذلك؛ لأنَّ المنتظر إمّا أَنْ ينتظرَ مثل ما هو فيه أو دونه أو أعلى منه، ولا يتناسب مع البشارة إلا ما هو أعلى فيلزُمه التنغيصُ والتكديرُ؛ لأَنّ النفسَ تتوقُ دائمًا إلى الأعلى وتطلبه، ولا ترضى بما هي فيه، وهي تحس بأنّ هناك أعلى ما هي فيه، وهذا لا يكونُ في الجنة للمؤمنين؛ لأنّه يحصلُ لهم من النّعيم ما لا يتوقعون، يقول النبي – صلى الله عليه وسلم– فيما يرويه عن ربّه: "أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ".[3] فما لا يخطرُ على قلوبهم يأتي من غير توقع وانتظار، وكل ما يشتهون يحصلُ لهم في وقته من غير انتظار لوصوله، يقول تبارك وتعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[4]. ويقول:﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ، سَلاَمٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[5]، ثمّ إن الانتظار لا يكون إلا لشيْءٍ لا يمكنُ حصوله في الوقت الحاضر إما لبعده أو لعدم وجوده، فيحصلُ الانتظار إلى أَنْ يصل أو يوجد أو غير ذلك ما يمنع من تحقق الشيء في وقته، وهذه الموانعُ الداعية للانتظار لا تكون بجانب القوي العزيز فلا يصح حمل النظر في الآية على الانتظار، فتعين حمله على النظر الذي هو بمعنى الرؤية بالأبصار.

قال النفاة:

سلمنا أن (إلى) في الآية حرفُ جرٍ، لكنّ الكلامَ على حذف مضاف ،والتقدير (إلى ثواب ربها ناظرة)، والنّظر يكونُ إلى فعل الله وقدرته، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء

١التسخّط منها.

٢القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ص٢٤٨.

٣صحيح البخاري، حديث رقم ٢٨٢٤

٤ سورة الزخرف، آية ٧١.

٥ سورة يس، الآيات (٥٧–٥٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾[1]، فهو لم ير ربّه ،ولكن المعنى :ألم تر إلى فعل ربك، فكذلك في قوله تعالى: ﴿إلى ربّها ناظرةٌ﴾، إنما تنظر الثواب من ربها.[2]

ونقول:

أَماّ النظر إلى فعل الله –تعالى– فلم يزل العباد يرونه ، وليس في الدار الآخرة فقط، بل في الدنيا كذلك، فلا يكونُ المقصود بالنّظر في قوله تعالى:﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾النظر إلى الثواب، وقال في رد كلام هؤلاء أبو الحسن الأشعري: "ثوابُ الله ـ عز وجل ـ غيرَه تعالى ، والله تعالى قال: ﴿إلى ربّها ناظرةٌ﴾، ولم يقل إلى غيره ناظرة، والقرآن على ظاهره، وليس لنا أنْ نزيلَه عن ظاهره إلّا لحجة، وإلا فهو على ظاهره، ألا ترى أنّ الله –عز وجل– لما قال صلوا لي واعبدوني لم يجز أنْ يقول قائلٌ: إنّه أرادَ غيرَه ويزيل الكلام عن ظاهره، فلذلك لما قال ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، لم يجز لنا أنّ نزيل القرآن عن ظاهره بغير حجة، ثم يقال للمعتزلة: إن جاز لكم أَنْ تزعموا أنّ قول الله –عز وجل– ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، إنّما أراد به أنّها إلى غيره ناظرة، فلم لا يجوز لغيركم أنْ يقولَ: إنّ قولَ الله –عز وجل–: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ﴾، أراد بها لا تدركُ غيرَه ولم يرد أنّها لا تدركه؟ وهذا ما لا يقدرون على الفرق فيه".[3]

فتعين أَنَّ الآيةَ الكريمة دالةٌ دلالةً صريحة على أَنّ الوجوهَ الحسنةَ المضيئةَ في الجنة تنظر إلى ربّها – تبارك وتعالى– نظراً حقيقياً بأعين رؤوسِها لا يلحقها في هذه الرؤية مضارة ولا شك ولا مرية، والله أعلم.

---

١ سورة الفرقان، آية ٤٥.

٢عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ص٢٤٧.

٣أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، ص١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدليل الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ، لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[2].

لمّا دعا سبحانه وتعالى إلى دار السّلام ذكرَ السّعادةَ التي تحصل لهم فيها فقال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[3] فقوله " أحسنوا" قال ابن عباس: معناه للذين ذكروا كلمة لا اله إلا الله، وقال الأصم[4] معناه: للذين أحسنوا في كلّ ما تعبدوا به، أي أنهم أتوا بالمأمور به، كما ينبغي واجتنبوا المنهيات من الوجه الذي صارت منهيا عنها[5].

وقال أبو السعود: "للذين أحسنوا أعمالهم ،أيْ عملوها على الوجه ، وهو حسنُها الوصفيّ المستلزمُ لحسنها الذاتي[6]، وقد فسره رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله:" أنْ تعبدَ الله كأنّك تراه ، فإنْ لم تكن تراه فإنّه يراك"[7]

وقوله " الحسنى" قال ابن الأنباري: الحسنى في اللغة تأنيثُ الأحسنِ ، والعرب توقعُ هذه اللفظةَ على الحالة المحبوبةِ والخصلةِ المرغوب فيها، ولذلك لم تؤكد ولم تنعت بشيءٍ.[8]

---

١ سورة يونس، الآيات (٢٤-٢٥).

٢ سورة ق، آية ٣٥.

٣ سورة يونس، آية ٢٦.

٤ عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم. فقيه معتزلي مفسر، قال ابن المرتضى: كان من أفصح الناس وأفقههم وأورعهم، خلا أنه كان يخطّئ عليا عليه السلام في كثير من أفعاله ويصوّب معاوية في بعض أفعاله. وله (تفسير)، توفي سنة ٢٢٥هـ، ينظر الزركلي ،الأعلام ٣٢٣/٣ ، عادل نويهض ، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»١/ ٢٧١

٥الرازي، التفسير الكبير، ٧٧/١٧.

٦ أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٨/٤.

٧صحيح البخاري، حديث رقم ٥٠ ، وصحيح مسلم ،رقم ١

٨ الرازي، التفسير الكبير، ٧٧/١٧.ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب (حسن)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الزمخشري:" الحسنى: المثوبة، وقال عن ابن عباس رضي الله عنهما الحسنى: الحسنة.[١]

وقد ورد تفسيّر عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بأنّها الجنة في كثير من الأحاديث الصّحيحة ، فيجب التزام ذلك ، وعدم العدول عنه فهو الصّادق المصدوق[٢].

وقوله: (وزيادة) اختلف المفسرون في المراد بهذه الزيادة وحاصل الكلام، يرجع إلى قولين:

القول الأول:

إنّ المرادَ بهذه الزيادة هي رؤية الله تبارك وتعالى ويدل على هذا النقل والعقل.[٣]

أمّا النقل: فالأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدًا، منها قوله صلى الله عليه وسلم فيما روى صهيب قال:" قرأ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: ﴿ **للذين أحسنوا الحُسنى وزيادة**﴾ قال: إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ، نادى منادٍ : يا أهل الجنة ، إنّ لكم عند الله موعدًا يريد أنْ ينجزكموه فيقولون: ما هو؟ ألم يثقل موازيننا، ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، ويزحزحنا عن النار؟ فيكشفُ الحجابَ، فينظرون اللهَ، فما أعطاهم شيئًا أحبّ إليهم من النّظر إليه، وهي الزّيادةُ ".[٤]

وروى أنس –رضي الله عنه– قال: سئل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ عن هذه الآية: ﴿**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾[٥]، قال:" للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة والزيادة وهي النظر إلى وجه الله"[٦]

١الزمخشري، الكشاف، ٢/٢٣٣.

٢ ينظر البيهقي ، الاعتقاد ١/١٢٣ـ ١٢٥

٣ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣./٤٩٧.

٤ابن خزيمة، كتاب التوحيد، ص١٨٠.

٥ سورة يونس، آية ٢٦.

٦القرطبي، أبو عبد الله محمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن الكريم، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٧م، ٨/٣٣٠. وينظر الدارقطني، رؤية الله، ص٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وروى أُبيّ بن كعب قال: سألت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الزيادة في كتاب الله عز وجل قوله تعالى﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، قال:" الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله عز وجل".[1]

وورد أَنّ أبا موسى يُحِّدثُ أنّه سمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول:" يبعثُ الله ـ عز وجلّ ـ يومَ القيامةِ مناديًا ينادي: يا أهل الجنة ـ بصوت يسمع أولهم وآخرهم ـ : إنّ الله وعدكم الحُسنى، والحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل".[2]

ويروي هذا التفسير عن كثيرٍ من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ موقوفًا، فَروُيَ عن أبي بكر الصّديق –رضي الله عنه–: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[3]قال النظر إلى وجه الله الكريم، وقال عبد الله بن المبارك، عن أبي بكر الهذليُ: أنبأنا أبو تميمة قال: سمعت أبا موسى الأشعري يخطب الناس في جامع البصرة ويقول: إنّ الله يبعثُ يوم القيامة مَلَكًا إلى أهل الجنة فيقول: يا أهلَ الجنة، هل أَنجزكم اللهُ ما وعدَكم؟ فينظرون فيرون الحُليَ والحُللَ والأَنهارَ والأزواجَ المُطهرّة، فيقولون: نعم، قد أنجزنا الله ما وعدنا، ثم يقول الملك: هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ ثلاث مرات، فلا يفقدون شيئا ممّا وُعِدوا فيقولون: نعم، فيقول: قد بَقي لكم شيءٌ، إن الله عز وجل يقول: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ ألا إنّ الحُسنى الجنةُ، والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى.[4]

١الألوسي، تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، ١٠٢/١١.

٢ابن كثير، التفسير، ٤٩٨/٣.

٣ سورة يونس، آية ٢٦.

٤ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا قول علي بن أبي طالب في روايةٍ، وحذيفة وعبادة بن الصامت وصهيب وابن عباس في روايةٍ، ، وسعيد بن المسيب، والحسن البصري ، وعكرمة مولى ابن عباس، ومجاهد بن جبر، نقله المفسرون عنهم.[١]

وقال البيضاويّ[٢] : وقيل: إنّ الزيادة هي اللقاء، وقال في حاشية الشهاب عن هذا التفسير: "إنّه المأثور عن الصحابة كأبي بكر رضي الله عنه وأبي موسى"[٣] .

هذا على أن اللقاء هو الرؤية قال الألوسي:" فحكايةُ هذا التفسير بقيل، كما فعل البيضاوي –عفا الله تعالى عنه– مما لا ينبغي، وقول الزمخشري –عامله الله بعدله–: إنّ الحديثَ مرقوعٌ ، بالقاف: أي مفترى ، لا يصدرُ إلا عن رقيعٍ ، فإنّه متفقٌ على صحته، وقد أخرجه حُفاّظ ليس فيهم ما يُقال، نعم جاء في تفسير ذلك غير ما ذُكِر، لكن ليس في هذه الدرجة من الصحة، ولا رُفِعَ فيه صريحًا"[٤].

يقصد بذلك الحديثَ حديثَ صُهيبٍ، وقول الزّمخشري هو:" وزعمت المشبهة والمجبرة أَنَّ الزيادَة النّظرُ إلى وجه الله –تعالى– وجاءتْ بحديث مرقوع".[٥]

ومَن فَسّرَ الزيادةَ بالمغفرة والرضوان فهو من لوازم رؤيةُ الرّبِ –تبارك وتعالى–.

١ابن خزيمة، محمد بن اسحاق، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل التي وصف بها نفسه في تنزيله الذي أنزله على نبيه المصطفى وعلى لسان نبيه، تعليق: محمد خليل الهراس، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٣م، ص١٨٠.

٢ ناصر الدين أبو سعيد أو أبو الخير عبد الله بن أبي القاسم عمر بن محمد بن أبي الحسن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي، ولد في المدينة البيضاء بفارس –وإليها نسبته– قرب شيراز، ولا تعلم سنة ولادته تحديدًا والغالب أن مولده أوائل القرن السابع الهجري. توفي سنة ٦٨٥هـ، ينظر الزركلي ،الأعلام ١١٠/٤

٣الخفاجي، شهاب الدين، حاشية الشهاب على البيضاوي، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ٢٢/٥.

٤الألولسي، روح المعاني، ١٠٣/١١.

٥الزمخشري، الكشاف، ٢٦٩/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدليل الثالث:

قال تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيد﴾[1]

وقد فُسِّرَ المزيُد في الآية بما فُسرت به الزِّيادة فقال ابن كثير: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيد﴾ كقوله عز وجل: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ وقد سبق أنّ معنى الزيادة النظر إلى وجه الله الكريم[2]وذكرت ما فُسِر المزيدُ **نصًا وعقلاً** : **فالنّص** ما ورد من الأحاديث الصّحيحة وأقوال المفسرين، ورَوىَ أنسُ بنُ مالكٍ –رضي الله عنه– في قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيد﴾ قال :يظهرُ لهم الرّب ـ تبارك وتعالى ـ يوم القيامة.[3]

وأمّا العقلُ: فقال الرازي: " إنَّ الْحُسْنَى لَفْظَةٌ مُفْرَدَةٌ دَخَلَ عَلَيْهَا حَرْفُ التَّعْرِيفِ، فَانْصَرَفَ إلَى الْمَعْهُودِ السَّابِقِ، وَهُوَ دَارُ السَّلَامِ وَالْمَعْرُوفُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُتَقَرِّرِ بَيْنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ هَذِهِ اللَّفْظَةِ هُوَ الْجَنَّةُ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ وَالتَّعْظِيمِ. وَإِذَا ثَبَتَ هَذَا، وَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الزِّيَادَةِ أَمْرًا مُغَايِرًا لِكُلِّ مَا فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالتَّعْظِيمِ، وَإِلَّا لَزِمَ التَّكْرَارُ وَكُلُّ مَنْ قَالَ بِذَلِكَ قَالَ: إنَّمَا هِيَ رُؤْيَةُ اللَّه تَعَالَى ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ هَذِهِ الزِّيَادَةِ:الرُّؤْيَةُ. وَمِمَّا يُؤَكِّدُ هَذَا وَجْهَانِ:

الوجه الأول: أنه تعالى قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[4] فَأَثْبَتَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ أَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: نَضْرَةُ الْوُجُوهِ وَالثَّانِي: النَّظَرُ إلَى اللَّه تَعَالَى، وَآيَاتُ الْقُرْآنِ يُفَسِّرُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَوَجَبَ حَمْلُ الْحُسْنَى هَاهُنَا عَلَى نَضْرَةِ الْوُجُوهِ، وَحَمْلُ الزِّيَادَةِ عَلَى رُؤْيَةِ اللَّه تَعَالَى.

الثَّانِي: أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ لِرَسُولِهِ ـ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[5]: أَثْبَتَ لَهُ النَّعِيمَ، ورؤية الْمُلْكِ الْكَبِيرِ، فَوَجَبَ هَاهُنَا حَمْلُ الْحُسْنَى وَالزِّيَادَةِ عَلَى هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ " [6]

---

١ سورة ق، آية ٣٥.

٢ابن كثير، التفسير القرآن العظيم، ٤٠٨/٦.

٣الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط٢، بيروت، لبنان، ١٩٦٠م، ٢١/٢٦.

٤ سورة القيامة، الآيات (٢٢-٢٣).

٥ سورة الإنسان، آية ٢٠.

٦الرازي، التفسير الكبير، ٧٧/١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يجوزُ أنْ يقالَ: إنّ الألف واللام في الحسنى للاستغراق، وتكون الزيادة داخلة فيه؛ لأنّ ذلك يمنعُ من عطفِ الزّيادة عليها، وقد عطف فيجب حملُه على المعهود.

الوجه الثاني: من أقوال المفسرين في المراد بالزيادة هو:

إنَّ الزيادةَ تضعيفُ ثوابِ الأعمال الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف وزيادة على ذلك، ويشتملُ ما يعطيهم الله في الجِنان من القصور والحور والرضا عنهم، وما أخفاه لهم من قرة أَعين.

رأي نفاة الرؤية في الآية:

إنّ نفاة الرؤية لا يسلّمون للمثبتين دلالة الآية على الرؤية؛ إذ تقولُ المعتزلةُ: ولا يجوزُ حملها ، أيْ: الزيادة على الرؤية لله –تعالى– ؛لأنّه ظاهرٌ للآية، يؤيد هذا ، ويدل على هذا وجوه:

الوجه الأول: الأدّلة العقلية الدالة على امتناع رؤية الله تعالى.

الوجه الثاني: أَنّ الزيادةَ يجبُ أَنْ تكونَ من جنسِ المزيد عليه ، قال عبد الجبار:" لأَنّ إطلاقَ هذه الكلمة بعد تقدم ذكر بعض الأمور يقتضي أَنّ الزيادةَ من ذلك الباب بالتعارف إلا أنْ يمنعَ منه دليلٌ، ولو كان المراد به الرؤية على مذهبهم لكانت الزيادةُ أعظمَ من الحُسنى، ويوجبُ أنْ يكون تعالى يُلتذ بالنّظر إليه ، وُيشتهي فيكون ذلك من جملة النّعيم واللذات، وهذا خروجٌ من الدين، وإنْ كان القولُ بأنه جِسمٌ يقتضيه؛ لأنّه إذا صّح فيه ذلك لم يمتنع أنْ يُشتهي النظرُ إليه، بل لمسه ومعانقته تعالى الله عن ذلك". [1]

الوجه الثالث: أَنَّ الخير الذي تمسكتم به في هذا الباب هو ما وردَ أنّ الزيادةَ هي النّظرُ إلى وجه الله –تعالى–، هذا الخيرُ يوجبُ التشبيه، فثبت أَنّ هذا اللفظَ لا يمكنُ حملُه على الرؤية فوجب حملُه على شيءٍ آخرَ، قال الجبائي[2]: الحسنى عبارةٌ عن الثواب المستحق، والزيادةُ هي ما يزيده

١القاضي، عبد الجبار، متشابه القرآن، تحقيق: أحمد عبد الرحمن وهبة، مكتبة الثقافة الفلسفية، ٢٠٠٩م، ص٣٦٢.

٢ هو محمد بن عبد الوهّاب بن سلام الجبائي، المعروف بأبي علي الجبائي. شيخ المعتزلة ، ورئيس علماء الكلام في عصره، عصره، مؤسس فرقة الجبائية توفي سنة ٣٠٣هـ. ينظر الزركلي ،الأعلام ٢٥٦/٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله على هذا الثّواب من التفضل، ومثل هذا قال الزمخشري :الحسنى المثوبة والزيادة ما يزيد على المثوبة ، وهي التفضل ، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾[1] وأقوالُ المفسرين تؤيد هذا، فنُقلَ عن مجاهدٍ أنّه قال :(الزيادة) مغفرةٌ من الله ورضوان، وعن علي –رضي الله عنه– الزيادة: غرفةٌ من لؤلؤةٍ واحدةٍ، لها أربعة آلاف باب، وعن ابن عباس –رضي الله– عنهما الزيادة: أنْ تُضاعفَ الحسنةُ عَشْرُ حسناتٍ إلى أكثر من ذلك ،وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[2]: "الزيادةُ: مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ فَضْلِهِ، لَا يُحَاسِبُهُمْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وقال يزيد بن شجرة[3] : الزِّيَادَةُ أَنْ تَمُرَّ السَّحَابَةُ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ فَتُمْطِرُهُمْ مِنْ كُلِّ النَّوَادِرِ الَّتِي لَمْ يَرَوْهَا، وَتَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، مَا تُرِيدُونَ أَنْ أُمْطِرَكُمْ؟ فَلَا يُرِيدُونَ شَيْئًا إِلَّا أَمْطَرَتْهُمْ إِيَّاهُ..

وقيل: الزيادة أنّه ما يمر عليهم مقدار يوم من أيام الدنيا إلا ويُطِيفُ بمنزلِ أحدهم سبعون ألف ملك، مع كل ملك هدايا من عند الله ليست مع صاحبه ، ما رأوا مثلَ تلك الهدايا قطُّ، فسبحان من لا تتناهى مقدوراته إلى غير ذلك.[4]

والرّد عليهم كما يلي:

١– قولهم الأدلة العقلية دلّت على امتناع الرؤية للباري، فهذا غيرُ مُسلَّم، وقد سبق رد هذه الأدلة، وأنَّها في غايةِ الضّعف، وأن العقل لا يحكم بامتناع رؤية الله –تعالى– بل يجيزها ،

---

١ سورة فاطر، آية ٣٠.

٢ابن زيد بن أسلم العمري المدني ، أخو أسامة ، وعبد الله وكان عبد الرحمن صاحب قرآن وتفسير جمع تفسيرا في مجلد ، وكتابا في الناسخ والمنسوخ . وحدث عن أبيه روى عنه أصبغ بن الفرج ، وقتيبة ، وهشام بن عمار ، وآخرون . توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة. ينظر الذهبي ، تاريخ الإسلام ٩٠٤/٤

٣ يزيد بن شجرة الرهاوي: أمير، حازم شجاع. يقال له صحبة، من أصحاب معاوية. سيّره معاوية إلى مكة في ثلاثة آلاف فارس، فدخلها وخطب بها. وأراد أن يقيم الحج فنازعه قثم بن عباس، وكان من جهة عليّ، فاصطلحا على أن يقيم الموسم حاجب الكعبة. ثم عاد إلى الشام، فكان يغزو الثغور ويشهد الفتوح إلى أن قتل في إحدى غزواته سنة ٥٨هـ ، ينظر الذهبي ، تاريخ الإسلام ٥٥٠/٢، سير أعلام النبلاء ١٠٦/٩

٤القرطبي، أحكام القرآن، ٣٣١/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاءت الأخبار الصحيحة بإثباتها فيجب إجراؤها على ظاهرها من غير تأويل أو تحريف.

وأما عن قولهم (الزيادة يجبُ أنْ تكونَ من جنس المزيد عليه)، فقد رد هذا الرازي حيث قال:" المزيُد عليه إذا كان مقدّرًا بمقدار معين وجبَ أَنْ تكونُ الزيادةُ عليه غيرَ مخالفة له، مثل قول الرجل لغيره:"أعطيتك عشرةَ أمدادٍ من الحنطة وزيادةً ، فههنا يجبُ أَنْ تكونُ الزّيادة من الحنطة، وإذا كانَ غير مقدر بمقدار معين وجب أنّ تكونَ الزيادةُ مغايرةً له مثل قول الرجل: أعطيتك الحنطة وزيادة، فههنا يجب أن تكون الزيادة غير الحنطة، والآية كذلك، فلفظ الحسنى التي هي الجنة مطلقة غير مقدرة بمقدار معين فيجب أن تكون تلك الزيادة عليها شيئا مغايرًا لكل ما في الجنة".[1]

وأَمّا دعوى التشبيه فغير مسلّمة، ولا يمكنُ تركُ النّصوصِ القطعيّة لمجرد هذه الدعوى، فالله أعلمُ بما يستحقُ، فما وصف به نفسَه أو وصفه به رسوله –صلى الله عليه وسلم–، الذي هو أعلمُ الخلقِ بربه ، وبما يجوزُ عليه ويمتنع ، يجبُ أنْ يوصفَ به من غير اتباع للهوى الذي هو طريقُ الضلال.

وأقوال المفسرين التي مرّ ذكرُها في أَنّ الزيادةَ غيرُ الرؤية ليست في درجة التفسير بأنها الرؤية ، حيث لم يردْ فيها حديثٌ مرفوعٌ بخلاف تفسيرها بالرؤية.

١الرازي، التفسير الكبير، ٧٨/١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدليل الرابع:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[1] قال الرازي: " فإنّ إحدى القراءات في هذه الآية (ملكا) بفتح الميم وكسر اللام[2]، وأجمع المسلمون على أَنّ ذلك الملك ليس إلا الله تعالى، وعندي التمسك بهذه الآية أقوى من التمسك بغيرها".[3]

وقال الألوسي عند تفسيرها: "وقيل هو النظر إلى الله عز وجل"[4] فعلى القراءة المذكورة تكون دلالة الآية على الرؤية الظاهرة.

الدليل الخامس:

قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[5]،والاستدلال بهذه الآية على إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة،استدلال بالمفهوم حيث قال جل ذكره عن الكفار:﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ ، والحجابُ مجازٌ عن عدم الرؤية؛لأنّ المحجوبَ لا يرى ما حُجِب عنه، والحجب المنع ، والكلام على حذف مضاف يمكن تقديره رحمة أو رؤية، وقد قال الأول ونحوه المعتزلة ونفاة الرؤية، وقدر الثاني أهل السنة والجماعة وتؤيده أقوال المفسرين:

قال مقاتل: "معنى الآية أنّهم بعد العرض والحساب لا يرون ربّهم، والمؤمنون يرون ربهم" .[6]

قال الكلبي[7]: يقول: " إنّهم عن النّظر إلى رؤية ربهم لمحجوبون ، والمؤمن لا يحجب عن رُؤية ربِّه " .[8]

---

١ سورة الإنسان، آية ٢٠.

٢ قال ابن الجزري : " (وَمُلْكًا كَبِيرًا) بِكَسْرِ اللَّامِ وَرَدَتْ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ وَغَيْرِهِ وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ دَلِيلٍ عَلَى رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ".النشر في القراءات العشر ، ١٣/١.

٣المرجع السابق، ١٣١/١٣.

٤الألوسي، روح المعاني، ١٦١/٢٩.

٥ سورة المطففين، آية ١٥.

٦ الرازي، تفسير الرازي، ٤٨/٣.

٧ محمد بن السائب بن بشر بن عمرو ابن الحارث الكلبي، أبو النضر: نسابة، راوية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب. من أهل الكوفة. مولده ووفاته فيها. وهو من (كلب بن وبرة) من قضاعة.تكلم عليه علماء الجرح والتعديل ، توفي سنة ١٤٦، ينظر الذهبي ، تاريخ الإسلام ٩٦٠/٣ الزركلي ، الأعلام ١٣٣/٦.

٨ المرجع السابق، ٤٨/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن القيم: وقد احتج بهذه الحجة الشافعي نفسه وغيره من الأئمة فذكر الطبراني وغيره عن المزني[1] قال: سمعت الشافعيّ يقول في قوله عز وجل:﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾: لمّا أنْ حُجِب هؤلاء في السّخط كان في هذا دليلٌ على أنّ أولياءَه يرونه في الرضا، قال الربيع : فقلت يا أبا عبدَ الله ، وبه تقول؟ قال نعم ، ولو لم يوقن محمدُ بنُ إدريس أنّه يرى الله لمّا عبدَ اللهَ ـ عز وجل ـ، ورواه الطبراني في شرح السنة من طريق الأَصم أيضًا، وقال أبو زَرْعةَ الرّازي: سمعت أحمد بن محمد بن الحسين يقول: سُئل محمدُ بن عبد الله بن الحكم: هل يرى الخلقُ كلهّم ربَّهم يومَ القيامةِ المؤمنون والكفارُ؟ فقال محمد بن عبد الله: ليس يراه إلا المؤمنون. وسُئلَ الشافعيُّ عن الرؤية، فقال :يقول الله ـ تعالى ـ:﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ ، ففي هذا دليل على أن المؤمنين لا يحجبون عن الله عز وجل.[2]

وقال مالك بن أنس: لمّا حَجبَ أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتّى رأوه، وقال الحسن: لو عِلمَ الزاهدون والعابدون أَنَّهم لا يرون ربَّهم في المعاد لزهقت أنفسهم في الدنيا.

قال الحسين بن الفُضل[3] لما حجبهم في الدنيا عن نور توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته ، وعلى هذا التفسير الجمهور وبه تظهر فائدة التخصيص.[4]

---

١ أَبُو إِبْرَاهِيمَ، إِسْمَاعِيْلُ بنُ يَحْيَى بنِ إِسْمَاعِيْلَ بنِ عَمْرِو بنِ مُسْلِمٍ، المُزَنِيُّ ، المِصْرِيُّ، تِلْمِيْذُ الشَّافِعِيِّ. صنف كتباً كثيرة في مذهب الإمام الشافعي، منها الجامع الصغير ومختصر المختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الوثائق وغير ذلك، وقال الشافعي رضي الله عنه في حقه: المزني ناصر مذهبي، توفي سنة٢٦٤هـ ، ينظر ابن خلكان ،وفيات الأعيان ٢١٧/١، الذهبي ،سير أعلام النبلاء٤٩٢/١٢

٢ابن القيم، حادي الأرواح، ص٢٢٧.

٣الحُسَيْنُ بنُ الفَضْلِ بنِ عُمَيْرٍ أَبُو عَلِيٍّ البَجَلِيُّ ، المفسر الأديب، إمام عصره في معاني القرآن، سمع يزيد بن هارون، وعبد الله بن بكر السهمي، توفي سنة ٢٨٢هـ، ينظر الذهبي ، تاريخ الإسلام ٧٤٢/٦ الزركلي ، الأعلام ٢/ ٢٥١.

٤ الفخر الرازي، تفسير الفخر الرازي، ٩٥/٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقرّر الرازي الاستدلال بالآية من وجه آخر فقال:" إنّ اللهَ ـ تعالى ـ ذكر هذا الحجابَ في معرض الوعيد والتهديد للكفار، وما يكون وعيدًا وتهديدا للكفار لا يجوز حصولُه في حق المؤمنين فوجب أَنْ لا يحصلَ هذا الحجاب في حق المؤمنين".[1]

وأنكر المعتزلة هذا، وقالوا: الآية لا تدل على الرؤية والمراد بها خلاف قولكم:

قال عبد الجبار:" إنّهم ممنوعون من رحمة الله ؛ لأَنّ الحجبَ هو المنع، ولذلك يقال فيمن يمنع الوصول إلى الأمير: إنّه حاجبٌ له، وإنْ كانَ الممنوع مشاهدًا له، وقال أهل الفرائض في الإخوة: إنّهم يحجبون الأمَ عن الثُّلثِ إذا منعوها، وإن لم يكنْ هناك ستر في الحقيقة تبين بذلك أنه – تعالى– يمنعهم بذلك من رحمته وسعة فضله؛ ليبعث السّامع بذلك على التمسك بطاعة الله فيكون يوم القيامة من أهل الرحمة لا من المحجوبين عنها. وهذا قول أبي علي الجبائي.[2]

وقال أبو مسلم[3]: لمحجوبون أي غير مقربين والحجاب الرد، وهو ضد القبول، والمعنى هؤلاء المنكرون للبعث غير مقبولين عند الله، وهو المراد من قوله تعالى:﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾[4]

وقال الزمخشري:" (كلا) ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم، وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم، و إهانتهم؛ لأنّه لا يُؤذن على الملوك إلا للوجهاء المكرمين لديهم، ولا يُحجبُ عنهم إلا الأدنياءُ المهانون عندهم ".[5]

١المرجع السابق، ٣١/٩٦.

٢القاضي، عبد الجبار، متشابه القرآن، ص٦٨٣.

٣محمد بن بحر الأصفهاني، أبو مسلم: وال، من أهل أصفهان. معتزلي. من كبار الكتاب. كان عالما بالتفسير وبغيره من صنوف العلم، وله شعر. ولي أصفهان وبلاد فارس، للمقتدر العباسي، واستمر إلى أن دخل ابن بويه أصفهان سنة ٣٢١ هـ فعزل. من كتبه (جامع التأويل) في التفسير، أربعة عشر مجلدا، جمع سعيد الأنصاري الهندي نصوصا منه وردت في (مفاتيح الغيب) المعروف بتفسير الفخر الرازيّ، وسماها (ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل – ط) ، توفي سنة ٣٢٢هـ، ينظر الزركلي ، الأعلام ٦/ ٥٠

٤ سورة آل عمران، آية ٧٧.

٥الزمخشري، الكشاف، ٤/٢٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الرازي: لا شكَّ أَنَّ مَنْ منعَ من رؤية شيء يقال: إنّه حجب عنه، وأيضًا مَنْ منع من الدخول على الأمير يقال: إنه حُجِبَ عنه، وأيضًا الأم حُجِبتْ عن الثلث بسبب الإخوة، وإذا وجدنا هذه الاستعمالات وجبَ جعْلُ اللفظِ حقيقةً في مفهوم مشتركٍ بين هذه المواضع دفعًا للاشتراك في اللفظ وذلك هو المنع، ففي الصّورة الأولى حصل المنع من الرؤية ، وفي الثانية حصل من الوصول إلى قربه، وفي الثالثة حصل المنعُ من استحقاقِ أخذِ الثلث فيصير تقدير الآية : كلا إنّهم عن ربّهم يومئذ لممنوعون، والمنع إنمّا يتحققُ بالنسبة إلى ما يثبت للعبد بالنسبة إلى الله ـ تعالى ـ، وهو إمّا العلم وإمّا الرؤية، ولا يمكن حمله على العلم؛ لأنه ثابت بالاتفاق للكفار فوجب حملُه على الرؤية، أمّا صرفُه إلى الرحمةِ فهو عدولٌ عن الظّاهر من غير دليل، وكذا ما قاله صاحبُ الكشاف تركٌ للظّاهر من غير دليل، وما يؤكد ذلك ما ذكر من أقوال المفسرين.[1]

والحاصل أَنّ المرادَ بالحجب في الآية الكريمة، كما قيل :إنّهم محجوبون عن رحمته وكرامته أو عن رؤيته، قال ابن جرير الطبري في تفسيره:" وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أنْ يقال: إنَّ الله –تعالى– ذكره أخبر عن هؤلاء القوم أنهم عن رؤيته محجوبون ويحتمل أَنْ يكون مراد به الحجاب عن كرامته ، وأنْ يكون مراد به الحجاب عن ذلك كله ، ولا دلالة في الآية تدل على أَنّه مرادٌ بذلك الحجاب عن معنى منه دون معنى، ولا خبر به عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قامت حجته ،فالصوابُ أن يقال : هم محجوبون عن رؤيته، وعن كرامته إذا كان الخبر عامًا ، لا دلالة على خصوصه.[2]

ولكنْ ثبتَ بالأخبار التي بلغت حدّ التّواتر المعنوي عن المصطفى –صلى الله عليه وسلم– رؤية المؤمنين لربهم ـ تبارك وتعالى ـ في الدار الآخرة، لهذا ذهبَ جمهورُ المفسرين إلى تفسير حجب الكفار عن ربهم في الآية بالمنع من رؤيته، فمفهوم الآية يدلُّ على ما دلّ عليه صريح الآيات المثبتة لرؤية المؤمنين لربهم ، والأحاديث الصحيحة المتفق على صحتها بين علماء السنة، والحديث كذلك فيها النصّ الصّريح على رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة.

١الرازي، تفسير الفخر الرازي، ٩٦/٣١.

٢الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٦٤/٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: تفسير الآيات التي تدل على عدم ثبوت الرؤية:

قوله تعالى: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبصَارَ﴾[1] يدل على أنه –تعالى– لا يجوز أَنْ يُرى بالأبصار والعيون على وجه في كل وقت من غير تخصيص؛ لأنه –تعالى– عم بالنفي وذكر ذلك على جهة التنزه والمدح، وما تمدح بنفيه مما يرجع إلى ذاته لم يقع إثباته إلا ذما، فيجب أن يدل الظّاهر على ما قلنا كما كان يدل لو قال: لا تراه الأبصار؛ لأن الإدراك إذا قرن بالبصر زال عنه الاحتمال، ولا يجوز في اللغة أَنْ يُراد به إلا رؤية بالبصر، ولذلك يجريان في النفي والإثبات على واحد[2].

وقد أورد ابن تيمية قول الإمام أحمد: "نحن نؤمن بأن الله على العرش، كيف شاء، وكما شاء، بلا حد، ولا صفة يبلغها واصف، أو يحده أحد؛ فصفات الله منه وله، وهو كما وصف نفسه، لا تدركه الأبصار" [3].

وقد قرر عبد الجبار هذا الدليل بأطناب في (شرح الأصول الخمسة) وساق طائفة من الاعتراضات والإيرادات المفترضة عليه، ودفعها منتصرًا لمذهبه، وقد بلغت هذه الإيرادات نحوًا من اثنين وعشرين، ولكون هذا الدليل هو المحور الأساس الذي يعتمد عليه المفكرون، يقول القاضي: فإن قيل: ولم قلتم: إن الإدراك إذا اقترن بالبصر لم يحتمل إلا الرؤية؟ قلنا: لأن الرائي ليس يكون رائيًا حالة زائدة على كونه مدركا لأنه لو كان أمرًا زائدًا عليه لصح انفصال أحدهما عن الآخر، إذ لا علاقة بينهما من وجه معقول، والمعلوم خلافه، ثم ذكر أَنَّ الإدراك إذا أطلق يحتمل معانيَ كثيرةً من البلوغ، ومنها النّضج فأما إذا قيد بالبصر فلا يحتمل إلا الرؤية، يبين ذلك أنه لا فرق بين

---

١ سورة الأنعام، آية ١٠٣.

٢القاضي، عبد الجبار ، متشابه القرآن، ٢٥٥/١.

٣ درء تعارض تعارض والنقل ٣٠/٢ ، ينظر الثوري ، تفسير الثوري ٦/ ١٢٢، االغامدي ،البيهقي وموقفه من الإلهيات ص ٣٣٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قولهم: أدركت ببصري هذا الشخص حتى لو قال: أدركت ببصري وما رأيت أو رأيت وما أدركت لعد مناقضًا.

فإن قيل: ولم قلتم: إنّ هذه الآية وردت مورد التمدح؟ قلنا :لأنّ سياقَ الآية يقتضي ذلك، وكذلك ما قبلها وما بعدها؛ لأنّ جميعها في مدائح الله –تعالى–، وغير جائز من الحكيم أَنْ يأتي بجملة مشتملة على المدح، ثم يخلطها بما ليس بمدح البتة، ألا ترى أَنهّ لا يحسن أَنْ يقول أحدنا: فلانٌ وِرعٌ تقي، نَقِيُّ الجيب، مَرضِيُّ الطّرِيقِة، أسوُد يأكلُ الخبزَ، يصلي بالليل ويصوم النهار لما لم يكن لكونه أسودَ يأكل، تأثير في المدح.

يبين ذلك أنه تعالى لمّا بيّن تميزه عما عداه من الأجناس بنفي الصاحبة والولد بيّنَ اَنّه يتميز عن غيره من الذوات، بأْن لا يُرى ويَرى وبعد فإّن الأمة اتفقت على أن الآية واردة في مورد التمدح فلا كلام في ذلك إنما الكلام في جهة المدح.

فإن قيل: وأيُّ مدح في أَنه لا يَرى القديم تعالى، وقد شاركه فيه المعدومات، وكثير من الموجودات؟ قلنا: لم يقع التمدح بمجرد أَنْ لا يرى وإنما يقع التمدح بكونه رائيا ولا يُرى ولا يمتنع في الشيء أن لا يكون مدحا ثم بانضمام شيء آخر إليه يصير مدحًا، وهكذا فلا مدح في نفي الصاحبة والولد مجردًا، ثم إذا انضم إليه كونه حيا لا آفة به صار مدحًا. وهكذا فإنه لا مدحَ في أَنّه لا أولَ له فإن المعدومات تشاركه في ذلك، ثم يصير مدحا بانضمام شيء آخر إليه، وهو كونه قادرًا عالمًا حيًا سميعًا بصيرًا موجودًا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أَنَّ الآية الكريمة ﴿وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾[1] استدل بها النُّفاة على منع الرؤية في حين أنها من أدلة المثبتين، وتقدم توجيه استدلال النفاة بها حسب تصورهم وبناء ما قرروه بعقولهم[2] ولهم حولها كلام طويل وهم يحاولون من ورائه قصر الآية لتدل على ما ذهبوا إليه.

كما اعترض النفاة على استدلال المثبتين بالآية الكريمة ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[3] منكرين أَنْ يكوَن النّظرُ في الآية بمعنى الرؤية قالوا: وكيف يكون كذلك ومعلوم أنهم يقولون: نظرت إلى الهلال فلم أره؟ فلو كان أحدهما هو الآخر لتناقض الكلام ونزل منزلة قول القائل: رأيت الهلال وما رأيت، وهذا مناقض فاسد، كما أَنّ الرؤية غاية للنظر إذ يقال: نظرت حتّى رأيتُ، فلو كان أحدهما هو الآخر لكان أحدهما بمنزلة أن يجعل الشيء غاية لنفسه، وذلك لا يجوز ولا يصح أَنْ يقال رأيت حتّى رأيت، كما أن النظر يعقب بالرؤية فيقال نظرت فرأيت فلو كان أحدهما هو الآخر لكان في ذلك تعقيب الشيء بنفسه وينزل منزلة قولك: رأيت فرأيت، وهذا لا يستقيم ثم أنهم يقسمون النظر إلى أقسام فيقولون: نظرت نظر راض، ونظرت نظر غضبان، ونظرت نظر شزر[4].

ثم إنه قد يَنظرُ جماعة إلى الهلال ولا يعلم كونهم رائين له ضرورة، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾[5] إلى ما هنالك من وجوه الاعتراض، وبعد أن قرروا أنّ النظر غير الرؤية أولوا الآية بأنّ النّظرَ بمعنى الانتظار قالوا: والنظر بمعنى الانتظار قد ورد قوله تعالى

---

١ سورة الأعراف، آية ١٤٣.

٢رومي، عبد العزيز بن زيد، دلالة القرآن الكريم والأثر على رؤية الله تعالى بالبصر، مكتبة المعارف، ١٩٨٥م، ص٨٨.

٣ سورة القيامة، الآيات (٢٢-٢٣).

٤شزر: نَظَرَ إليه بمُؤْخِر عَيْنِهِ ، وأكثَرُ ما يكونُ في حال الإعْراضِ أو الغضب.

٥ سورة الأعراف، آية ١٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[1]أي فانتظار ،وقال عز وجل فيما حكى عن بِلقيس: ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُون﴾ أي منتظرة.

وقالوا أيضا: أن الوجه في الآية غير مقصود، وإنما المقصود صاحب الوجه، كما قال تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ، تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[2] ومعلوم أَنّ الوجوه لا تظن، وإنما يظن أصحابها فعلى تأويل الآية بالنظر بمعنى تقليب الحدقة الصحيحة يكون الكلام على تقدير كما في قوله : ﴿ واسأل القرية﴾أي أهل القرية.

كما ردوا بقية الأدلة التي استدل بها أهل الإثبات إما لكونها أخباراً لا يعتمد عليها في مسائل الاعتقاد، وإما تماديًا في التأويل والتقدير لكل ما خالف مذهبهم، كما أولوا قوله تعالى﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾[3]بأن المراد يلقون ملائكته وقوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُون﴾[4] قالوا: عن ثوابه وأولوا الحديث الصّحيح " إنكم سترون ربكم" بأن المراد بالرؤية العلم.

---

١ سورة البقرة، آية ٢٨.

٢ سورة القيامة، الآيات (٢٤-٢٥)

٣ سورة الأحزاب، آية ٤٤.

٤ سورة المطففين، آية ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: أدلة وقوع رؤية الله تعالى في الآخرة من السّنة.

تعد الأحاديث الصحيحة من الأدلة على وقوع الرؤية ، ذكرت بعضها ، وقد وضّح من هذه الأحاديث ، كلّ حسب رأيه من الرؤية ، كما هو الأمر في الآيات القرآنية .

المطلب الأول: الأحاديث التي تدل على ثبوت الرؤية:

الأحاديث الدالة على رؤية الله –تعالى– في الآخرة كثيرةٌ جدًا، رواها أكثر من خمسة وعشرين رجلاً من أصحاب النبيّ – صلى الله عليه وسلم – وقد مَرّ ذكرُهم عند الاستدلال على الجواز، ودلالة الأحاديث على الرؤية متنوعة، فمنها ما ورد تفسيرًا لبعض الآيات الدالة على الرؤية ، كما في سورة يونس وسورة ق، وغيرهما، ومنها ما هو في إثباتها في القيامة، وقَدّ مر ذكر أغلبها، ومنها ما هو في إثبات لقاء الله ـ تعالى ـ ومنها ما هو في إثباتها ووقوعها في الجنة للمؤمنين.

ومن الأدلة ما يلي:

أولا: ما روى جرير قال: خرجَ علينا رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– ليلةَ البدر فقال: "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ [1] فِي رُؤْيَتِهِ".[2]

ثانيا: ما رَوى أبو هريرة –رضي الله عنه–:" إن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله: هل تضارون في القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبعه، فيتبع مَنْ كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع مَنْ كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها، أو منافقوها، شك إبراهيم فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا رُبّنا فإذا جاءنا

١اتضامون ، قال ابن حجر :" لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ مَعْنَاهُ لَا تَجْتَمِعُونَ لِرُؤْيَتِهِ فِي جِهَةٍ وَلَا يُضَمُّ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ،وَمَعْنَاهُ بِفَتْحِ التَّاءِ كَذَلِكَ ، وَالْأَصْلُ لَا تَتَضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ بِاجْتِمَاعٍ فِي جِهَةٍ ، وَبِالتَّخْفِيفِ مِنَ الضَّيْمِ وَمَعْنَاهُ: لَا تُظْلَمُونَ فِيهِ بِرُؤْيَةِ بَعْضِكُمْ دُونَ بَعْضٍ؛ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ فِي جِهَاتِكُمْ كُلِّهَا، وَهُوَ مُتَعَالٍ عَنِ الْجِهَةِ وَالتَّشْبِيهِ بِرُؤْيَةِ الْقَمَرِ لِلرُّؤْيَةِ دُونَ تَشْبِيهِ الْمَرْئِيِّ تَعَالَى اللَّهُ عَن ذَلِك " فتح الباري ١٣/ ٤٢٧

٢صحيح البخاري ، حديث رقم ٥٥٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رُبنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا رُبكم فيقولون: أَنت ربُّنا فيتبعونه، ويُضربُ الصِّراطُ بين ظهريْ جهنَم فأكونُ أنا وأمتي أولَ مَنْ يجيزها، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسلُ، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلِّمْ سلِّمْ، وفي جهنَم كلاليبُ مثلُ شوك السعدان، هل رأيتم السعدان؟ قالوا نعم يا رسول الله، قال: فإنه مثل شوك السَّعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم ، فمِنْهُمُ المُوبَقُ[1] بَقِيَ بِعَمَلِهِ – أَوِ المُوثَقُ بِعَمَلِهِ –، وَمِنْهُمُ المُخَرْدَلُ، أَوِ المُجَازَى، أَوْ نَحْوُهُ، ثُمَّ يَتَجَلَّى، حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا مَّمن أراد الله أن يرحمه ممن يشهدُ أَنْ لا اله إلا الله فيعرفونهم في النار بأثر السجود تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود حرّم الله على النار أَنْ تأكل أثر السّجود فيخرجون من النار وقد امتُحشوا[2] فَيصبُّ عليهم ماءُ الحياة فينبتون تحته، كما تنبت الحبة في حميل السيل[3] ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجلٌ مقبل بوجهه على النار هو آخر أهل النار دخولا للجنة فيقول أَيْ ربِ: أصرْف وجهي عن النار فإنه قد قَشَبَني ريحها[4] وأحرقني ذكاؤها، فيدعو الله بما شاء إنْ يدعوه ثم يقول: هل عسيَت أن أعطيتك ذلك أَنْ تسألني غيرَه؟ فيقول: لا، وعزّتك لا أَسألك غيَره، ويعطي ربَّه مِنْ عهودٍ ومواثيقَ ما شاء. فيصرف اللهُ وجهَه عن النار فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول: أَيْ ربِّ: قدمني إلى باب الجنة فيقول الله له: أَلستَ قَدْ أعطيت عهودَك ومواثيقَك أَنْ لا تسأل غير ما أِعطيت أبدا ويلك يا ابن آدم ما أغدرك؟ فيقول أي رب ويدعو الله حتى يقول هل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا

١الموبق:هلك بسبب ذنوبه ، ينظر ابن حجر ، فتح الباري ١١/ ٤٥٤

٢والمَحَشُ : قَشْرُ الجِلْدِ من اللَّحْمِ يُقَال : مَحَشَه الحَدّادُ يَمْحَشُه مَحْشاً : سَحَجَهُ وقالَ بَعْضُهم : مَرَّ بِي حِمْلٌ فمَحَشَنِي مَحْشاً وذلِكَ إِذا سَحَجَ جِلْدَه مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْلُخَه ، ينظر ، النووي ، شرح النووي على مسلم ٢٢/٣

٣حميل السيل: بفتح الحاء وكسر الميم ، وهو ما جاء به السيل من طين أو غثاء ومعناه : محمول السيل ، والمراد التشبيه في سرعة النبات وحسنه وطراوته . العيني ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري١/ ١٧٠

٤قشبني ريحها: أي: سمني وصار ريحها كالسم في أنفي. ابن بطال ، شرح صحيح البخاري ٢/ ٤٢٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسألك غيره ويعطي ما شاء من عهودٍ ومواثيقَ فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا أقام إلى باب الجنة انفقهت له[1] الجنة، فرأى ما فيها من الحَبْرةِ والسرور، فيسكت ما شاء الله أَنْ يسكت، ثم يقول: أَيْ ربِّ أدخلني الجنة، فيقول الله: ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أنْ لا تسأل غير ما أعطيت؟

فيقول: ويلك يا ابنَ ادمَ ما أغدرك، فيقول: أَيْ ربِّ: لا أكونن أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحكَ اللهُ منه، فإذا ضحك منه قال: له أدخل الجنة فإذا دخلها قال الله له تمنّ[2]، فسأل ربه وتمنّى، حتى إنّ الله ليذكِّره يقول كذا وكذا حتى انقطعت به الأماني قال الله: ذلك لك ومثلُه معه، قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئا حتى إذا حدث أبو هريرة أنّ الله ــ تبارك وتعالى ــ قال: ذلك لك ومثله معه. قال أبو سعيد الخدري وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة قال أبو هريرة: ما حفظت إلا قوله: ذلك لك ومثله معه قال أبو سعيد الخدري: أَشهد أَنّي حفظت من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قوله: ذلك لك وعشرة أمثاله، قال أبو هريرة، فذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً الجنة.[3]

ثالثا: روى أبو سعيد الخدري قال:" قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟»، قُلْنَا: لاَ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لاَ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا» ثُمَّ قَالَ: " يُنَادِي مُنَادٍ: لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ، وَأَصْحَابُ الأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلاَ وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ المَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ

١"انفقهت" أي: انفتحت واتسعت. ينظر البغوي ، "شرح السنة ١٧٦/١٥-١٧٩، ، ابن حجر ، "فتح الباري" ٤٤٦/١١-٤٦١.

٢ هكذا : فعل أمر مبني على حذف حرف العلة ، والفاعل : ضمير مستتر ، تقديره: أنت .....

٣صحيح البخاري، رقم الحديث ٦٥٧٣، ينظر العيني ، عمدة القاري ١٣٢/٢٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صَاحِبَةٌ، وَلاَ وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: فَارَقْنَاهُمْ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ اليَوْمَ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا، قَالَ: فَيَأْتِيهِمُ الجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلاَ يُكَلِّمُهُ إِلَّا الأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا.

ثم يُؤتى بالجسر فُيجعلُ بينَ ظهريْ جهنمَ، قلنا: يا رسول الله، ما الجسر؟ قال مَدْحَضَةٌ مِزلة[1]، عليه خطاطيفُ وكلاليبُ، وحَسَكةٌ مفلطحةٌ لها شوكة عُقَيفاءُ تكون بنجد يقال لها: السعدان، المؤمن عليها كالطَّرْفِ وكالبرق وكالريح، وكأجاويد الخيل والرِّكاب، فناجٍ مُسلَّم، وناج مخدوشٌ، ومكدوس في نار جهنم، حتى يمر آخرُهم يُسحَبُ سحًبا، فما أنتم بِأشدَّ لي مناشدةً في الحق، قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار، وإذا رأوا أنّهم قد نجوا في إخوانهم يقولون: رَبَّنَّا إخواننا، كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا، فيقول الله- تعالى-: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقالَ دينارٍ من إيمان فأخرجوه ويحرَّم اللهُ صوَرهم على مَنْ عرفوا ثم يمرون فيقول أذهبوا فمَنْ وجدتم في قلبه مثقالَ ذرةٍ من إيمان فأخرجوه فيُخرِجون مَن عرفوا" قال أبو سعيد: فإن لم تصدقوني فاقرؤوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾[2] فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار: بقيت شفاعتي فيقبض قبضةً من النار فيُخرِجُ أقوامًا قد امتُحشوا، فيلقون في نهر بأفواه الجنة، يقال له: مُاء الحياة، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حَمِيل السيل قد رأيتموها إلى جانب الصخرة، والى جانب الشجرة فما كان إلى الشمس منها ما كان أخضر، وما كان منها إلى الظل كان أبيض، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ، فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الخَوَاتِيمُ، فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، فَيَقُولُ أَهْلُ الجَنَّةِ: هَؤُلاَءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ، أَدْخَلَهُمُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلاَ خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ".[3]

١الجسر مدحضة مزلة. يقال دحضت رجله دحضًا زلفت، والدحض ما يكون عنه الزلق، ودحضت الشمس عن كبد السماء: زالت، ودحضت حجته: بطلت، والمزلة: موضع الزلل، فزلت القدم: سقطت، ابن بطال ، شرح صحيح البخاري ٤٧٠/١٠

٢ سورة النساء، آية ٤٠.

٣صحيح البخاري، حديث رقم ٧٤٣٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعًا : روى عدي بن حاتمٍ[1] قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه.

وتفسر الباحثة أنّ الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ـ بشّر الصحابة والمؤمنين برؤية ربّهم يوم القيامة ، يوم ينزع الحجاب عن عيونهم ؛ ليروا ربّهم جهارًا نهارًا.

خامسًا: روى وكيع بن حدس[2] عن عمه أبي رزين العقيلي[3] أنّه قال: يا رسولَ الله، أَكُلُّنَا يَرَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ وَمَا آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: «أَلَيْسَ كُلُّكُمْ يَنْظُرُ إِلَى الْقَمَرِ مُخْلِيًا بِهِ؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «فَاللَّهُ أَعْظَمُ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى؟ وَمَا آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ؟ قَالَ: «أَمَا مَرَرْتَ بِوَادِي أَهْلِكَ مَحْلًا؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «أَمَا مَرَرْتَ بِهِ يَهْتَزُّ خَضِرًا؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى قَالَ: «ثُمَّ مَرَرْتَ بِهِ مَحْلًا؟» قَالَ: بَلَى قَالَ: «فَكَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَذَلِكَ آيَتُهُ فِي خَلْقِهِ»[4]

وقد ذكرتُ سابقًا حديثًا رواه جريرُ بنُ عبدِ اللهِ البَجَلِيُّ عن النبي – صلى الله عليه وسلم–الذي قال فيه:" إنّكم سترَوْن ربَّكم، كما ترون هذا القمرَ، لا تضامون في رؤيته.....".

وفي رواية أخرى عن جرير –أيضا– عن النبي – صلى الله عليه وسلم–: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا»

---

١ عَدَي بن حاتم الطائي، هو: ابن حاتم الطائي لذي كان يضرب به المثل، في الجود والكرم ، وقد كان أبوه من أجود وأكرم العرب. تولى عدي: رئاسة قومه قبيلة طيء بعد وفاة أبيه في أرض الجبلين:أجأ وسلمى ، وهي منطقة حائل حالياً. كان نصرانيا ثم أسلم،،صحابي ، من المعمرين ، توفي سنة سبع وستين وعمره مئة وعشرون . ينظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٦٢/٣

٢ يقال ابن حدس بضم الدال وقيل بفتحها أَبُو مصعب العقيلي الطائفي. ينظر الدارقطني ، المؤتلف والمختلف ٧٧٢/٢، ٣/ ١٦٥١

٣ وهُوَ لقيط بْن عَامِر بْن صبرة بْن عَبْد اللَّهِ بْن المنتفق بْن عَامِر بْن عقيل بْن كَعْب بْن ربيعة بْن عَامِر بْن صعصعة أَبُو رزين العقيلي له صحبة عداده في أهل الطائف. ينظر ، ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/ ١٦٥٧

٤مسند الأمام أحمد بن حنبل، ١١/٤. إسناده ضعيف لجهالة حال وَكِيعِ بْنِ حُدُسٍ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».[1]

وقد علّق ابن بطالٍ على (رداء الكبر) بقوله : " فلا تعلق فيه للمجسمة فى إثبات الجسم والمكان لما تقدم من استحالة كونه جسمًا أو حالا فى مكان؛ فوجب أن يكون تأويل الرداء مصروفًا إلى أن المراد به الآفة المانعة لهم من رؤيته الموجودة بأبصارهم، وذلك فعل من أفعاله تعالى يفعله فى محل رؤيتهم له بدلا من فعله الرؤية، فلا يرونه ما دام ذلك المانع لهم من رؤيته ، وسماه رداء مجازًا واتساعًا؛ إذ منزلته في المنع من رؤيته منزلة الرداء وسائر ما يحتجب به ، والله تعالى لا يليق به الحجب والستار؛ إذ ذاك من صفات الأجسام...." [2]

هذه صورة من صور شرّاح الحديث ، فهي لم تقف على الجانب اللغوي ، وشرح الجمل ، إنّما تتعداه إلى إبراز الجانب العقدي، والرد على من يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة .

وتقول الباحثة إنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وعد المؤمنين برؤية ربِّهم، وسيرونه كالبدر في كبد السّماء وسيرونه عيانًا، وإلا كيف يكون الكلامُ بين الله وبين المؤمنين ؟

١صحيح البخاري ، حديث رقم ٤٨٨٧

٢ابن بطال ، شرح صحيح البخاري، ٤٦٦/١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: تفسير الأحاديث التي تدل على عدم ثبوت الرؤية.

اعتمد المعتزلة في نفي رؤية الله . عز وجل . في نفي الله عز وجل لموسى . عليه السّلام . عندما طلب أنْ ينظر إليه فردّ الله عليه بقوله : ﴿لَنْ تَرَانِي﴾[1] ، وأن " لن" تفيد معنى التأبيد ،وأوّلو معنى قوله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[2] أنه انتظار الثواب من الله جزاء العمل ، وأعطوا للمؤمن . بزعمهم . أن ينال كل ثواب إلا رؤية الله ، وساقوا أدلة عقلية ، وأولوا الآيات ، كما ظهر ، ولم يكتفوا بذلك ، بل ساقوا أحاديث من أقوال الصحابة ، كقول عائشة وأبي ذر ، ما يشير ظاهرها إلى نفي الرؤية .

أمّا حديث عائشة لمسروق حين سألها : هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي مِمَّا قُلْتَ، ثُمَّ قَالَتْ: "مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ"[3] وبينتْ أنّ المرئي هو جبريل.

وقد اعتمد المعتزلة على هذا القول في نفي الرؤية ، واتفاق بعض الصحابة مع عائشة كابن مسعود وأبي هريرة ، وقد أخذوا من هذا القول ادعاءً بالإجماع ، وإنهم وجهوا رؤية الإسراء إلى رؤية بصر ؛ ليخالفوا ما ذهب إليه ابن عباس ، مع العلم أنّ جمعًا من علماء السنة جمعوا بين قولي عائشة وابن عباس في أنّ الرؤية كانت رؤية بصيرة لا رؤية بصر [4]

وقد علق السفاريني على الجمع بين القولين : ثُمَّ الْمُرَادُ بِرُؤْيَةِ الْفُؤَادِ رُؤْيَةُ الْقَلْبِ لَا مُجَرَّدُ حُصُولِ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَانَ عَالِمًا بِاللَّهِ عَلَى الدَّوَامِ، بَلْ مُرَادُ مَنْ أَثْبَتَ لَهُ أَنَّهُ رَآهُ بِقَلْبِهِ أَنَّ الرُّؤْيَةَ الَّتِي حَصَلَتْ لَهُ خُلِقَتْ فِي قَلْبِهِ كَمَا تُخْلَقُ الرُّؤْيَةُ بِالْعَيْنِ لِغَيْرِهِ، وَالرُّؤْيَةُ لَا يُشْتَرَطُ لَهَا شَيْءٌ مَخْصُوصٌ عَقْلًا وَلَوْ جَرَتِ الْعَادَةُ بِخَلْقِهَا فِي الْعَيْنِ، وَقَدْ مَرَّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – «أَنَّهُ سَأَلَهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: " نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ» " وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا بِهَذَا اللَّفْظِ، وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْهُ قَالَ " رَأَيْتُ نُورًا "، وَلِابْنِ خُزَيْمَةَ عَنْهُ قَالَ: رَآهُ بِقَلْبِهِ، وَلَمْ يَرَهُ بِعَيْنِهِ"[5].

---

[1] سورة الأعراف، آية ١٤٣

[2] سورة القيامة، الآيات (٢٢-٢٣).

[3] ينظر صحيح البخاري، حديث رقم ٤٨٥٥، والمقدسي ، الاقتصاد في الاعتقاد ص ١٦٢

[4] ينظر ابن الوزير ، العواصم من القواصم ، ٥/ ٢٣٣

[5] السفاريني ، لوامع الأنوار البهية ٢/ ٢٥٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أخذ بحديث أبي ذر في نفي الرؤية مطلقًا وبخاصة المعتزلة والشيعة ، رد عليهم مثبتو الرؤية (رؤية البصيرة) منهم الإمام أحمد[١] وابن تيمية[٢] وابن خزيمة[٣]وابن حجر[٤] ، فقد سئل الإمام

أحمد عن قول أبي ذر :" مَا زِلْتُ مُنْكِرًا لِهَذَا الْحَدِيثِ وَمَا أَدْرِي مَا وَجْهُهُ"[٥]. ...

وقال ابن القيم :" «وَسُئِلَ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: هَلْ رَأَيْت رَبَّك؟ فَقَالَ نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»...، فَذَكَرَ الْجَوَازَ وَنَبَّهَ عَلَى الْمَانِعِ مِنْ الرُّؤْيَةِ، وَهُوَ النُّورُ الَّذِي هُوَ حِجَابُ الرَّبِّ تَعَالَى الَّذِي لَوْ كَشَفَهُ لَمْ يَقُمْ لَهُ شَيْءٌ"[٦].

وأختمُ بقول ابن عبد البَر الذي يبرز ملخص ما ذهب إليه السنة والجماعة في الرد على النافين في للرؤية :" وَإِذَا امْتَنَعَ أَنْ يُرَى فِي الدُّنْيَا بِمَا ذَكَرْنَا لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَجْهٌ إِلَّا النَّظَرُ إِلَيْهِ فِي الْقِيَامَةِ عَلَى مَا جَاءَ فِي الْآثَارِ الصِّحَاحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَأَهْلِ اللِّسَانِ ،وَجَعَلَ اللَّهُ . عَزَّ وَجَلَّ . الرُّؤْيَةَ لِأَوْلِيَائِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنَعَهَا مِنْ أَعْدَائِهِ أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾[٧] وَإِنَّمَا يَحْتَجِبُ اللَّهُ عَنْ أَعْدَائِهِ الْمُكَذِّبِينَ وَيَتَجَلَّى لِأَوْلِيَائِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ مَالِكٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ فَإِنَّ أَشْهَبَ رَوَى عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ ،وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[٨]قَالَ يَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ مُوسَى ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾[٩] وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ جَمَاعَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَئِمَّةِ الْحَدِيثِ وَالرَّأْيِ، ذَكَرَ أَسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ :حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ لَيْثٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾

---

[١] ينظر مسند الإمام أحمد ٣٥٣/٤

[٢] ينظر مجموع الفتاوى ٥٠٩/٦

[٣] ينظر التوحيد ٥١٢/٥ ـ ٥١٣

[٤] ينظر فتح الباري ٨/ ٦٠٨

[٥] السفاريني ، لوامع الأنوار البهية ٢/ ٢٥٢، وعلّق ابن خزيمة أيضًا بقوله:" فِي الْقَلْبِ مِنْ صِحَّةِ سَنَدِ هَذَا الْخَبَرِ شَيْءٌ، لَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْآثَارِ فَطِنَ لِعِلَّةٍ فِي إِسْنَادِ هَذَا الْخَبَرِ، فَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَقِيقٍ، كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُثْبِتُ أَبَا ذَرٍّ، وَلَا يَعْرِفُهُ بِعَيْنِهِ وَاسْمِهِ وَنَسَبِهِ" التوحيد ٢/ ٥١٠

[٦] إعلام الموقعين ٢٠٦/٤،ينظر ، النووي،شرح صحيح مسلم ١٢/٣

[٧] سورة المطففين ، آية ١٥

[٨] سورة القيامة، الآيات (٢٢-٢٣).

[٩] سورة الأعراف، آية ١٤٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

، قَالَ : مِنَ النِّعْمَةِ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، قَالَ :تَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ قَالَ: وَحَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَلَّى بِنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَكَانَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّظَرَ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ" [1]

موقف الخوارج:

للخوارج بعامة والإباضية[2] منهم بخاصة من هذه المسألة موقفٌ خاص ،حيث إنّ الخوارج يذهبون إلى استحالتها تنزيهاً لله بزعمهم–يقول النووي: " زعمتْ طائفةٌ من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله ـ تعالى ـ لا يراه أحد من خلقه وأن رؤيته مستحيلةٌ عقلاً"[3].

أمّا من السّنة فقد استدلوا باحاديث أوردوها في كتبهم منها:" أنّ سائلاً سأل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هل ترى ربك؟ فقال:" سبحان الله ، أنى أراه ؟" [4] وبحديث عن عائشة –رضي الله عنها– الذي يرويه مسروق[5] عنها: " يا أمتاه، هل رأى محمّد ربَّه ليلةَ الإسراء؟ فقالت: لقد قُفّ شعري (أي قام فزعاً) ممّا قلت، أين أنت مَنْ ثلاث من حدثّكهن فقد كذب ؟! من حدثك أنّ محمداً رأى ربَّه فقد كذب، ثمَّ قرأتْ :﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ

---

[1] ابن عبد البر ، التمهيد لما في الموطأ من أسانيد ١٥٤/٧

[2]الإباضية:أحد المذاهب الإسلامية المنفصلة عن السنة والشيعة وهي احدى فرق الخوارج، سمي بهذا الاسم نسبة إلى عبد الله بن إباض التميمي، ويدعي أصحابها أنهم ليسوا خوارج وينفون عن أنفسهم هذه النسبة، والحقيقة أنهم ليسوا من غلاة الخوارج. ينظر الفرق بين الفرق ص١٠٣، والملل والنحل ١٣٤/١

[3]النووي، أبو زكريا محي الدين، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (شرح النووي على صحيح مسلم)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٥/٣.

٤ ابن حبيب، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح، مسند الربيع بن حبيب (كتاب الترتيب في الصحيح من حديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم) ، جمع وترتيب أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني،الناشر مكتبة مسقط، ص ٣٨٣

[5]مسروق بن الأجدع بن مالك الهَمْداني الوادعي، أبو عائشة: تابعي ثقة، من أهل اليمن. قدم المدينة في أيام أبي بكر. وسكن الكوفة. وشهد حروب عليّ. وكان أعلم بالفتيا من شريح، وشريح أبصر منه بالقضاء، توفي سنة ٦٣هـ، ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء ٦٣/٤، الزركلي ، الأعلام ٢١٥/٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء ﴾[1] إلخ الحديث[2] كما رواه صاحب (وفاء الضمانة) [3] الإباضي، ثم قال معقباً عليه: " والحديث دليل لأصحابنا كالمعتزله على نفي الرؤية دنيا وأخرى ؛ لأنّ ما كان نفيه تنزيهاً يكون عاماً في الدنيا والآخرة"[4].

وقد أورد الربيع بن حبيب الإباضي[5] في صحيحه عدة أحاديث في نفي الرؤية منها قوله: " قال الربيع: بلغني عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أنه خرج ذات يوم، فإذا هو برجل يدعو ربَّه شاخصاً بصره إلى السماء رافعاً يدَه فوق رأسِه، فقال له ابن عباس: ادعُ ربَّك بأصبعك اليمنى، واسأل بكفك اليسرى، واغضض بصرك، وكف يدك ، فإنك لن تراه ولن تناله. فقال الرجل: ولا في الآخرة ؟ قال: ولا في الآخرة، فقال الرجل: فما وجه قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال ابن عباس: ألست تقرأ قوله تعالى : ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[6]، ثم قال ابن عباس: إنّ أولياءَ الله تتنضر وجوههم يوم القيامة ، وهو الإشراق، ثم ينظرون

---

١ سورة الأنعام، آية ٥١.

٢ صحيح مسلم حديث رقم ١٧٧، ينظر ابن حبيب الإباضي ، الجامع الصحيح ٣٥٩ ،٣٦٥

٣ وفاء الضمانة بأداء الأمانة في علم الحديث، تأليف :محمد بن يوسف ابن اطفيش (ت ١٢٣٦هـ)، صادر من وزارة الثقافة في سلطنة ، عُمان ، ١٩٨٦م .

٤ موقع الدرر السنية، موسوعة الفرق ، رؤية الله تعالى .

٥الربيع بن حبيب الإباضي:هو "الربيع بن حبيب بن عمرو الأزدي"، ويلقب "بأبي عمرو البصري" وهو ثالث أئمة العلم عند الإباضية، وله مسند له مكانةً عظيمةً في قلوبهم، فهو مصدر التلقِّي عندهم بعد القرآن، حيث إنه أصح كتاب عندهم بعد القرآن و ، وقد اعتنوا بهذا المسند فشُرِح عدة شروح، كما رُتِّب على الأبواب الفقهية، فجاء في أربعة أجزاء صغيره ضمن مجلد واحد،لم تذكر المصادر للربيع تاريخ وفاة، وإنما قيل إنه ولد في عُمان من القرن الأول سنة ٧٥ أو ٨٠، ينظر عواجي، غالب بن علي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها ٢٦٩/١، حميد ، سعد بن عبد الله ،مسند الربيع بن حبيب الإباضي ، دراسة نقدية ،مجلة جامعة أم القرى ، العدد ٤٧،رجب ١٤٣٠ هـ ،ص ٢٥٢

٦سورة الأنعام ،١٠٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى ربهم متى يأذن لهم في دخول الجنة بعد الفراغ من الحساب"[1]. ثم أورد روايات كثيرة عن ابن عباس في نفي الرؤية لله تعالى[2].

والملاحظ هنا أنّ المؤلف أورد أولاً في هذا الحديث عن ابن عباس أنه نفى رؤية الله في الدنيا والآخرة في إجابته للسائل، ثم أورد أخيرًا عن ابن عباس إثبات الرؤية لأولياء الله، وذلك في قوله: (ثم ينظرون إلى ربِّهم متى يأذنُ لهم في دخول الجنة).

وقد أورد ابن حبيب عن ابن عباس في معنى (ناظرة):" وأهل الجنة ينظرون إليه في ثوابه وكرامته ورحمته ،ولا يرونه بأبصارهم " [3]

وممّا يجدر ذكره هنا تعليقاً على ما أسند إلى هؤلاء الصحابة والتابعين من نفي الرؤية أنّ ابن تيمية نفى أنْ يكونَ قد ورد عن أحدٍ من السّلفِ نفيُّ الرؤيةِ في الآخرة بقوله: " ولم يثبت عن أحد منهم (يعني ابن عباس وعائشة وأبا ذر رضي الله عنهم) إثبات الرؤية بالعين في الدنيا، كما لم يثبت عن أحد منهم إنكار الرؤية في الآخرة " [4]

أمّا اعتراضُهم على أحاديث السّنة فيتلخص في ردهم الاستدلال بها بدعوى أنّها أحاديث آحاد، لا يقبل الاستدلال بها في مسائل الاعتقاد، وهي دعوى مردودة بلا شك، وتدل على جهل قائلها بعلم الحديث وطرقه ورجاله، ذلك أنّ أهلَ العلم بالحديث قد نصوا صراحةً على تواتر أحاديث الرؤية، وقد سبق ذكر من نص على ذلك، قال ابن الوزير اليماني[5] – كما في الروض الباسم –

---

١ ابن حبيب، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح، مسند الربيع بن حبيب (كتاب الترتيب في الصحيح من حديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم) ، ص ٣٧٩ـ ٣٨١

٢ ينظر نفسه ٣٨٢ ـ ٣٨٤

٣ ينظر نفسه ٣٨٢

٤ابن تيمية، مجموع الرسائل والمسائل، ص٦٥

٥محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير: مجتهد باحث، من أعيان اليمن. وهو أخو الهادي بن إبراهيم. ولد في هجرة الظهران (من شطب: أحد جبال اليمن) وتعلم بصنعاء وصعدة ومكة. وأقبل في أواخر أيامه على العبادة ، توفي سنة ٨٤٠هـ، الزركلي ، الأعلام ٣٠٠/٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ردًا على من زعم أن أحاديث الرؤية أحاديث آحاد، وأنها من رواية جرير بن عبدالله البجلي فحسب: " وهذا من الإغراب الكثير والجهل العظيم "[1].

وروى حديث الرؤية علماء الحديث كلّهم في جميع دواوين الإسلام من طرق كثيرة "، ولو سلمنا جدلا بكون أحاديث الرؤية أحاديث آحاد فلا يجوز ترك الاستدلال بها إذا صح سندها إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

استدلالات المعتزلة على نفي رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة:

ومما استدل به المعتزلة على إنكار الرؤية قوله تعالى لموسى وقد سأله رؤيته سبحانه: ﴿ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا ﴾[2] قالوا: وهذا النفي عام في الدنيا والآخرة فلو حصل في زمن ما لكان منافيا لمقتضى الآية، وقالوا: إن حرف النفي "لن" عند علماء اللغة يفيد النفي المؤبد، أي لن يكون هذا أبدًا.

وأولوا طلب موسى رؤية ربه بأنه كان بدافع إقامة الحجة على قومه الذين ألحوا عليه أن يروا الله جهرة .

والرد على استدلالهم هذا من وجوه:

الوجه الأول: أَنّ سؤالَ موسى ربّه أنَ يراه دليلٌ على جواز رؤيته سبحانه، إذ موسى أعلم بالله من أن يسأله مستحيلا في حقه، ودعوى أنّه إنما سأله؛ ليقيمَ الحجة على قومه عاريةً عن الدليل، بل هي محض تخرص، فموسى إنمّا سأل ربه منفردًا، ودون سابق طلب من قومه كما تدل عليه الآيات في قوله تعالى﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ، وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا

---

[1] ابن الوزير ،الرَّوضُ البَاسِمْ في الذَّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِم – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –،١٨٢/١

[2] سورة الاعراف، آية ١٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] فواضح أنه لا دلالة في منطوق النص ولا في مفهومه على أن طلب موسى الرؤية كان لإقناع بني إسرائيل باستحالتها، كيف وقد طلب الرؤية حال اعتكافه وخلوته، ثم لماذا يطلب التوبة من سؤاله الرؤية إذا كان إنما سألها لإقامة الحجة على بني إسرائيل.

الوجه الثاني: أنّ الله لم ينكر عليه سؤاله، ولو كان ما سأله محالاً وممتنعًا لأنكرَ الله عليه سؤاله، كما أنكر على نوح عليه السلام سؤاله نجاة ابنه، وقال سبحانه لنبيه نوح عليه السلام: ﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

الوجه الثالث: أنّه تعالى قال:{ لن تراني } ولم يقل: إنّي لا أُرى، أو لا تجوز رؤيتي، أو لست بمرئي، والفرق بين الجوابين ظاهرً، ألا ترى أَنَّ مَنْ كان في كمِّهِ حجر فظنه رجلٌ طعاماً فقال أطعمنيه، فالجواب الصحيح أَنْ يقول: إنّه لا يؤكل، أَمّا إذا كان طعاما، صحّ أن يقال: إنك لن تأكَله، وهذا يدل على أنه سبحانه مرئي، ولكنّ موسى لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار، لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته تعالى، يوضحه قوله : ﴿وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت للتجلي في هذه الدار فكيف بالبشر الذي خلق من ضعف .

الوجه الرابع: تجليه سبحانه للجبل: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ فإذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد، فكيف يمتنع أن يتجلى لرسله وأوليائه في دار كرامته.

الوجه الخامس: قوله تعالى: ﴿وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ حيث علّق سبحانه رؤيته على استقرار الجبل، واستقرار الجبل أمر ممكن، والمعلّق على الممكن ممكن.
الوجه السادس: أن دعواهم أن "لن" تفيد النفي المؤبد مردودة كما قد نص على ذلك أئمة اللغة، يقول ابن مالك في الكافية:

ومَنْ رأى النَّفي بـ"الف" مؤبداً فقوله اردد، وسواه فاعضدا[2]

---

١ سورة الأعراف، الآيات ١٤٢-١٤٣.

٢ ابن مالك، محمد عبد الله، شرح الكافية الشافية، ١٥١٥/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما يدل على بطلان ادعاء أن "لن" تفيد النفيَّ المؤبد، قوله تعالى عن الكفار ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[1] أي: الموت، فلو كانت "لن" تفيد التأبيد المطلق لما صح أن يتمنى كافر الموت لا في الدنيا ولا في الآخرة، لكن الله ذكر أن الكفار يتمنون الموت في الآخرة،كما في قوله سبحانه: ﴿وَنَادَوْا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾[2] فدل على أن "لن" لا تفيد النفي بإطلاق بل يمكن تقييدها بأدلة أخرى، وعليه فيكون معنى قوله تعالى لموسى: {لن تراني } أي في الدنيا .

ومما استدل به منكرو الرؤية قوله سبحانه: **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾[3] ووجه استدلالهم بالآية على نفي الرؤية أَنَّ الله حصر تكليمه للأنبياء في ثلاثة أوجه: وهي الوحي بأن يلقي في روعه ما يشاء، أو يكلمه بواسطة من وراء حجاب، أو يرسل إليه رسولا فيبلغه عنه، فيستلزم ذلك انتفاء رؤيته حال التكلم.

والجواب أَنّ الآية تتحدث عن صور الوحي لا عن الرؤية، والوحي إنّما يقع في الدنيا لا في الآخرة، فالآية موافقة لمذهب السلف في نفي الرؤية في الدنيا ولا تعارض أدلة إثباتها في الآخرة.

هذا ما يتعلق بما استدلوا به من القرآن الكريم، **أما من السنة** فقد استدلوا ببعض الأحاديث كحديث أبى ذر رضي الله عنه أَنَّهُ سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل رأيت ربك ؟ قال: (نور أنّى أراه) قالوا: هذا الحديث ينفي الرؤية مطلقا حيث استبعد حصول الرؤية بقوله:(أنّى أراه) وأنّى بمعنى كيف. ولو علم صلى الله عليه وسلم بأنه سيراه في الآخرة لأخبر أبا ذر رضي الله عنه.[4]

---

١ سورة البقرة، آية ٩٥.

٢ سورة الزخرف، آية ٧٧.

٣ سورة الشورى، آية ٥١.

٤صحيح مسلم، رقم ٢٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والجواب عن هذا الاستدلال بأنه خطأ بيِّن، فسؤال أبي ذر –رضي الله عنه– للنبي –صلى الله عليه وسلم–: هل رأيت ربك؟ متعلق بحادثة المعراج، وهي حادثة وقعت في حياة النبي –صلى الله عليه وسلم–، فهي في الدنيا وليست في الآخرة، وعليه فالنفّي النبويّ لا ينسحب على الرؤية في الآخرة.

وكونه صلى الله عليه وسلم لم يخبرْ أبا ذرٍ في نفس الحديث بأنّه سيراه في الآخرة غير لازم؛ لأنّ سؤاله رضي الله عنه عن واقعة المِعراج فحسب، فجاء الجوابُ مقتصرًا على تلك الحادثة.

أمّا المروي عن مجاهد في هذه المسألة، وما نقل عنه من تفسير قوله تعالى:﴿**إلى ربها ناظرة** ﴾ فهو رأي تفرد به، وعدَّه العلماء شذوذًا، قال القرطبي:" قال ابن عبد البر[1]: " مجاهد وإن كان أحد الأئمة بالتأويل، فإن له قولين مهجورين عند أهل العلم : أحدهما هذا – يعني أن الله سبحانه يجلس نبيه صلى الله عليه وسلم معه على كرسيه– والثاني في تأويل :﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾ قال: معناه تنتظر الثواب، وليس من النظر"[2].

ومع هذا فلا يدل قوله هذا على أنه – رحمه الله – لا يرى الرؤية، وإنّما غايةُ ما فيه أنّه ذهبَ في تفسير الآية مذهبًا مخالفًا لمذهب مَنْ أثبتها، ولا يعني انتفاء دلالة الآية عنده على الرؤية انتفاء دلالة غيرها من الأدلة الأخرى، ولا سيّما الأحاديث والتي بلغت حدَّ التواتر .

---

١ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر: من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة. يقال له حافظ المغرب. ولد بقرطبة. ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقيها. وولي قضاء لشبونة وشنترين. وتوفي بشاطبة. من كتبه " الدرر في اختصار المغازي والسير – ط " و " العقل والعقلاء " و " الاستيعاب – ط " مجلدان، في تراجم الصحابة .... توفي سنة ٣٣٧هـ، ينظر الذهبي ،سير أعلام النبلاء ١٥٣/١٨

٢ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ١٥/٣ ، ينظر ابن عبد البر ، التمهيد لما في الموطأ من أسانيد ٧/ ١٥٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: رد أدلة وقوع رؤية الله ـ تعالى ـ في الآخرة من العقل.

استُدل على استحالة رؤية الله ـ سبحانه وتعالى ـ بأمورٍ كثيرةٍ لا تعدو أنْ تكونَ وجوهًا وتقريراتٍ لأمرٍ واحدٍ، هو تلازمُ الرؤيةِ والجسمية تلازماً ذاتياً لا يقبلُ الانفكاك، ولا شكَ أنّه إذا بطل اللازم(أي الجسمية) بطل الملزوم(أي الرؤية).

ولتقرير ذلك يمكن أنْ نقولَ: "إنّ الرؤية البصريّة لا تقعُ إلا على ما يكون في جهة ومكان مقابل الرائي، وأنّ كل مرئي بجارحة العين يُشار له بحدقتها، والإشارةُ لا تقع إلا على ما يكون جسماً، وأن الرؤية البصرية تستلزمُ شعاعاً يتوسطُ بين الرائي والمرئي وهو من خواص الأجسام، وأنّ الرؤية إمّا أَنْ تقعَ على الله –سبحانه وتعالى– كله، وإمّا أَنّها تقعُ على بعضِه، فإنْ وقعتْ عليه كله كان محصوراً في حدود دارت الرؤية من حولها، وإنْ وقعت على بعضه كان متكوناً من أجزاء يحتاج إليه في وجوده، وكلا الاحتمالين ممّا يتناسب مع التجسيم، ولا يتناسبُ مع التنزيه".[1]

قلنا: إنّ الأصل في المسألة هي الأدلة العقلية؛ لأنّ الأدلة النقلية والنصوص الشرعية لا يمكنُ أنْ تشيرَ إلى أمرٍ مستحيلٍ، ولا بدَّ لها أَنْ تشيرَ إلى أمرٍ ممكنٍ، والعقل هو الذي يحكم بكون الشيء ممكناً أو مستحيلاً، فإذا حكم العقل باستحالة اجتماع النقيضين مثلاً فمن غير المعقول أنْ نجدَ في الكتاب والسنة ما يشير إلى إمكانية اجتماعهما، ولو قيل بوجود ذلك فلا بدّ من البحث عن وجوه من الكناية والمجاز يقصدهما الكتاب والسنة غير المعنى الظاهري".[2]

١السبحاني، جعفر، رؤية الله في ضوء الكتاب والسنة والعقل، دار العلم للملايين، ٢٠٠٣م، ص٥٥

٢آل حمد، رؤية الله بين التنزيه والتشبيه، ص٤٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي المقام مجموعة من الأدلة العقليّة التي تصرح بنفي الرؤية:

الله سبحانه وعد عباده المؤمنين في الجنة بما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطرَ على قلب بشر، فكيف يتخلف هذا الأمر ، بأسمى الأماني برؤية الله . عز وجل . وإنّ القياس على أمور الآخرة على أمور الدنيا من الأمور التي لا تقبلها العقول، فما الذي يمنع أنّ يُرى الله . عز وجلْ . من قبل عباده المؤمنين ؟

ومع هذا فإنّ نفاة الرؤية أخذوا يعرضون أدلتهم العقلية المجردة عن اختلاف الدنيا عن الآخرة ، وساقوا أدلة منها:

الدليل الأول: قال أبو الحسن الأشعري: ومما يدل على رؤية الله –سبحانه وتعالى– بالأبصار أن الله –عز وجل –يرى الأشياء، وإذا كان للأشياء راءٍ فلا يرى الأشياء من لا يرى نفسه.

وذلك أَنْ من لا يعلم نفسه لا يعلم شيئا فلما كان الله عز وجل عالما بالأشياء كان عالما بنفسه فلذلك من لا يرى نفسه لا يرى الأشياء فلما كان الله عَز وجلَ رائيًا لنفسه، وإذا كان رائيا لها فجائز أَنْ يرينا نفسه، كما أنه لمّا كان عالمًا بنفسه جاز أن يعلمناها، وقد قال تعالى﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾[1] فأخبر أَنّه سمع كلامهما ورآهما، ومَنْ زعم أن الله عز وجل لا يجوز أَنْ يكون رائيا ولا عالماً ولا قادرًا؛ لأن العالم القادر الرائي جائز أن يرى.[2]

الدليل الثاني: قال أبو الحسن الأشعري أيضا:" ومما يدل على رؤية الله عز وجل بالأبصار أنه ليس موجودًا إلا وجائزٌ أن يريناه الله –عز وجل–[3]، وإنما لا يجوز أَن يرى المعدومَ فلمّا كان الله –عز وجل– موجودًا مثبتًا كان غير مستحيل أَن يرينا نفسه عز وجل".[4]

---

١ سورة طه، آية ٤٦.

٢أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل، الإبانة عن أصول الديانة، ص١٦.

٣ليس الأمر على إطلاقه إذ إن الوجود المجرد ليس دليلا كافيا على جواز الرؤية إذ يلزم عليه لوازم فاسدة، وعذرا إن اعترضنا ها هنا فقد خرجنا عن وعدنا بعدم الاعتراض ولكن التنبيه هنا واجب، والأشعري قال هذا بناء على معتقده في حقيقة الرؤية.

٤ أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل، الإبانة عن أصول الديانة، ص١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما دليل المقابلة فالجواب عنه من وجهين:

الأول: أنّ محل النزاع هو أن الباري تعالى المنزه عن مشابهة خلقه هل تجوز رؤيته أو لا؟ فإن ادعيتم أن العلم بامتناع رؤيته ضروري فذلك باطلٌ، لأن الضروري متفق عليه بين العقلاء وهذا غير متفق عليه، وإنْ ادّعيتم أَنه استدلالي فلا بد فيه من الدليل. وقولكم: إنّ كلَّ مرئي لا بدّ أنْ يكونَ مقابلًا، يقرب من أنه إعادة الدعّوى، لأن المقابل هو الذي يختص أنْ يكونَ في جهة فكأنكم قلتم: الدليل على أَنَّ ما لا يكون في الجهة لا يكون مرئيًا هو أنَّ كل ما كان مرئيًا يكون في الجهة.

والمنطقيون يسمون هذه القضية الثانية عكس نقيض القضية الأولى، وفي الحقيقة لا فرق بين القضيتين في الظهور والخفاء، فلم يجز جعلَ أحدِهما حجةً في صحة الأُخرى، بل يقِّربُ هذا أنْ يكونَ إعادة المطلوب بعبارة أخرى.

الوجه الثاني: سلّمنا أَنّ المقابلَة شرّط للرؤية في الشاهد، فلِمَ قلتم : إنّه كذلك بالنسبة إلى الله تعالى؟ مع أَنّ ذاته تعالى وتقدس مخالفة في الحقيقة والماهية للحوادث؟ والمختلفان في الماهية لا يجب استواؤهما في اللوازم، والمراد من الرؤية أَنْ يحصل انكشاف بالنسبة إلى ذات المرئي المخصوصة ويجري مجرى الانكشاف الحاصل عند إبصار الألوان والأضواء، وإذا كان الأمر كذلك، فهذا الانكشاف يجب أَنّ يكون وفق المكشوف فإنّ المكشوف مخصوصا بالجهة والحيز وجب أن يكون الانكشاف كذلك وإن كان المكشوف منزهًا عن الجهة وجب أنْ يكونَ انكشافه منزها عن الحيز والجهة، وقد علم في بداية العقول أنّ المرئيّ القائم بنفسه لا يكونُ إلا بجهةٍ من الرائي، والرسول – صلى الله عليه وسلم– أخبر عن الرؤية بقوله: ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر" فأخبر أنّ رؤيته كرؤية الشمس والقمر وهما أعظمُ المرئيات ظهورًا في الدنيا، وإنّما يراها الناسُ من فوقهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بجهة منهم، ولهذا الخبر ، وما في معناه لا محذور شرعًا في إثبات جهة العلو لله تعالى وتقدس ومن قال: إنّه تعالى يرى في جهة أو منع الرؤية خوفًا من إثبات الجهة فقوله واضُح البطلان.[1]

وأما دليل الموانع:

فجوابه من وجهين أيضًا الأول: لا نسلمُ وجوب الرؤية عند اجتماع الشرائط وانتفاء الموانع؛ لأنّنا نرى الجسم الكبير من بعيد صغيرًا، وما ذلك إلا لأنّنا نرى بعضَ أجزائِه دون البعض مع تساوي الكل في حصول الشرائط، ولا يرد أنْ يقالَ: يتصل بطرف المرئي من العين خطان شعاعيان كساقي مثلث قاعدته سطح المرئي، ويخرج منها إلى وسطه خطٌ قائمٌ عليه يقسم المثلث إلى مثلثين قائمي الزاوية فيكون وترًا لكل واحدة من الزاويتين الحادتين، وكل من الطرفين وترا لزاوية قائمة، ووترُ القائمة أطول من وَتر الحادة فلم تكن أجزاءُ المرئي متساويةً في القرب والبعد؛ لأنّنا نقول: نفرض هذا التفاوت ذراعًا فلو بعُد المرئيُّ بقدر ذلك، وجب ألا يُرى أصلًا، وإذا يُرى علمنا أنّه ليس السبب في عدم رؤية بعض الأجزاء ذلك القدر من التفاوت في البعد.

الوجه الثاني: أنّنا إذا نظرنا إلى مجموع كفٍ من التراب رأيناه وذلك الكف من التراب عبارة عن مجموع تلك الذرات وتلك الأجزاء الصغيرة، فأما أنْ يكونَ إدراكُ كلِّ واحدٍ من تلك الذرات مشروطًا بإدراك الآخر فيلزم الدّور، وأما أنْ لا يكون إدراك شيء منها مشروطًا بإدراك الآخر فحينئذ يكون إدراكُ كلّ واحدٍ من تلك الذرات حالتي الانفراد والاجتماع على السوية، مع أنّنا نراها حال الاجتماع ولا نراها حال الانفراد، وحينئذ لا يكون الإدراكُ واجبَ الحصول عند حصول تلك الشرائط، وأمّا أن يكون إدراكُ البعضِ مشروطًا بإدراك الباقي ولا ينعكس فهذا محال ومع أنه محال فالمقصود حاصل، أماً أنه محال فلأن الأجزاء متساوية فيكون هذا مفتقرا إلى ذلك مع أن ذلك غني عن هذا

١الرازي، كتاب الأربعين، ص٢١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو ترجيح من غير مرجح وهو محالٌ، وأمّا أَنّ المقصودَ حاصلٌ فلأنّ إدراكَ أحد تلك الأجزاء إذا كان غنيا عن إدراك الآخر كان حاله عند الاجتماع وعند الانفراد في صحة الإدراك على السوية، وحينئذ يعود المحذور، فهذان برهانان قويان في بيان أَنّ عند حصول هذه الشرائط الإدراك غير واجب الحصول.[1]

وأمَّا دليل الانطباع وقولهم: إن كُلَّ مرئي لا بَّد له من لون وشكل بدليل الاستقراء، فجوابه على نحو ما مر في الجوابين السابقين، فإنّ الرؤيةَ عبارةٌ عن الانكشاف التام، فإن كان الشيء له صورة كان انكشافه بانكشاف صورته ولونه، وإنْ كان منزَّها عن الصّورة واللون كان انكشافه كذلك؛ لأن شرط الانكشاف أن يحصل على وفق ماهية المكشوف.[2]

الدليل العقلي للمعتزلة في نفي رؤية الله:

استدلوا على نفي رؤية الله ـ تعالى ـ بما يلي:

أولا: دليل المقابلة: وتحريره كما قال عبد الجبار: إنّ الواحد منا راءٍ بحاسة، والرائي بالحاسة لا يرى الشيْءَ إلّا إذا كان مقابلاً أو حالاً في المقابل أو في حكم المقابل، وقد ثبت أنّ الله ـ تعالى ـ لا يجوزُ أنْ يكونَ مقابلاً ولا حالاً في المقابل، ولا في حكم المقابل، وهذه الدلالة مبنية على أصول:

أحدهما: أَنّ الواحد منا راءٍ بالحاسة، وإذا كانت صحيحةً والموانع مرتفعة، والمدرك موجود، يجب أَن يُرى، ومتى لم يكن كذلك فيجب أنْ يكونَ لصحةِ الحاسّةِ في ذلك تأثير؛ لأنّه بهذه الطريقةِ يُعلمُ تأثيرُ المؤثرات من الأسباب والعلل والشروط.

الثاني: أَنّ الرائيَ بالحاسة لا يرى الشيء إلا إذا كان مقابلاً أو حالاً في المقابل أو في حكم المقابل، وإذا كان كذلك وجبَ أنْ يرى، وإذا لم يكن مقابلاً أو حالاً في المقابل، ولا في حكم المقابل

١الرازي، كتاب الأربعين، ص٢١٥.

٢المرجع السابق، ص٢١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لم ير، فيجبُ أنْ تكونَ المقابلةُ أو ما في حكمها شرطًا في الرؤية؛ لأنّه بهذه الطريقة يعلم تأثير الشّروط.

الثالث: أنّ القديم – تعالى– لا يجوز أَنْ يكون مقابلاً ولا حالاً في المقابل، ولا في حكم المقابل؛ لأنّ المقابلةَ والحلول يمكن أنْ تصحّ على الأجسام والأعراض، والله ـ تعالى ـ ليس بجسم ولا عرض، فلا يجوزُ أنْ يكونَ مقابلاً ولا حالاً في المقابل، ولا في حكم المقابل.

ويمكن إيراد هذه الآية على وجه آخر حتّى لا يَرِدُ عليها بعضُ الاعتراضات التي يمكن ورودها على الأولى فيقال: إنّ أحدنا إنّما يرى الشّيءَ عند حصول شرطين:

أحدهما: يرجع إلى الرائي والآخر إلى المرئي.

فما يرجع إلى الرائي فهو صحة الحاسة، وما يرجعُ إلى المرئي فهو أنْ يكون للمرئي مع الرائي حكمٌ، وذلك الحكمُ يكون مقابلًا أو حالاً في المقابل أو في حكم المقابل.[1]

هذا تصوير لدليل المقابلة العقلي الذي أقامته المعتزلة على نفي رؤية الله تعالى بالأبصار.

ثم أورد عبد الجبار بعد تحرير الدليل ما يمكن الاعتراضُ به عليه وأجاب عنه فقال:

فإن قيل: كيف يصحّ قولكم إنّ الواحد منا لا يرى الشيء إلا إذا كان مقابلاً أو حالاً في المقابل او في حكم المقابل مع أنّه يرى وجهه في المرآة مع أنّه ليس بمقابل، ولا حالاً في المقابل، ولا في حُكم المقابل؟

قلنا: إنّ وجهه في حكم المقابل؛ لأنّ الشعاع ينفصلُ من نقطته ،ويتصل بالمرآة فيصير كالعين، ثم ينعكسُ فيرى قفاه ؛ لأنّ الشعاعَ ينفصلُ من نقطةٍ، ويتصل بالمرآة المستقبلة، ثم ينعكسُ إلى المستديرة فيصير كالعين فترى قفاه .

١الرازي، الأربعين في أصول الدين، ص٢١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإن قيلَ: أليس اللهُ –تعالى– يرى الواحد منا وإنْ لم يكن مقابلا له، ولا حالاً في المقابل، ولا في حكم المقابل فهلاّ جاز الواحُد منا أَنْ يرى الشيء، وإن لم يكن مقابلاً له، ولا حالا في المقابل، ولا في حُكم المقابل؟

إنّما وجبت هذه القضية أي وقعت في القديم تعالى؛ لأنّه لا يجوز أَنْ يكون رائيًا بالحاسة والواحد منا راءٍ بالحاسة فلا يعلم أن يرى إلا كذلك.

فإنْ قيل: ما أنكرتم من أنّ أحدَنا إنمّا لا يرى الشيء إلا إذا كان مقابلاً له، أو حالاً في المقابل، أو في حكم المقابل؛ لأنّه تعالى أجرى العادة بذلك فلا يمتنع أَنْ يختلفَ الحالُ فيه فيرى القديم جل وعز في دار الآخرة.

قيل له: إنّ ما يكون بمجرى العادة يجوزُ اختلاف الحال فيه، ألا ترى أَنّ الحَر والبَرد والثلجَ والمطرَ لمّا كان بمجرى العادةِ اختلف بحسب البلدان، فكان يجب مثلُه في مسألتنا لو كان ذلك بالعادة فيجب صحة أنْ يرى الشّيْءَ أحدُنا، وإنْ لم توجد الشروط في بعض حالات لاختلاف العادة، بل كان يجبُ أنْ يرى المحجوب، كما يرى المكشوف ومعلوم خلافه.

فإنْ قيل: ما أنكرتم أنّ ذلك من باب ما تستمر العادة فيه، كما في حصول الولد من ذكر وأنثى.

وجوابنا: أناّ لم نوجب فيما طريق العادة أنْ يختلف الحال على كل وجه ألا ترى أنّ الولد قد يحصل لا من ذكر و أنثى، فكان يجبُ مثله في مسألتنا حتى يصدق من اخبرنا أنه شاهدٌ ما ليس بمقابل له، ولا حال في المقابل، ولا في حكم المقابل، أو شاهّد أقوامًا يشاهدون الأشياء من دون أن تكون على هذا الوجه، أو ما يجري مُجراه، وقد عُلمَ خلافه.

فإن قيل: ما أنكرتم أن الواحد منا إنما لا يرى إلا ما كان مقابلاً أو حالاً في المقابل أو في حكم المقابل لأمر يرجع إلى المرئي لا إلى الرائي؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قيل له: هذا الذي ذكرته لا يصحّ؛ لأنّه كانَ يجبُ في القديم ـ تعالى ـ أنّ لا يرى هذه المرئيات لفقد هذا الحكم فيه والمعلوم خلافه.

فإن قيل: إنا نرى القديم ـ تعالى ـ بلا كيف كما نعلمه بلا كيف ، ولا يحتاج إلى أنْ يكونَ مقابلاً أو حالاً في المقابل أو في حكم المقابل.

قيل له: إنّ هذا فيه قياسُ الرؤيةِ على العلم من دون عِلةٍ تجمعهما فلا يصحّ، فإن للعلم أصلا في الشاهد وللرؤية أصلاً، فيجب أنْ يُردَّ كلٌّ واحدٍ منها إلى أصله، فالعلمُ من حقه أنْ يتعلقَ بالمعلوم على ما هو به، ولهذا يتعلق بالموجود والمعدوم والمحدث والقديم، فإنْ كان معدومًا عُلِم معدومًا، وإنْ كان موجودًا عُلِمَ موجودًا وفيه، وليس كذلك الرؤية فإنّها لا تتعلقُ إلا بالموجود، ولهذا لا يصحُّ في المعدوم أَنْ يُرى.

فإن قيل: هلاّ جاز أَنْ نرىَ القديم –تعالى– بحاسةٍ سادسةٍ، فلا تجوزُ معها شروطُ الرؤية؛ لأنها بخلافِ هذه الحواسِ؟

قلنا: مخالفةُ تلكَ الحاسةِ لهذه الحواسِ ليس بأكبرَ من مخالفةِ هذه الحواسِ بعضها لبعض، فإنّ فيها سهلاً ورزقًا وملحًا[1] ، ومعلومٌ أنَّ هذه الحواسَ مع اختلافها واختلاف بناها متفقٌ في أَنْ لا يرى الشيء بها إلا إذا كان مقابلاً فلا يصحّ إثباتُها. وبعد: فلو جاز أنْ نرى القديمَ –تعالى– بحاسةٍ سادسةٍ لجاز أَنْ يُذاقُ بحاسة سابعةٍ، وأن يلمس بحاسة ثامنةٍ، وان يشم بحاسة تاسعةٍ، ويسمع بحاسةٍ عاشرةٍ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا[2] .

والجواب عن هذا الدّليل، كما قال الرازي على وجهين:

---

١ هكذا من النص ، يقصد من الحاسة فائدتها في تسهيل الأمور ، وجلب الرزق ، والتمتع بها .

٢عبد الجبار، المغني، ١٠٢/٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأول: تعيّن محل النّزاع هو أنّ الموجودَ المنزّه عن المكان والجهة، هل تجوز رؤيته أم لا؟ فإن ادّعيتم أنَّ العلمَ بامتناعِ رؤيته ضروريٌّ فذلك باطلٌ، ويدلُّ على هذا وجوه:

الأول: أن البديهي متفق عليه بين العقلاء، وهذا غير متفق عليه فلا يكون بديهيا.

الثاني: إنّا إذا عرضنا على عقولنا أَنّ الواحد نصف الاثنين لم نجد أَنّ القضيةَ الأُولى في قوة هذه الثانية.

الثالث: أَنَّ حكمَ الوهم والخيال في معرفة الله- تعالى- إما أنْ يكونَ مقبولاً أو لا يكونُ مقبولاً، فإن كانَ مقبولاً لا يمتنع إثبات ذاتٍ مُنزهٍ عن الكمية والكيفية والجهة، والمعتزلي يسلّم ذلك باطلاً، وإنْ لم يكن مقبولاً لم يكن حكم الوهم بأن ما كان منزهاً عن الجهة كان غيرَ مرئي واجب القبول، لأن الوهم والخيال لمّا صار كلٌّ واحِدٍ منهما مردودَ الحكم في بعض الأحكام لم يبق الاعتماد عليهما في شيء من المواضع.

وبالجملة إنْ كانَ حكمُ الوهمِ حقًا كان الحق مع المجسم، وإنْ كان مردودًا كان الحقُ معنا، أمّا المعتزلي فإن يرد حكمه في إثبات التجسيم والجهة، ويقبل حكمه في مسالة الرؤية وكان كلامه متناقضًا، وإنّ هذا العلم الاستدلالي فلا بدّ فيه من دليلٍ قولكِم فإنَّ كلَّ مرئي فلا بد أن يكون مقابلا يقرب من أنّه إعادة الدعوى؛ لأنّ المقابل هو الذي يكون مختصًا بجهة الأمام الرائي، فكما أنكّم قلتم: الدليل على أنّ ما لا يكون في الجهة لا يكون مرئيًا هو أنَّ كل ما كان مرئيًا يكون في الجهة.

والمنطقيون يسمون هذه القضية الثانية عكس نقيض القضية الأولى في الحقيقة لا فرق بين القضيتين في الظهور والخفاء فلم يجز جعلُ أحدِهما حجةً في صحة الأخرى بل يقرب هذا من أَنْ يكون إعادةَ المطلوب بعبارة أخرى.[1]

---

١ رومي، عبد العزيز بن زيد، دلالة القرآن الكريم والأثر على رؤية الله تعالى بالبصر ، ص٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والثاني:

ثبت أَنَّ المقابلَة شرطٌ للرؤية في الشاهد فلِمَ قلتم: إنّه في الغائب كذلك. وتحقيقه هو أن ذات الله –تعالى– مخالفة بالحقيقة والماهية لهذه الحوادث، والمختلفات في الماهية لا يجب استواؤهما في اللوازم فلم يلزم من كون الإدراك واجبًا في الشاهد عند حضور هذه الشرائط كونه واجبًا في الغائب عند حضورها ،وممّا يدل عليه أنّ الإدراكَ في الشاهد مشروطٌ بشرائط ثمانية هي:

سَلامة الحاسة، وكُون الشيء أن يكون جائز الرؤية، وأَن لا يكون في غاية البعد، وأن لا يكون في غاية القرب، وأن يكون مقابلاً للرائي أو في حكم المقابل، وأَنْ لا يكون في غاية اللطافة، وأنْ لا يكونَ بين الرائي والمرئي حجابٌ، وأَنْ لا يكونَ في غاية الصغر، وفي الغالب نقطعُ بأنّه لا يمكن اعتباره. وتمام الكشف والتحقيق أنّ المراد من الرؤية أنْ يحصل لنا انكشافٌ بالنسبة إلى ذاته المخصوصة، هو يجري مُجرى الانكشاف الحاصل عند إبصار الألوان والأضواء، وإذا كانَ الأمرُ كذلك فهذا الانكشاف يجب أنْ يكونَ على وفق المكشوف، فإنْ كان المكشوف مخصوصًا بالجهة والحيز وجبَ أَنْ يكونَ الانكشافُ كذلك، وإنْ كان المكشوفُ منزها عن الجهة وجب أَنْ يكون انكشافه منزها عن الحيز والجهة.[1]

وترى الباحثةُ أنّ الجوابَ عن دليل المعتزلة بتسليم نفي الجهة والمقابلة عن الله –تعالى– لا يستقيمُ؛ حيث إنّ إثبات رؤية حقيقة بالعيان من غير مقابلة أو جهة مكابرة عقلية؛ لأنّ الجهة من لوازم الرؤية وإثبات الملزوم ونفي اللازم مغالطة ظاهرة.

١الرازي، الأربعين في أصول الدين، ص١٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثمّ إنّ الثابتَ بالنصوص الصحيحة إثبات الرؤية لله ـ تعالى ـ كرؤية الشمس والقمر، قال صلى الله عليه وسلم:" إنّكم سترَوْن ربّكم كما ترون هذا القمرَ لا تضامون في رؤيته...."[1] وهما في جهة ،وقد صرّح صلى الله عليه وسلم الرؤية بالرؤية.

ثمّ قولُه صلى الله عليه وسلم في حديث آخر :" إنّكم سترون ربكم عِيانًا"[2]إثبات للرؤية البصرية التي لا تتم إلا على ما كان في جهة.

ثمّ إنّ إثبات صف العلو لله –تبارك وتعالى– ورد بالكتاب والسّنة في مواضع كثيرة جدًا، فلا حرجَ في إثبات رؤية الله –تعالى– من هذا العلو الثابت له تبارك وتعالى، ولا يقدح هذا في التنزيه؛ لأنّ من أثبت هذا أعلمُ البشر بما يستحق الله ـ تعالى ـ من صفات الكمال.

أمّا لفظُ الجهة فهو من الألفاظ المجملة التي لم يرد نفيها ولا إثباتها بالنّص، فتأخذ حكم مثل هذه الألفاظ.

ثانيا: من أدلة المعتزلة دليل الموانع:

عند توفر شروط الإدراك السابقة يجب الإبصار، إذ لو لم يجب لجاز أن يكون بحضرتنا جبال عالية، وشموس مضيئة، وأصوات هائلة، ونحن لا نراها ولا نسمعها، وذلك يقضي دخول الإنسان في الجهالات.

وقالوا: إنّ الشروط الستة الأخيرة لا يمكن اعتبارها إلا في رؤية الأجسام، والله ليس بجسم، فلا يمكن اعتبار هذه الشرائط في رؤيته، ولو صحّتْ لوجب أَنْ لا يُشترط لحصولها إلا سلامةُ الحاسة، وكونه جائز الرؤية، ولكنها لا تصح. قال عبد الجبار: لأَن القديم –تعالى– لو جاز أَنْ يُرى في حال من الأحوال لوجبَ أنْ نراه الآنَ، ومعلوم أنّا لا نراه الآن، وهذه الأدلةُ مبنيةٌ على أصلين، أحدهما: أَنّ الواحد منا حاصلٌ على الصفة لو رأى لما رأى إلا لكونه عليها.

١صحيح البخاري، حديث رقم ٤٨٥١

٢صحيح البخاري، حديث رقم ٤٨٥١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثاني: أَنَّ القديم –تعالى– حاصل على الصفة التي لو رُئِي لما رُئِي إلا لكونه عليها، أمّا الذي يدل على أَنّ القديم –تعالى– حاصل على الصفة التي لو رئي لما رئي الا لكونه عليها هو أن الشيء إنما يُرى على أخص ما تقتضيه صفة الذات، والقديم –تعالى– على هذه الصّفة بلا خلاف بيننا وبين من خالفنا في هذه المسالة؛ لأنه تعالى حاصل على ما هو عليه في ذاته وموجود، ونحن نقول: إنّ الشيء إنما يُرِي لما هو عليه في ذاته، وهم يقولون: إنما يُرى لوجوده، والقديم – تعالى– حاصل على كل واحدة من هاتين الصفتين، فإذن لا شك أنه تعالى حاصلٌ على الصفة التي لو رؤي لما رؤي إلاّ لكونه عليها، ولا تتجدد له صفة في الآخرة يرى عليها، وأما الذي يدل على أن الواحد منا حاصلٌ على الصفة التي لو رأى لما رأى إلا لكونه لديها هو أنه إنما يرى الشيء لكونه حيا، بشرط صحة الحاسة وارتفاع الموانع، وقد علمنا أَنّ الموانعَ المعتبرةَ عن رؤية الله المرئيات هي القربُ المفرطُ، والبعد المفرط، والحجاب، واللطافة، والرقة، وأنْ يكونَ المرئُّي في غير جهة محاذاة الرائي أو أن يكون حالاً فيما هذا سبيله، فما كان هذه صفته امتنعت رؤيته، وما خلا عن ذلك وهو مرئي في نفسه وجبت رؤيته إذا كان الرائي يَرى بالحاسة فقط، أمّا اذا كانت الرؤية بالمرآة فلا يمنع كونه في غير جهة محاذاة لأنه يرى وجهه وما خلفه وما عن يمينه وما عن يساره، لأن المرآة أصبحت في الحكم كأنها عينه، فما قابلها بمنزلة ما قابل عينه، فلذلك اختلف حال ما يراه لما يراه بالحاسة من غير وساطة، فلا تمتنعُ رؤيةُ إلا بوساطةٍ على الوَجه الذي تمتنع رؤيتُه بالحاسة على جهة الابتداء.[1]

ثمّ ساقَ عبدُ الجبار كثيرًا من الاعتراضات ممّا يردُ على هذا الدليل ،وأجابَ عنها فقال:

فإن قيل: ولم قلتم ذلك؟

١الرازي، الأربعين في أصول الدين، ص٢١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قلنا: لأنّه متّى كان على هذه الصفة وجبَ أَنْ يُرى، ومتى لم يكن كذلك استحال أَنْ يُرى، فيجب أنْ تكونَ رؤيته لما يراه لكونه حيًا بشرط صحة الحاسة على ما نقوله؛ لأنّه بهذه الطريق يعلم تأثير المؤثرات من الأسباب والعلل والشّروط.

فإنْ قيلَ: نحنُ لا نسلّم ذلك بل نقول: إنّ الحيَّ منا إذا كان صحيحَ الحاسة، إنّما يُرى الشيء لرؤية خلقها الله في بصره وإدراك يخلقه.

قلنا :الإدراكُ ليس بمعنى، وليس لأمر زائد على كونه حيًا مع صحة الحاسة.

فإن قيل: ومن أين لكم أنّ الإدراك ليس بمعنى؟

قلنا: لو كان معنى لوجب من الواحد منا مع صحة الحاسة وارتفاع الموانع ووجود المدرك أنْ لا يرى ما بين يديه في بعض الحالات بأن لا يخلق الله له الإدراك، وهذا يقتضي أنْ يكونَ بين أيدينا أجسام عظيمة كالفيلة ونحوهما لا نراها، لفقد الإدراك، وهذا يرفع الثقة في المشاهدات ويلحق البصراء بالعميان، وذلك محال وما أدىّ إليه وجب ان يكون محالا.

فإن قيل إنا نقطع على انه ليس بحضرتنا أجسام عظيمة فكيف يجوز أنْ تكونَ ولا نراها؟

إن العلم بأنه ليس هناك شيء يستند إلى الطريق وهو العلم بأنه لو كان لرأيناه وقد سددتم هذه الطريق على أنفسكم لتجويزكم أنْ يكون ولا ترونه، فلا يمكنكم القطع على انَّه ليس بحضرتنا شيْء فيلزم ما ألزمناكم، يبين ذلك أَنّ الأَعمى لمّا فقد هذه الطريق، وهو العلم بأَنّه لو كان رآه لم يمكنه القطع على أنّه ليس بحضرته شيء من طريق الإدراك، وكذلك إذا جوزتم أَنْ يكون ولا ترونه وجب أنْ يكونَ حالُكم حال الأعمى.

أليس الأعمى مع تجويزه أنْ يكونَ ولا يرى يمكنه القطع على أَنّه ليس بحضرته شيْء بأن يلمس فيجد ذلك الموضوع خاليًا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قلنا: كلامُنا في علمين يستندُ أحدُهما إلى الآخر، وكانَ الأولُ طريقًا إلى الثاني، وهذا الذي ذكرتموه ليس كذلك فلا يصحُّ، هكذا الجواب إذا قيل: ليس يمكنه القطع على أنّه ليس بحضرته شيء من طريق الخبر؛ لأنّ كلامَنا في العلم الذي يستند إلى الإدراك.

فإن قيل: ألستم جوّزتم أنْ يقلِبَ اللهُ صور زيدٍ إلى صورة أخرى، ثم قطعتم على أنّه لم يفعل فهلاّ جاز مثله في مسألتنا.

قلنا: إنّ بين الموضعين فرقًا؛ لأنّ كلامَنا في علمين أحدهما طريق إلى الآخر، فمن أفسد على نفسه تلك الطريق لا يحصلُ له العلمُ الذي يحصلُ من ذلك الطريق ،والعلم بأنّ زيدًا هو الذي شاهدناه من قبلُ لا يستندُ إلى طريقة قد أفسدناها على أنفسنا فجاز أنْ نقطعَ على أنّه هو.

فإنْ قيل: إنّ العلمَ بذلك يستندُ إلى الطريق وهو الإدراك ، وقد أفسدتم بتجويزكم على أنفسكم أنْ يقلب الله صورته فلا يمكنكم القطع على أنه هو.

قيل له: ليس الأمر على ما ظننته، لأنّ هذا العلم لا يستند إلى الإدراك، إذ لو كان كذلك لوجب فمن أدرك زيدًا ثم شاهده بعد ذلك ان يثبته لا محاله، والمعلوم خلافه، فإّن في الناس من يشاهد شخصًا مرةً ثم إذا رآه ثانية تبينه وتعرفه، وفيهم مَنْ يشاهده مرارًا ، ثم إذا رآه بعد ذلك لم يتبينه ولم يعرفه، وما ذلك إلّا لأنّ هذا العلم غير مستند إلى الإدراك فصح ما قلناه.

فإنْ قيلَ: إنّ العلم بأنه ليس بحضرتنا شيْءٌ علم يخلقه الله –تعالى– فينا ابتداء لا أنّه يستند إلى طريق قد أفسدناه.

قلنا: ليسَ الأمرُ على ما ظننته بل العلم بأنّه ليس بحضرتنا شيْءٌ يستندُ إلى أنّه لو كان لرأيناه، وعلى هذا فإنّ الأعمى لما فقد هذه الطريق لم يمكنه القطعُ على أنّه ليس بحضرته شيء فعلمنا أَنَّ أحدَ العلمين يستند إلى الآخر، الأول طريق إلى الثاني فمَنْ أفسدَ على نفسه العلم الأول لا يحصلُ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

له العلم الثاني فقد صحّ بهذه الجملة، ووضح أنّ الإدراك ليس بمعنى، وأنَّ أحدَنا حاصلٌ على الصفة التي لو رئي لما رئي إلا لكونه عليها، والموانع معقولةٌ مرتفعةٌ.

فإنْ قيلَ: ولِمَ قلتم إنّ الموانعَ المعقولة مرتفعة؟

قلنا: لأنّ الموانعَ المعقولةَ لا يجوزُ شيْءٌ منها على الله ــ تعالى ــ بحال من الأحوال.

فإنْ قيل: ما أنكرتم أنّا إنّما لا نَرى القديم ـ تعالى ـ لمانعٍ غيرِ معقول؟

قلنا: لأنّ إثباتَ ما لا يعقلُ يفتحُ بابَ الجهالات ،ويلزمُ عليه جوازُ أنْ يكونَ بحضرتنا أجسام عظيمة نحن لا نراها لمانع غير معقول، ويلزمُ مثل ذلك في المعدوم ومعلوم خلافه.

فإنْ قيلَ: ما أنكرتم أنّ المانعَ من رؤية الله –تعالى– هو أنّه ــ تعالى ـ لم يشْأ أنْ يرينا، ولو شاء لرأيناه.

قلنا: المشيئة إنما تدخلُ فيما يصحُّ دون ما يستحيل، وقد بينا أنّ الرؤية تستحيل عليه تعالى فلا يعلمُ ما ذلك، وبعد فلو جاز ذلك في القديم ــ تعالى ـ لجاز مثله في المعدوم فيقال: إنّ المعدوم إنما لا يُرى؛ لأنّه تعالى لا يشاءُ أَنْ نراه ولو شاء لرأيناه، فكما أنّ ذلك خلف من الكلام كذلك ههنا.

فإنْ قال: ما أنكرتم أنّ هذه الأمورَ التي عددتموها ليست بموانع؟

قلنا: إنْ كان الأمرُ على ما ذكرته فقد ارتفع غرضنا ؛لأنّ غرضنا بيان أنّ الموانع عن الرؤية مرتفعة، وأنّه تعالى لو كان مرئيًا في نفسه لوجبَ أنْ نراه الآن، وهذا قد تمّ بما ذكر على أنا قد بينا أنّ هذه الأمورَ فيها موانعُ بما لا يمكن دفعُه.

فإن قيل: ما أنكرتم أناّ نرى القديم تعالى الآن؟

قلنا: لو رأيناه لعلمناه ضرورة؛ لأنّ الرؤيةَ طريقُ العلم، وهذا يوجبُ أن نجد كوننا عالمين به من أنفسنا قد عُرف خلافُه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإنْ قيلَ: أليس أنّه –تعالى– حَاصلٌ على الصفة التي لو علم إلا لكونه عليها، والواحد منّا حاصلٌ على الصّفة التي لو علم لما علم إلا لكونه عليها، والموانعُ العقلية عن العلم مرتفعة، ثم لا يجب في كل عاقل أن يعلم القديم تعالى، فهلا جاز مثله في هذه المسألة أَنْ يكون حاصلاً على الصفة التي لو رئي لما رأى إلا لكونه عليها، ثم لا يجب أن نراه الآن.

قلنا: إن بين الموضعين فرقا ؛ لأنّ المصحح في كونه عالمًا غير الواجب له ؛ إذ المصحح له إنما هو كونه حيًا، والموجبُ إنّما هو العلم، وليس كذلك في كونه مدركًا ؛لأنّ المصحح له هو كونه حيًا ، وهو الموجب له أيضًا ففارق أحدهما الآخر.[1]

هذا السياق دلالة الموانع باعتراضها وردودها، كما قررها عبد الجبار بن أحمد المعتزلي، وللرد على هذه الدلالة ترى الباحثة في ما قاله الرازيُّ خيرَ رد حيثُ قال: لا نسلّم عند عدم الموانع من الرؤية وجوب الإبصار، ولا امتناعه عند توفرها.

ويؤيد هذا ما يلي:

أولاً: رؤية الجسم الكبير من البعد صغيرًا ، فإنْ كانت الرؤيةُ لجميع أجزائه وجب ألا يرى صغيرًا، وإن لم يرَ شيئًا من أجزائه وجب أَلا يَرى، وإنْ رُئِي بعضُ أجزائه دون بعض مع أنّ جميع الأجزاء بالنسبة إلى الموانع أو عدمها سواء لزم وجوب الامتناع.

ولا يقال: إنّا إذا أبصرنا شيئًا اتصل بطرفيه من العين خطان شعاعيان كساقي المثلث، وصار عرض المرئي كالخط الثالث (إي قاعدة المثلث) ، ثمّ يخرجُ من نقط الناظر خط آخر إلى وسط المرئي قائم عليه يقسم المثلث الأول إلى مثلثين، وكلّ واحد منهما مثلث قائم الزاوية، وهذا يصلح أنْ يكونَ وتراً لكل واحدٍ من الزاويتين الحادتين الواقعتين على طرفي المثلث الأول الكبير، والخطان الطرفيان كل واحد منهما وتر للزاويتين القائمتين، ووترُ القائمة أعظمُ من وتر الحادة بلا شك، فالخطان الطرفيان، كل واحد منهما أطولُ من الخط الأوسط، فلم تكن أجزاء المرئي بالنسبة للرائي متساوية في القرب والبعد، لأنّا نقولُ : لنفرضَ أنّ هذا التفاوتَ بمقدار شبرٍ ، فلو كان المانع من

١عبد الجبار، شرح الاصول الخمسة، ص٢٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرؤية هذا القدر من التفاوت في البعد، لكنّا إذ جعلنا المرئيّ أبعد ممّا كانَ عليه وقتُ النظر بمقدار شبر وجب أنْ لا نراه البته، وليس كذلك فعلمنا أنّه ليس السبب في عدم رؤية بعض الأجزاء ذلك القدر من التفاوت في البعد.

فإنّ قولكَ: لا يلزم من رؤيتنا جميع أجزائه أنْ نراه كبيرًا؛ لأنّ اختلاف الرؤية بالنسبةِ إلى الصغر والكبر ناتجٌ عن ضيق الزاوية الحاصل في الناظر من الخطين المتصلين منه بطرفي المرئي وسعتها ،ولهذا إذا قرب المرئي في الغاية أو بعد كذلك صارت الزاوية لسعتها في الغاية حال القرب، أو لضيقها في الغاية حال البعد، كالمعدوم فانعدمت الرؤية حينئذ، لعدم انطباع الصورة، وهذا الافتراض مبني على القول بأنّ الرؤيةَ تحصلُ بانطباع صورة المرئي أو شبحه في جزء من الرطوبة الجليدية في العين. وهذا ضعيفٌ بناءً على تركب الأجزاء التي تتجزأ؛ إذ على هذا التقدير إنْ رأى الأجزاءَ كلّها وجب أنْ يرى الجسمَ، كما هو في الواقع، سواء كان قريبًا أو بعيدًا؛ لأنّ الرؤيةَ كلّ منها أو بعضها أصغرُ ممّا هو عليه توجبُ الانقسام فيما لا يتجزأ؛ لثبوتِ ما هو أصغرُ منه، و رؤية كلّ الأجزاء أكبر ممّا هو عليه بمثل أو بأزيد منه توجب ألّا يرى ضعفًا أو أكبر من ذلك، وهو باطلٌ قطعًا، ورؤيته أكبرُ من مثل توجب الانقسام، ورؤية بعضها على ما هو عليه بعضها أكبر بمثل توجب ترجيحًا بلا مُرجح فوجب أنْ يرى الكلّ على حاله، فلا تفاوتَ حينئذٍ بالصّغر والكبر.

ثانيًا: إنّ مَنْ نظرَ إلى مجموع من التراب يراه وهو عبارةٌ عن مجموع تلك الذوات والأجزاء الصغيرة وإدراك كلّ واحدٍ من تلك الذوات والأجزاء أمّا أنْ يكونَ مشروطًا بإدراك الآخر أو لا؟ فإنْ كانِ مشروطًا فيلزم عليه الدورُ ،إنْ لم يكنْ مشروطًا حينئذ يكون إدراك كلّ واحدٍ من تلك الذوات والأجزاء الصّغيرة حالتي الاجتماع والانفراد على السّوية وليس كذلك ؛ لأنّها لا تُرى حال الانفراد، وحينئذ لا يكونُ الإدراكُ واجبَ الحصول عند حصول تلك الشرائط، وإمّا أنْ يكونَ إدراك بعضه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مشروطًا بإدراك الباقي ولا ينعكس، فهذا محال، ومع أنه محال فالمقصود حاصل أمّا أنّه محال فلِأنّ الأجزاءَ متساويةٌ ، فيكون هذا مفتقراً إلى ذلك مع أَنّ ذلك غني عن هذا ترجيح من غيرِ مرجح وهو محالٌ، وأَمّا أنّ المقصودَ حاصلٌ فلأّن إدراك أحد تلك الأجزاء إذا كان غنًيا عن إدراك الآخر كانَ حاله عند الاجتماع ،وعند الانفراد في صحة الإدراك على السوية، وحينئذٍ يعود المحذور، فهذان برهانان قويان في بيان أنّه عند حصول هذه الشرائط فالإدراك غير واجب الحصول.

وقولهم : لو لم يجب الإدراكُ جازَ أنْ يكون بحضرتنا حملات وبوقات[1]، ونحن لا نراها ولا نسمعها.

هذا معارضٌ بجملة العاديات، ثم إنْ كان مأخذ الجزم بعدم الحملات والبوقات ما ذكرتم من وجوب الرؤية عند اجتماع شرائطها لوجبَ ألا نجزم به إلّا بعد العلمِ بهذا واللازمُ باطلٌ ؛لأنّه لا يجزمُ به من لا يخطر بباله هذه المسألة، ولأنّه ينجرُّ إلى أنْ يكون ذلك الجزمُ نظريًا مع اتفاق الكل على كونه ضروريًا.

وعند تحقق الشرائط في الشاهد يكون الإدراك واجب الحصول فلم قلتم: إنّه في حق الله ـ تعالى ـ يجبُ أنْ يكونَ كذلك، مع أنّ ذات الله مخالفة في الحقيقة والماهية لهذه الحوادث والمختلفات لا يجب استواؤهما في اللوازم فلم يلزم من كون الإدراك واجبًا في الشاهد عند حضور هذه الشرائط كونه واجبًا في الغائب عند حضورها، فلا يمتنعُ أنْ يكونَ الإدراكُ في الشاهد واجبَ الحصولِ وفي الغائب لا يجب ذلك.[2] لذا صحّ بطلانُ دليل الموانع ورد الرازي بكل قوة على الدليل حيث أثبت

١هكذا من المصدر، والمقصود منه ترديد الكلام وتكراره ، ينظر موقع الدرر السنية ،موسوعة الفرق ، الأدلة العقلية للمعتزلة

٢الرازي، شرح الاربعين في أصول الدين، ص٢١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معنوية الإدراك، وكان اعتمادُهم في الاستدلال على نفي المعنوية عن الإدراك فبين عدم وجوبه مع صحّ الحاسة وارتفاع الموانع.

ثالثًا: ومن أدلة المعتزلة على نفي الرؤية الانطباع وتقريره كما ذكر الرازي: " إن كل ما يكون مرئيا فلا بد وأن تنطبع صورته ومثاله في العين، والله –تعالى– يتنزه عن الصورة والمثال فجب أنْ تُمتنعَ رؤيتُه".[1]

رابعًا: إنّ كلَّ ما كان مرئيًا فلا بد له من لون وشكل و دليله الاستقراء والله ـ تعالى ـ منزّهٌ عن ذلك فوجب ألّا يُرى.[2]

والجوابُ عن الدليلين هو:

منعُ كونِ الرؤيةِ بالانطباع، ومنعُ كون المرئي ذا لونٍ وشكلٍ، إمّا مطلقًا أو في الغائب؛ لعدم تماثل الرّؤيتين، فرؤيةُ الخالقِ ليست كرؤية الخلق، فلا يجبُ هذا في حقّ الله ــ تعالى ـ حيثُ إنّ ذاتَ الله مخالفةٌ بالحقيقة والماهية لهذه الحوادث والمختلفات في الماهية لا يجبُ استواؤهما في اللوازم.[3]

والحكم بأنّ المرئيّ لا بدّ أنْ تنطبعَ صورتُه ومثالُه في العين، وأنْ يكونَ ذا لون وشكل مبني، على أنّ هذه الأشياءَ المشاهدة المحسوسة لا تُرى إلّا كذلك، ثمّ قالوا : لو صحّ أنْ يُرى الله فلا يُرى إلا كذلك، وهو ممنوعٌ في حقه ـ تعالى ــ والحق أنّه تحكُّم محضٌ وقياسٌ للخالق على المخلوق،وهو باطلٌ قطعًا؛لأنّه قياسٌ مع الفارق، فالله ـ تعالى ـ ليس كمثله شيء، ولا يشبهه شيْء من خلقه، فلا يصح قياسه عليه.

١الرازي، الأربعين في أصول الدين، ص٢١٣.

٢الباقلاني، التمهيد، ص٢٧٧.

٣الرازي، الأربعين في أصول الدين ،ص٢١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

بعد استعراض ما تقدم من نصوص وبحثٍ فإنّ رؤية الله . تعالى . هي واقعة لا محالة للمؤمنين في الآخرة، بعين الرأس، هذا هو اعتقاد أهل السنة والجماعة ، وقد خالفهم للأسف فرق منهم المعتزلة والخوارج وبخاصة الإباضية وفرق من الشيعة في الدنيا فضلاً عن الآخرة ، وحاولوا ليّ الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وأخذوا يأولون ما بين أيديهم من معانٍ لغوية ، وفق أهوائهم ، كذلك من وجهة نظري أنهم حكموا منطق العقل البشري ، وقاسوا به أمور الدنيا بما يجري في الآخرة ، فدار الدنيا دار فناءٍ ، ودار الآخرة دار بقاء ، فكيف يقاس الباقي على الفاني ؟

ومع اعتقادي بحصول رؤية الباري ، وبخاصةٍ في الآخرة ،فإني أتيت بآراء المخالفين ، وحاولت جهدي مناقشة هذه الآراء ،وأظهرت بطلانها ، وقد كان رجوعي غالبًا إلى مرجع كل فرقة من الفرق المنكرة .

وقد تتبعت أدلة المانعين من كتب اللغة والمعاجم ، وركزت على معنى" نظر" ومعنى " رأى" ؛ لأن النفاة أخذوا من اللغة مدخلاً لتأييد ما ذهبوا إليه ، ولعلّ القارئ يجد إطالةَ ، وإنْ وجد فهذا سببه ، إضافة إلى ذلك أتيتُ بشيء من آرائهم العقلية الغارقة في الأقيسة والعلل كل هذا من أجل الوصول إلى الحق الذي لا محيد عنه .

ولقد تبيّن لي مع كثرةِ الخلاف أنّ الله ـ تعالى ـ لا يُرى في الدنيا بالأبصارِ الجارحةِ مع جوازِ ذلك، وأنّ الله لم يرَه موسى ـ عليه السلام ـــ ولا محمّد ـ صلى الله عليه وسلم ـــ وأنّ رؤيتَه تقعُ في الدنيا بالقلب والمنام ،وتتغيرُ تبعًا لإيمان الرّائي قوةً وضعفًا ، وليس الرّبُ ـــ تبارك وتعالى ـ كما يرى في هاتين الحالتين.

كما أوضحتُ أنّ رؤيةَ اللهِ ـ تعالى ـ بالبصرِ لم تقعْ لأحدٍ في الدّنيا مع جواز ذلك، وأنّ ما زعمَه بعضُ المُجَسِّمةِ فاسدٌ لا دليلَ عليه، وأنّ الخلافَ المُعتَبَرَ ما كانَ في رؤية نبينا محمّدٍ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذُكر أنّه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يرَ ربَّه بعين رأسه على الرّاجح ، وهو مذهبُ الجمهورِ وإنما رآه بقلبه، وعليه يُحمل ما ورد عن ابنِ عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ، حيث لم يصرحْ بالرّؤية البَصرية في حين أنّ عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ صرحت بإنكارها.

ثم إنّه تعالى يُرى يومَ القيامة رؤيةً عامّةً بأعين الرؤوس، يراه أهلُ الموقفِ ،وليست رؤيةُ حقيقيّةً للذّاتِ المقدسة التي رؤيتها أعلى نعيم أهل الجنة، فلا يُقال: إنّ غيرَ المؤمنين يَرى ذاتَ الباري ـ تعالى ـ ؛إذْ الرّؤيةُ الحقيقيّةُ التي فيها النّعيم خاصةٌ بالمؤمنين بعدَ دخولِهم الجنة.

إنّ مذهبَ أهلّ السنة والجماعة أنّه يُرى يوم القيامةِ في الجنّة يراه المؤمنون بأعين رؤوسهم رؤيةً ظاهرةً جليّةً لا مريةَ فيها ولا شك، كما وردتْ بذلك نُصوصٌ من الكتاب والسنة والآثار عن السّلف والخلف، وأنّ مَنْ أنكر ذلك لا مستندَ له، وإنّما حمله على الإنكار تحكيمُ العقل وقياس الخالق ـ تبارك وتعالى ـ على المخلوق، وأنّ تحكيمَ العقلِ واطّراح النّصوصِ سبيلٌ للضّلال والبُعد عن الصّواب، وأنّ مَنْ هذا نهجُه لا يُستغربُ منه ردّ النّصوصِ وتأويلها، وعدم التّقيد بمعاني الألفاظ واستعمالاتها، ثمّ أنّ تحكيمَ العقلِ بمعزلٍ عن النّصوص لا يؤدي نتيجةً مقنعةً لأحدِ الطّرفين تحمله على التّسليم للآخر ؛لأنّ كلَّ فريقٍ يزعمُ أنّ العقلَ بجانبه، وخلافه ما خالفه فلا فصلَ إلا بالسّمع، وتحكيم العقل وحدَه يؤدّي إلى ردّ الشّرع.

وقد اختُلفَ في هذه العقيدة وبيانِ نوعِها أهي من الكمالات الواجبة أم من التنزيهات المستحيلة أم من الجائزات؟ وقد تبيّنَ من تصوير المذاهب المختلفة أنّها على رأي النفاة من باب التنزيهات ؛لأنّها في نظرِهم تستلزمُ لوازم كلّها محالة في حقّه تعالى، كالجِهة وتحديد المسافة إلى غير ذلك ،وهي نقائص على رأيهم، والنّقائصُ تستحيلُ على اللهِ فيتنزه عنها.

وعلى رأي المثبتين هي من الجائزات ؛ إذ هي ممكنةٌ ولا يمنع منها مانعٌ، ثم هي واقعةٌ للوعد بها من الله ـ تعالى ـــ ومن رسوله في مواضع كثيرةٍ من كتابه تعالى وسنّة رسولِه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تبّينَ أنّه تعالى يُرى يومَ القيامةِ رؤيةً عامةً بأعين الرؤوس، يراه أهلُ الموقفِ، وهذه الرّؤيةُ ليست الرّؤيةَ الحقيقيّةَ التي هي أعلى نعيم أهلّ الجنة، فذلك خاصٌ بالمؤمنين بعد دخولهم الجنّة.

بعدَ عرض موضوعِ رؤية الله ـ تعالى ـ الذي حرصتُ فيه على استقصاءِ كلّ ما قيل حول مسائله التي تطرقتُ إليها أثناء البحث ملتمسةً الصّوابَ، فإنْ كنتُ وفقتُ إليه في أثناء بحثي فذلك ما أقصدُ ،وهو فضلٌ من الله ـ تعالى ـ عليّ، وإنْ جانبته فمن نفسي ومن الشيطان أسال اللهَ أنْ يُعيذَني من نفسي ومن الشّيطانِ .

نَسألُ اللهَ أنْ يجعلَنا من أهلها بمنّه وكرمه، وأَنْ يقرَّ أعينَنا بالنّظر إلى وجهه الكريم ، إنّه على ذلكَ قديرٌ ، وبالإجابةِ جديرٌ ، وهو حسبُنا ، ونِعمَ الوكيلُ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع

القرآن الكريم

١. الأبيوردي، أبو المظفر محمد بن أحمد القرشي، **ديوان الأبيوردي**، المطبعة العثمانية، ج٢، ١٩٩٦م.

٢. الآجُرِّيُّ ،أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله ، **الشريعة** ،تحقيق : عبد الله بن عمر الدميجي ، دار الوطن ، الرياض ، ط٢، ١٩٩٩م.

٣. ابن أحمد، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي،**السُّنة** تحقيق : محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، دار ابن القيم ، الدمام ، ١٩٨٦م .

٤. الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

٥. الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل

ـــ **الإبانة عن أصول الديانة** ، تحقيق :بشير محمد عيون ،مكتبة المؤيد ، ط ٣

ـــ **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٥٠م.

٦. الأعشى، ميمون بن قيس، **ديوان أعشى قيس** ، تحقيق: محمد فوزي، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م.

٧. آل حمد، أحمد بن ناصر، **رؤية الله ـــ تعالى ـــ وتحقيق الكلام فيها**، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٩١م.

٨. آل نعمان ، شادي بن محمد بن سالم، **موسوعة الألباني في العقيدة**، نشر مركز النعمان للبحوث، صنعاء ـ اليمن ،ط١، ٢٠١٠م.

٩. الألوسي، محمود شكري البغدادي، **تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

١٠. امرؤ القيس، **ديوان امرئ القيس** ، تحقيق: هيثم جمعة، مكتبة المعارف، ٢٠١٢م.

١١. أوس بن حجر، **ديوان أوس بن حجر** ، دار المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.

١٢. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـــ **تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل**، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

ـــ **تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل** ، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م.

١٣. البخاري،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجُعفي،**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**،تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط١، ١٤٢٢ هـ

١٤. البغوي ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن محمود

ـ **شرح السُّنة** ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ١٩٨٣م .

ـ **معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم** ، ط١، مطابع المنار،٢٠٠١م.

١٥. البيهقي،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط١، ١٤٠١هـ .

١٦. الترمذي،محمد بن عيسى بن سَورة، **سنن الترمذي**،دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٣م.

١٧. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله ، **شرح المقاصد في علم الكلام** ، دار الطباعة العامرة، ١٣٠٥هـ.

١٨. التهاونوي ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: علي دحروج،مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ١٩٩٦.

١٩. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم

ـ **بيان تلبيس الجهمية في تأسس بدعهم الكلامية**، تحقيق مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ.

ـــ **التوسل والوسيلة**، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٠م.

ـــ**مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، جمع وترتيب: عبد الرحمن النجدي، ط١، مطابع الرياض للطباعة، مكة المكرمة، ١٣٨٢هـ.

ـــ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، جمع وترتيب: عبد الرحمن محمد بن قاسم، ط١، مطابع الرياض، ١٣٨٢هـ.

ـــ **مجموع الرسائل والمسائل**، تحقيق: محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي، ٢٠٠٨م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـــ **منهاج السنة النبويّة** ،تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود ،١٩٨٦م.

٢٠. الجرجاني، علي بن محمد، **شرح المواقف للإيجي** ، مطبعة السعادة، ط١، ١٩٠٧م.

٢١. الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح**، تحقيق: أحمد عبد الغفار عطار، ط٢، ١٩٨٢م.

٢٢. الجويني، أبو المعالي عبد الملك، **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، تحقيق: محمد موسى، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٠م.

٢٣. الجيلاني، عبد القادر بن أبي صالح،**الغُنية لطالبي طريق الحق عز وجل**، دار إحياء التراث العربي ،المحقق :محمد خالد عمر، ط ١- ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

٢٤. ابن حبيب، الربيع بن حبيب الإباضي، **الجامع الصحيح، مسند الربيع بن حبيب (ضمن كتاب الترتيب في الصحيح من حديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم)** ، جمع وترتيب أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني،الناشر مكتبة مسقط ـ عُمان ،ط١، ١٤٢٤هـ

٢٥. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٦. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ، **الفِصل في الملل والأهواء والنحل**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٢١هـ.

٢٧. أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل، **الإبانة عن أصول الديانة**، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، ٢٠١٠م.

٢٨. الحطيئة، أوس بن مالك، **ديوان الحطيئة** ، تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م

٢٩. حميد ، سعد بن عبد الله ،**مسند الربيع بن حبيب الإباضي ، دراسة نقدية** ،مجلة جامعة أم القرى ، العدد ٤٧،رجب ١٤٣٠.

٣٠. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، **الرد على الزنادقة والجهمية**، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٣٩هـ.

٣١. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٢. ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل التي وصف بها نفسه في تنزيله الذي أنزله على نبيه المصطفى وعلى لسان نبيه**، تعليق: محمد خليل الهراس، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٣م.

٣٣. الخفاجي، شهاب الدين، **حاشية الشهاب على البيضاوي**، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.

٣٤. الخلال، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد، **السّنة** ، تحقيق: عطية الزهراني ،نشر دار الراية ، الرياض . ط١، ١٤١٠هـ.

٣٥. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ، بيروت ، ط١ ،١٩٩٤م.

٣٦. الدارمي، عثمان بن سعيد

ـــ **رد الإمام الدارمي على بشر المريسي العنيد**، تحقيق: حامد الفقي، مطبعة أنصار السنة المحمدية، ط١، ١٣٥٨هـ.

ـــ **الرد على الجهمية**، مطبعة كوبلي، اسطنبول، ١٩٦٠م.

٣٧. دحلان، إحسان محمد، **سراج الطالبين على منهاج العابدين**، دار المعرفة العلمية، بيروت، لبنان.

٣٨. الديوبندي، شبير أحمد العثماني، **فتح الملهم لشرح صحيح مسلم** ، مكتبة الحجاز، د.ت.

٣٩. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان،

ـ **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من العلماء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.

ـــ **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، تحقيق: **بشار عوّاد معروف**، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ط١، ٢٠٠٣م.

٤٠. الرازي، فخر الدين، **الأربعين في أصول الدين**، تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.

٤١. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٢. ابن رشد،أبو الوليد محمد بن محمد ، **الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة**، تحقيق: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١م.

٤٣. رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، دار المنار، ط٢، مصر، ١٣٣٧هـ.

٤٤. رومي، عبد العزيز بن زيد، **دلالة القرآن الكريم والأثر على رؤية الله تعالى بالبصر**، مكتبة المعارف، ١٩٨٥م.

٤٥. الزمخشري، محمود بن عمر

ـ **أساس البلاغة**، دار المعرفة العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.

ـ **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، مكتبة الأسرة، ١٩٩٦م.

٤٦. السبحاني، جعفر، **رؤية الله في ضوء الكتاب والسنة والعقل**، دار العلم للملايين، ٢٠٠٣م.

٤٧. السراج الطوسي،أبو نصر، عبد الله ، **اللمع في التصوف**، تحقيق: عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٣م.

٤٨. السفاريني،شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**،مؤسسة الخافقين ،دمشق ، ط٢، ١٩٨٢ م

٤٩. السّمعاني،أبو المظفر ، منصور بن إسماعيل، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٩٩٧.

٥٠. السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين

ـ **الدر المنثور في تفسير بالمأثور**،تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٣م.

ـ **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**، تحقيق أبي إسحق الحويني، دار عثمان بن عفان ، السعودية ، ط١، ١٩٩٦م.

٥١. الشنقيطي، محمد الأمين، **أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن**، مطبعة المدني،٢٠٠٢م.

٥٢. ابن شاهين ، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي ، **شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن**. تحقيق :عادل بن محمد الناشر :مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤١٥هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٣. الشهرستاني، أبو الفتح، محمد بن عبد الكريم، **الملل والنِّحل**، تحقيق: عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٨م.

٥٤. ابن أبي شيبة، محمد بن عثمان، **العرش**، تحقيق: محمد خليفة التميمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.

٥٥. الشوكاني،محمد بن علي بن محمد ، **ولاية الله والطريق إليها** ،تحقيق إبراهيم إبراهيم هلال ،دار الكتب الحديثة ، القاهرة.

٥٦. الصاوي، أحمد بن محمد الخلوتي، **حاشية الصاوي على تفسير الجلالين** ،مكتبة الأنوار المدينة المنورة ، ٢٠٠٩. المحقق ، محمد عبد السلام شاهين.

٥٧. الطّالبي، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي .، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)** ، دار ابن حزم ، ط١، ١٩٩٩م .

٥٨. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير ، **جامع البيان عن تأول آي القرآن (تفسير الطبري)** ، دار المعرفة للطباعة والنّشر، ط٢، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٠م .

٥٩. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ، نشر وزارة الأوقاف المغربية ،١٣٨٧هـ.

٦٠. ابن العربي ،أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد المعافري المالكي، **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي**، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣٤م، ٤/٣.

٦١. ابن أبي العز الحنفي، بن علي

ـ **شرح العقيدة الطحاوية** في العقيدة السلفية، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة الرياض الحديثة، ط٢، مصر، د.ت.

ـــ **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: الشريعة، محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: د/ عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ٢٢٢/١

ـــ **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، كلية الشريعة، الرياض، ١٣٩٦هـ.

٦٢. ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب،**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، دار المعرفة العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٣. الغامدي، أحمد بن عطية بن علي، **البيهقي وموقفه من الإلهيات** ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية،ط٢، ١٤٢٣هـ .

٦٤. الغزالي ، أبو حامد، محمد بن محمد، **الاقتصاد في الاعتقاد** ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

٦٥. الغمري ، أبو عاصم، نبيل بن هاشم بن عبد الله، **فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمي أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن المسمّى بـ: المسند الجامع**" ، دار البشائر ، مكة ، ط١،١٤١٩هـ.

٦٦. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسن ، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، ط١، القاهرة، ١٣٦٦هـ.

٦٧. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، أبو طاهر،

ـ **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس** ، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان.

ـ **القاموس المحيط**، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط٥، ١٤٢٦هـ .

٦٨. القاري، ملا علي ، **شرح الفقه الكبير لأبي حنيفة (منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر)**، دار الكتب العربية الكبرى، ١٣٢٧هـ.

٦٩. القاضي عبد الجبار، أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي

ـ **شرح الأصول الخمسة**، تحقيق: عبد الكريم عثمان، ط١، مكتبة وهبة وطبعة الاستقلال، ١٩٦٥م.

ـ **شرح الأصول الخمسة**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م.

ـ **شرح الأصول الخمسة** ، تحقيق: فيصل بدير عون، مجلس النشر العلمي، جامعة عين شمس، ١٩٩٨م.

ـ **متشابه القرآن**، تحقيق: أحمد محمد السايح، مكتبة الثقافة الدينية، بيروت، ٢٠٠٩م.

ـ **متشابه القرآن**، تحقيق: أحمد عبد الرحمن وهبة، مكتبة الثقافة الفلسفية، ٢٠٠٩م.

٧٠. القاضي عياض بن موسى اليحصبي أبو الفضل،**الشفا بتعريف حقوق المصطفى** ، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م.

٧١. القُرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر، **المُفهِم لما شكل من تلخيص كتاب مسلم**، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق، سوريا، ١٩٩٦م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٢. القُرطبي، أبو عبد الله محمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٧م.

٧٣. القسطلاني، أحمد بن محمّد، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، تحقيق: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١م.

٧٤. قوام السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم ، **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنّة** ، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي المدخلي ، دار الراية ، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ .

٧٥. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر

ـ **التبيان في أقسام القرآن** ،تحقيق : محمد حامد الفقي ،دار المعرفة ، بيروت.

ـ **اجتماع الجيوش الإسلامية** ـتحقيق: عواد عبد الله المعتق، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية – الرياض،الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م

ـ **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)**، تحقيق: محمد إصلاحي، دار عالم الفوائد، ط١، جدة، ١٤٢٩هـ.

ـ **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، تحقيق: زائد بن أحمد النشري، المجمع الإسلامي للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م.

ـ **زاد المعاد في هدى خير العباد**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١٤، ١٤٠٧هـ.

٧٦. ابن كثير القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ،

ـ **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠١هـ.

ـ **تفسير القرآن الكريم**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٩٧٠م.

٧٧. الكليني، **أصول الكافي**، تعليق وتصحيح: عبد الحسين المظفر، مطبعة النجف، ١٩٥٧م.

٧٨. ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطائي الجياني، **شرح الكافية الشافية**، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أمّ القرى . مكة المكرمة

٧٩. مسلم بن الحجاج ،أبو الحسن القُشيري ، المسند **الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (صحيح مسلم)** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار التراث ، بيروت .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٠. مغلطاي ،مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري،**الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا**، تحقيق: محمد نظام الدين الفُتَيّح،دار القلم ـ دمشق، ١٩٩٦م.

٨١. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، دار صادر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.

٨٢. الموسوي، أبو الحسن محمد رضا، **نهج البلاغة**، شرح: محمد عبده، منشورات مكتبة الأندلس، ١٩٥٤م.

٨٣. الميداني، أحمد بن إبراهيم، **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٧م.

٨٤. النابغة الذبياني، **ديوان النابغة الذبياني**، تحقيق: محمد نعيم بربر، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٩م.

٨٥. النسائي، أحمد بن شعيب بن علي، **تفسير النسائي**، تحقيق :صبري عبد الرحمن ،مكتبة الرشد . الرياض ، ٢٠٠٨م.

٨٦. النووي،أبو زكريا ،محيي الدين يحيى بن شرف ، **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (شرح النووي على صحيح مسلم)**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٧. النووي،أبو زكريا،محيي الدين يحيى بن شرف، **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (شرح النووي على صحيح مسلم)**، المطبعة المصرية، القاهرة، ١٣٤٩هـ.

٨٨. أبو هلال العسكري، **الفروق اللغوية**، ضبط: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١م.

٨٩. الهيثمي، نور الدين، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٩٤م.

٩٠. ابن الوزير ،محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، **الرَّوضُ البَاسِمْ في الذِّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِمِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ**،اعتنى به : علي بن محمد العمران ،دار عالم الفوائد للنشر .

٩١. أبو يعلى، محمد بن الحسين المعروف بابن الفراء،

ـــــ **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**، تحقيق: محمد بن حمد النجدي، دار إيلاف للطباعة، الكويت، ٢٠١٠م.

ـــــ **الروايتين والوجهين (مسائل من أصول الديانات)**، تحقيق: سعود الخلف، دار البخاري، المدينة المنورة، ١٩٩٠م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآيات

الصفحة	الآية	السورة ، ورقم الآية	الصفحة
1.	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ . . فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ﴾	البقرة ،الآية ٥٥	٥٢ ٥٤
2.	﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾	البقرة، الآية ٩٥	١٤٦
3.	﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾	البقرة، آية ١٠٨.	٥٢
4.	﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾	البقرة، آية ١٤٤	١٠٩
5.	﴿وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	البقرة ،آية ١٧٤	١٠٧ ١٣٢
6.	﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ﴾ .	البقرة ،آية ٢٢٣	١٠٢
7.	﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾	البقرة، آية ٢٥٥	٣٠ ٣٧
8.	﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾	البقرة، آية ٢٥٩.	١٠٥
9.	﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾	البقرة، آية ٢٨٠.	١٠٨
10.	﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾	آل عمران،آية ٧٧	١٣٠
11.	﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾	آل عمران ،آية١٤٣	١٢
12.	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾	النساء، آية ٤٠	١٣٩
13.	﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾	النساء، آية ١٥٣.	٥٢
14.	﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾	الأنعام، آية ٧٥.	١٠٥
15.	﴿انظُرُواْ إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾	الأنعام، آية ٩٩.	١٠٥
16.	﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾	الأنعام، آية ١٠٣.	٤٢ ، ٤٣، ٤٤ ٤٦، ٥٢،٥٤
17.	﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾	الأنعام، آية ١٠٤	٤١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

18.	﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾	الأعراف، آية ٤٠	٢٩
19.	﴿ وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ. . قال سُبْحَانَكَ تُبتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	الأعراف، آية ١٤٣	١٤٥
20.	﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾	الأعراف، آية ١٤٤.	٢٩
21.	﴿أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض﴾	الأعراف، آية ١٨٥	١٠٥
22.	﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾	الأعراف، آية ١٩٨	١٠٥
23.	﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	الأنفال، آية ٤٨.	٣
24.	﴿إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾	الأنفال، آية ٥٠.	٣
25.	﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾	التوبة ،آية ٧٧	١٠٢
26.	﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾	طه، آية ٤٦	٦٢، ١٠٥
27.	﴿ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	هود، الآيات (٤٦-٤٧)	٢٦، ١٠٥
28.	﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ . . ، لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	يونس، الآيات (٢٥-٢٦).	١٨، ١٢٠
29.	﴿حتى إذا أدركه الغرق﴾	يونس، الآية ٩٠	٣٤
30.	﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	يونس،الآية، ١٠١.	٩
31.	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾	الإسراء، آية ١	٩٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

32.	﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾	الإسراء، آية ٦٠	٩٣
33.	﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾	الإسراء، آية ٩٢	٥٢
34.	﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا﴾	الكهف ٣٩	٣
35.	﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ﴾	الكهف، آية ١١٠	١٠٢
36.	﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾	طه، آية ٤٦.	٦٢، ١٥٠
37.	﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ .	طه آية ٧٧	٤٣
38.	﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾	طه، آية ١١٠.	٦٩
39.	﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾	الأنبياء، الآية ٣٠.	٣
40.	﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى﴾	الحج، آية ٢	١٠٧
41.	﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾	النور، آية ٤٣.	١١٤
42.	﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾	الفرقان، آية ٢١.	٥٤
43.	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾	الفرقان ،آية ٤٥	١١٩
44.	﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾	الشعراء، آية ٦١.	٣٥،٤٢
45.	﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ .	الشعراء، آية ٦٢.	٤٢،
46.	﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾	الشعراء، آية ١٥٩.	١٠٩
47.	﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾	النمل، آية ٣٥.	١٠٤ ، ١١٧ ،١٣٥
48.	﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾	الروم ، آية ٢٧	٦٤
49.	﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾	الأحزاب، آية ٤٤	١٠٢، ١٣٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

50.	﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾	فاطر، آية ٣٠.	١٢٦
51.	﴿وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون﴾	الزخرف، آية ٢٨.	١١٥
52.	﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾	الزخرف، آية ٧١	١١٨
53.	﴿وَنَادَوْا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُون﴾	الزخرف، آية ٧٧	١٤٧
54.	﴿مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾	يس، آية ٤٩.	١٠٤
55.	﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُون، سَلاَمٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيم﴾	يس، (٥٧-٥٨).	١١٨
56.	﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ .	الصافات، الآية ٨٨	١٠
57.	﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾	الزمر ٦٠	٣
58.	﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾	الشورى ، آية ١٠	١١٥
59.	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير﴾	الشورى ،آية ١١	٢٣، ٦٤، ٧٤، ١١٦،
60.	﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رسولاً﴾	الشورى ،الآية ٥١	٥٣ ٦١ ٧٩ ، ١٤٢، ١٤٧
	﴿أَلاَ إِلَى اللّهِ تَصِيرُ الأُمُور﴾	الشورى ،آية ٥٣	١١٤
61.	﴿لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيد﴾	ق، آية ٣٥.	١٢٤ ، ١٢٠ ،
62.	﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى، وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾	النجم، الآيات (٩-١٤).	٥٨ ٩٣
63.	﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾	النجم اية ١٢	٥٨ ، ٩٣
64.	﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى . . . . "وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾	النجم، الآيات (١١-١٣).	٥٨
65.	﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾	النجم، الآيتان (١٣-١٤).	٥٨، ٧٦، ٨٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

66.	﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾	النجم اية ١٨	٩٣
67.	﴿ انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾	الحديد، آية ١٣.	١٠٣
68.	﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾	الجمعة، آية ٢.	١١
69.	﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾	الإنسان، آية ٢٠.	١٢٤ ، ١٢٨
70.	﴿ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴾	القيامة، آية ١٢.	١١٤
71.	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾	القيامة، الآيات (٢٢-٢٣).	و ٩، ١٥ ١٦ ٢٢، ٤٠، ٤٥، ٥٢، ١١١ ١٠٢ ، ١٠٣ ١١٢، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٤، ١٣٤، ١٤٣، ١٤٨،
72.	﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ، تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾	القيامة، الآيات (٢٤-٢٥)	١٦ ١٣٥
73.	﴿ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾	القيامة، آية ٣٠.	١١٤
74.	﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا ﴾	الإنسان ،الآية ٢٠	٣، ١٢٤ ، ١٢٨
75.	﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾	**المطففين**، آية ١٥.	١٧، ٢٣ ، ٣٢ ١٠٣، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٥
76.	﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾	المطففين، آية ٢٤	١٦ ١١٢
77.	﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾	الغاشية، آية ٧.	١٠، ١٠٥
78.	﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾	التكاثر (٦،٧)	٣
79.	﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾	الإخلاص، آية ٣	٣٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأحاديث الشريفة

الرقم	فهرس الأحاديث	المرجع	رقم الصفحة
١	(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)	رواه أبو داود والترمذي	ب
٢	(إذا التقى الختانان وجب الغسل)	صحيح البخاري ٢٨٧	١١
٣	"إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَومَ القِيامَةِ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَيلَةَ البَدْرِ لا تَضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ	صحيح مسلم ٦٣٣	١٥
٤	(أَنَّ الناسَ قالوا يا رسولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ قَالَ هَلْ تُمارُونَ . وَالْمِرْيَةُ الشَّكُّ . فِي القَمَرِ لَيلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ....)	صحيح البخاري ٧٣٧	١٦
٥	(إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ، قال : يقول الله تبارك وتعالى: تُريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تُبيِّض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة،؟.....	صحيح مسلم ٢٧١	١٦
٦	(ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى قال "بفؤاده مرتين")	صحيح مسلم ١٧٥	١٢٣
٧	من زعم أن محمدًا رأى ربّه فقد أعظم، ولكن قد رأى جبريل في صورته وخلقه سادا بين الأفق".	صحيح البخاري ٣٠١٣	٤٢
٨	" أنا أولُ هذه الأُمة سأل عن ذلك رسول الله فقال: إنّما هو جبريلُ لم أره على صورته التي خلق عليها إلا هاتين المرتين	صحيح مسلم ١٥٩/١	٤٢
٩	" رأى جبريل –عليه السلام–، وأخرجا في الصحيحين عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ قال: إنّ محمّداً رأى جبريلَ له ستمائة جناح	صحيح البخاري ٦٠٨/٨	٤٢
١٠	قالوا: يا رسول الله هل نرى الله يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر؟	صحيح البخاري ٢٠٠/٤	٥٠
١١	قال عليه السلام:" إنّكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولُ: من كان يتبعُ شيئًا فليتبعه "	صحيح البخاري ٢٠٠/٤	٥٠
١٢	قلنا يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوًا.	صحيح البخاري ٢٠٠٧	٥١
١٣	إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ،...	صحيح مسلم ١٦١/١	٥١
١٤	أريه مرتين	سنن الترمذي ٣٢٧٩	٥٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٥	"رآه بقلبه".	صحيح مسلم ١٥٨/١	٥٩
١٦	"أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"	صحيح البخاري ٢٠/١	٦٠
١٧	" رأى محمّدٌ ربَّه بفؤاده مرتين"	صحيح مسلم ١٥٨/١	٦٢
١٨	"ليس ذلك بخلافٍ في الحقيقة. فإنَّ ابنَ عباس لم يقل: رآه بعيني رأسه، وعليه اعتمد أحمد في إحدى الروايتين حيث قال: "إنه رآه ولم يقل بعيني رأسه	صحيح مسلم ١٦٢/١	٦٤
١٩	نورٌ أنّى أراه" (مكرر)	ابن تيميه ٥٠٧/٦	٦٣
	حجابه النور	صحيح مسلم ١٦٢/١	٦٤
٢١	(وأعلموا أنكم لنْ تروْا ربّكم حتّى تموتوا)	صحيح مسلم ٤٨٥٥	٦٤
٢٢	وروى أنس بن مالك أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة وقال لهم : " اصبروا حتى تلْقوا اللهَ ورسولهَ، فإني على الحوض".	صحيح البخاري ٢٠٢/٢	١٠٦
٢٣	"كنا جلوساً عند النبي –صلى الله عليه وسلم– إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تُضَامُون في رؤيته	صحيح البخاري ٢٠٠/٤	١٠٦
٢٤	"قال النبي –صلى الله عليه وسلم– إنّكم سترون رَبّكم عِياناً	صحيح البخاري ٢٠٠/٤	١٠٦
٢٥	جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم رداءُ الكبر على وجهه في جنة عدن	صحيح مسلم ١٨٢	١٠٦
٢٦	إذا تهّجدَ من الليل قال : اللهم، ربنا لك الحُمد، أنت قيِّمُ السَمواتِ والأرض، ولك الحمدُ، أنت ربُّ السموات ....لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت، وإليك خاصمت، وبك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وأسررت وأعلنت، وما أنت أعلم به مني لا إله إلا أنت".	صحيح البخاري ٢٠٣/٤	١٠٦
٢٧	"فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه، فو الله ما أعطاهم شيئا أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم"	صحيح مسلم، ١٦٣/١.	١٠٨
٢٨	" أعددتُ لعبادِي الصَّالحينَ ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمعْت، ولا خطر على قلب بشرٍ"	صحيح البخاري ١٢٤/٣	١١٠
٢٩	أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"	صحيح البخاري ٢٠/١	١١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٠	قال:" كان النبي – صلى الله عليه وسلم– إذا تهجد من الليل قال: اللهم ربنا لك الحمد، أنت قَيِّم السمواتِ والأرضِ، ولك الحمدُ، أنت ربُّ السمواتِ والأرضِ ومن فيهن، ولك الحمد، أَنتَ نورُ السمَّواتِ والأرضِ ومن فيهن، أَنتَ الحقُّ وقولك الحق .....وأسررت وأعلنت وما أنت أعلم به مني لا إله إلا أنت	صحيح البخاري ٢٠١/٤	١٣٤
٣١	(يا أمتاه هل رأى محمد ربه ليلة الإسراء؟ فقال: لقد شعري (أي قام فزعاً) مما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثّكهن فقد كذب؟! من حدثك أن محمداً رأى به فقد كذب، ثم قرأت: ﴿لا تدركه الابصار وهو يدرك البصار.....﴾	صحيح مسلم حديث رقم ١٧٧.	١٣٨
٣٢	قال ابن عباس: إنِّ أولياء الله تتنضر وجوههم يوم القيامة وهو الإشراق ثم ينظرون إلى ربهم متى يأذن لهم في دخول الجنة بعد الفراغ من الحساب"	صحيح البخاري، حديث رقم ٤٨٥٥.	١٣٩
٣٣	" إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته...."	صحيح البخاري ٢٠/٤	١٥٥
٣٤	" إنكم سترون ربكم عيانا"	صحيح بخاري ٢٠/٤	١٥٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحتويات

الإهداء: .....أ

شكر وتقدير:.....ب

ملخص الدراسة:..... ج

Study summary:.....د

المقدمة : ..... هـ

الفصل الأول معنى الرؤية والمقصود برؤية الله– تعالى–.....١

المبحث الأول : معنى الرّؤية لغة واصطلاحاً.....١

المبحث الأول: معنى الرّؤية لغة واصطلاحًا.....٢

المطلب الأول: الرّؤية معناها لغةً واصطلاحًا:.....٢

المطلب الثاني: النّظرُ معناه لغةً واصطلاحاً:.....٨

المطلب الثالث: اللقاء معناه لغةً واصطلاحاً:..... ١١

المبحث الثاني: المقصود برؤية الله تعالى: ١٣

الفصل الثّاني: رؤية الله ـ تعالى ـ في الدّنيا ٢٤

المبحث الأول: ثبوت رؤية الله تعالى وعدمها. ٢٥

المطلب الثاني: أدلة عدم ثبوت رؤية الله ـ سبحانه وتعالى ـ في الدنيا والآخرة: ٣٣

المطلب الأول: أدلة القائلين بثبوت رؤية الرسول لله ـ سبحانه وتعالى ـ بالعين......٥٥

المطلب الثاني: أدلة ثبوت رؤية الرسول لله سبحانه وتعالى بالفؤاد.....٦٢

المطلب الثالث: أدلة عدم ثبوت رؤية الرسول لله –سبحانه وتعالى– بالعين. ٦٤

المطلب الرابع: أدلة عدم ثبوت رؤية الرسول لله سبحانه وتعالى بالفؤاد.....٦٧

المبحث الثالث: رؤية الله ـ تعالى ـ في المنام......٦٩

المطلب الثاني: رؤية غير الرسول عليه السلام ربه في المنام:.....٧٢

المبحث الرابع: رؤية النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ لربّه ليلةَ المعراج:.....٧٤

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المطلب الأول: أقوالُ الصّحابة في هذه المسألة..... ٧٤
المطلب الثاني: أقوال التابعين وتابعي التابعين..... ٧٨
المطلب الثّالث: أقوال العلماء في المسألة:..... ٨٢
الفصل الثالث: رؤية المؤمنين لله –تعالى– في الآخرة..... ٩٩
المبحث الأول: أدلة وقوع رؤية الله ـ تعالى ـ في الآخرة من الكتاب. ١٠٠
المطلب الأول : تفسير الآيات التي تدل على ثبوت الرؤية..... ١٠١
المطلب الثاني: تفسير الآيات التي تدل على عدم ثبوت الرؤية.....١٣٣
المبحث الثاني: أدلة وقوع رؤية الله ـ تعالى ـ في الآخرة من السّنة..... ١٣٤
المطلب الأول: تفسير الأحاديث التي تدل على ثبوت الرؤية: ١٣٤
المطلب الثاني: تفسير الآحاديث التي تدل على عدم ثبوت الرؤية: ١٤٣
المبحث الثالث: رد أدلة وقوع رؤية الله ـ تعالى ـ في الآخرة من العقل..... ١٤٩
المراجع..... ١٧١
فهرس الآيات ١٨٠
فهرس الأحاديث الشريفة..... ١٨٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com